الرد على كتاب
(شرح اصول الايمان) للبروتستان

(تمهيد)

هذا الكتاب (شرح اصول الايمان) عبارة عن مائة وسبعة سؤالات وشرحها . شرح اثنين وستين سؤالاً منها الدكتور اندراوس وطسن عثر عليها قومه بعد وفاته بين متخلفاته وشرح باقي السؤالات ووقف على طبع هذه وتلك المدعو القس ابراهيم سعيد استاذ علم اللاهوت البروتستانتي . وقد طالعنا هذا الكتاب مثنى وثلاث وفهمنا مضمونه جيداً ووقفنا على الطعن المر الذي وجهه المؤلف القديم والجديد لذوي المذاهب الذين يخالفونهما

بخلاف ذلك اعجب شيء كان في نظرنا مما وجدناه في هذا المؤلف العجيب امران قلما نظرنا مثلهما في مؤلفات القوم المشهورين بحسن الذوق واسلوب الانشاء الرائق ونعذر بهذا العجب لان المؤلفين والكتاب والخطباء البروتستانت سمعنا كثيراً من طنطنتهم وجعجعة ارحائهم بانهم هم دون سواهم في اعلى طبقة وارقى ذروة في فني الكتابة والخطابة وسواهم من المنشئين والواعظين في احط

دركة واسفل عمق . لتركهم ان ينعموا ويهنأوا ويغتبطوا ويسعدوا في هذا الاعتقاد الذي لا نصيب له من الواقع ولا ظل من الحقيقة

اما الامر الاول فهو تكرار المعنى في الموضوع الواحد مرات كثيرة وهذا لا شأن لنا فيه فلندعه على جانب اذ لا يمس جوهر عقيدتنا بشيء ولنلتفت الى تدوين ما لهمساس بالعقيدة الارثوذكسية وهو الامر الثاني — والامر الثاني هو عبارة عن تدوين نظرية وتعزيزها في مكان ونفيها ودحضها في مكان آخر فهو اذاً عبارة عن جهاز كهرباء مزدوج ذي قوة ايجابية وقوة سلبية أو كوكب حوله قمر أو اقمار يحوي قوتين قوة دافعة وقوة جاذبة اذاً هو عبارة عن ايجاب وسلب واثبات ونفي . ذلك من موجبات خجل المؤلفين الذين يشار اليهم بالبنان ويرجع الى اقوالهم ويعتمد عليها فمثل تلك الطريقة الهوجاء تقلل من اعتبارهم وتزري بعملهم لان الكاتب المجيد هو الذي يوفق بين آرائه ويحفظ خط الرجوع لها ولا يدع اقواله تصتدم بعضها فينافي اولها آخرها وبالعكس واليك بيان بعض ذلك مفصلاً

(المبحث الاول في تبيان نظريات المؤلف المتنافرة)

(نظريات او آراء « كتاب شرح اصول الايمان »

التي تثبت وتنفي بعضها البعض الآخر)

(الاولى نظرية القضاء « والقدر » من طريق الاثبات)

(افتتحنا هذا الامر بهذه النظرية قبل غيرها لان موضوع بحثنا سيتناولها ايضاً في آخر المباحث فنلفت اليه الانظار مقدماً

صحفة ٢١ (يراد بالقول « في الله » الله ووجوده وصفاته وقضاؤه واقانيم اللاهوت ومقاصده

صحفة ٦٠ (قضاء الله هو قصده حسب رأي مشيئته الذي به سبق فعين لاجل مجده كل ما يحدث

صحفة ٦٣ (هو ان الله قضى منذ الازل بكل ما يحدث بمعنى انه قضى بخلاص بعض من الناس بالايمان وبهلاك آخرين بسبب عدم اطاعتهم . ومنذ الازل المخلصون والهالكون داخلون في دائرة قضاء الباري لا في علمه فقط

صحفة ٦٤ (الفرق بين القضاء وبين القدر ـ الاول يحتم بتأكيد حدوث الاشياء في المستقبل ـ والثاني يفهم منه ان الانسان مغتصب لاجراء كل اعماله بمؤثرات خارجة عن نفسه) « وانا لا اجد فرقاً في المعنى بين الواحد والآخر »

صحفة ٦٥ (انه وان يكن الانسان عاجزاً عن ان يدرك ادراكاً كاملاً كيف يكون حراً في كل اعماله مع ان الله قد قضى بها . فمع ذلك يوجد ما يستعين به على يقين الاعتقاد بعدم التناقض بين القضاء وبين حرية الارادة ... ان الله في كلمته المقدس قد حقق لنا قضاءه بتأكيد حدوث افعال شريرة)

صحفة ٨٩ (ان الله بعنايته يسلم الانسان ليفعل حسب طباعه الشريرة فيقع في الشر ويتركه خالياً من النعمة التي تحفظه من الخطية ويسلمه للمجرب ليقع فى ما يستلذ به قلبه الفاسد)

صحفة ١٣٦ (ان الله اذ كان بمجرد مسرته قد اختار منذ الازل بعضاً للحياة الابدية)

صحفة ١٣٧ (ان الاختيار هو فرز بعض من المجموع ويراد به فى علم اللاهوت فرز الله لبعض من الناس وتعيينه اياهم بالقضاء للحياة الابدية

صحفة ١٣٧ و ١٣٨ (س لماذا ترك الله الملائكة الساقطين وكثيرين من البشر واختار بعضاً منهم ؟ ج ان الباري تعالى لم يعطنا في كتابه جواباً على هذا السؤال . . . ما اختارهم لاجل برهم ولا لصلاح رآه فيهم . . . ان العدل الالهي يقتضي معاملة الناس حسب اعمالهم ومجازاتهم حسب استحقاقهم . فعلى هذا يكون الله عادلاً لو ترك جميع الناس يهلكون لانهم جميعاً استوجبوا الهلاك . فاختياره للبعض ليس بظلم لهم وعدم اختياره للآخرين لم يكن ظلماً لهم)

صحفة ١٣٩ (تابعوا رمينيوس فى الاختيار . . يعلّمون بان الايمان الذي سبق الله فعرف بوجوده في المؤمنين هو أساس اختياره لهم قبل تأسيس العالم « هذا الرأي الذي يحاول الشارح نقضه

هو مبني على اساس كتابي راجع (رو ٨ : ٢٩) واليه مرجع تأويل كل النصوص التي يعتمد عليها »

صحفة ١٤٧ (س ما المراد بقوله « مختاري الله » ؟ ج يراد به الاشخاص الذين قضى الآب بخلاصهم وعينهم لذلك منذ الازل)

صحفة ١٧٦ (س هل مات المسيح لاجل جميع الناس قاصداً أن يخلص الجميع ؟

ج كلا لانه مات عوضاً عن المختارين فقط قاصداً ان يخلصهم خلاصاً ابدياً

صحفة ١٧٧ (بما ان الله قد اختار بعضاً من الناس للحياة الابدية وترك الاخرين يهلكون . قد ارسل ابنه الحبيب ليموت عن اولئك المختارين . فلا يليق القول اذاً انه ارسل ابنه ليموت عمن تركهم يهلكون

صحفة ١٧٨ (ان المسيح غير محدود في حكمته . . وغير متغير في قصده . فلذلك لا يمكن ان يبطل قصده . . والذين قصد المسيح ان يخلصهم لا بد ان يخلصهم . فعلى هذا . . ان المسيح قصد خلاص من مات عنهم لا لكي يجعل خلاصهم محتملاً « بل مؤكداً » . .

(بس بما ان المسيح مات لاجل شعبه فقط كيف اذاً ينادى به للخلاص في مسامع الجميع ؟ ج ينادى به للخلاص في مسامع الجميع اولاً لان المنادين به لا يعرفون المختارين « جواب بارد

تافه » ثانياً لان الطاعة والتوبة والايمان مطلوبة من الجميع)
« وما فائدتهما للهالكين ؟ »

صحفة ٢٣٧ (س متى يبرر الله الخطاة ؟ ج انه منذ الازل حكم بتبرير كل المختارين)

« الاقوال — اقوال الشارح (لاصول الايمان) البروتستانتية السالبة لنظرية القضاء والقدر »

صحفة ٣٦ (اننا نقر بان اول دخول الخطية الى العالم هو سر لا ندركه الا ان جزم وجودها لا ينسب الى الباري تعالى بل ينسب الى المخلوق الذي ارتكبها بحرية ارادته يع ١ : ١٣ و ١٤ والله قد اتخذها فرصة لاظهار قداسته الكاملة ورحمته الكثيرة (١ يو ٣ : ١)

صحفة ٣٧ (س ما هو عدل الله ؟ ج هو احدى صفاته الدالة على انه بار في ذاته وانه يعامل كل خلائقه بالعدل والانصاف ... س ما هو الدليل على ان الله تعالى يعامل خلائقه بالعدل ؟ ج منه ما ورد في حز ١٨ : ٢٩)

صحفة ٣٨) س ما هو القول الصحيح في ذلك ؟ ج هو ان الله تعالى يعاقب الخاطيء بما يستحق جرم خطاياه بمقتضى بره وعدله المنزهين عن كل جور)

صحفة ٣٩ (س هل يعدل الله في طلبه بحفظ كل وصاياه منا حالة كوننا لا نقدر على ذلك ؟ ج نعم . ولا يمكن ان ينسب اليه

شيء من الجور في طلبه ذلك . لان الانسان باختياره اضاع القوة الموهوبة له من الباري على اتمام وصاياه جا ٧ : ٢٩)

صحفة ٤٢ (يطلب الى الجميع ان يتوبوا ويؤمنوا ويطيعوا والاشرار لا يرتضون بذلك مع انه واجب عليهم . ولذا لا يقدر احد الهالكين ان يقول ان الله اهلكه وذلك لانه تمادى في الشر باختياره خلافاً لما طلبه الله منه)

صحفة ٧٣ (س كيف يظهر ان الله خلقهم قديسين ؟ ج يظهر ذلك اذ لا يليق بالقدوس الطاهر ان يخلق الخطأ . كما ان الكتاب المقدس دائماً ينسب الخطية الى المخلوق ولا ينسبها إلى الخالق ابداً وقد لقبوا في الكتاب المقدس بالقديسين اي ٥ : ١)

صحفة ٨١ (س ما المراد بالقول ان الانسان هو حر الارادة ؟ ج يراد به ان الانسان ينشيء افعالاً من نفسه ويعمل دائماً كما يريد في الظروف التي هو فيها . وان له عقلاً به يميز بين الحق والكذب وان له ضميراً به يميز بين الحلال والحرام) (س متى تكون المسؤولية على الانسان من جهة اعماله ؟ ج تكون اذا كان سليم العقل وحر الارادة . اى اذا كانت له قوة التميز وحرية الارادة والتصرف)

صحفة ٨٧ (س ما هو البرهان على العناية الالهية من تاريخ العالم ؟ ج انه لامر مسلم به ان لكل انسان حرية الارادة لكن بما انه يوجد اتفاق عام بين البشر على الاعمال الصالحة الا في دائرة

ضيقة بل كل واحد يريد ويفعل بما يحسن في عينيه ...)

صحفة ١٨٣ (ان مدى سلطة « المسيح » كوسيط تمتد الى كل خليقة الله مت ٢٨ : ١٨ وفي ٢ : ٩ — ١١ واف ١ : ١٧

صحفة ١٣٣ (ان الله قصد بتوقيع المشقات ... على الاشرار لاجل قصاصهم وبينة لغضبه عليهم وعربونا للضربات والبلايا التي تنتظرهم يوم الدينونة ان لم يتوبوا الى الله رو ٢ : ٥)

صحفة ٢٢٩ (س كيف يمكن تبرير الخاطيء؟ ج مهما تكن خطاياه في عددها وفظاعتها الا انه اذا اتحد بالمسيح فله الشركة معه في بره ولاجل هذا ينال الخاطيء التبرير لان بر الفادي يحسب له بالايمان ٢ كو ٥ : ٢١ .

صحفة ٢١٨ (الدعوة الخارجية هي ما يقدمه خدام الانجيل في بشارتهم وتعليمهم لجميع الناس اش ٥٥ : ١ ورؤ ٢٢ : ١٧)

(س كيف يليق ان ينادى بالانجيل لغير المختارين ؟ ج يليق ذلك لانه يجب عليهم ان يقبلوه ولان بركات الخلاص موافقة تماماً لاحوالهم بل كافية لهم ايضاً ولكون الله يقصد ان كل من يؤمن به ينالها) « مثل هذه الاقوال المبعثرة في كتاب (شرح اصول الايمان) تدك الى الاساس نظرية (القضاء) التي يعززها البروتستانت ويدافعون عنها وانا في عرفي واعتقادي ان التشبث بهذا الرأي السقيم الذي تنفر منه كل الكنائس هو افتيات في تعليم

الكتاب بل هدم له ويؤدي به القول في الآخر الى انكار الوجود الكفر به تعالى وسنأتي على تزييفه »

« النظرية الثانية الايمان بالمسيح موجب للخلاص — الايمان بالمسيح غير موجب للخلاص »

صحفة ٢٤٠ (ان الايمان هو الوسيلة او الاداة التي بها يصير المؤمنون ابناء الله)لاننا بالايمان نعترف بالمسيح ونقبل بره اساساً لتبنينا)

صحفة ٢٤١ (انهم يرثون البر الذي بالايمان)

صحفة ٢٥٠ (بالايمان ينقل الانسان من حال العداوة الى حال المصالحة ومن حال الدينونة الى حال التبرير ويعترف بالمسيح ويثبت)

صحفة ٤٣٢ (ان الايمان بيسوع المسيح هو نعمة خلاصية بها نقبل المسيح كما هو مقدم لنا في الانجيل ونتكل عليه وحده لخلاصنا)

صحفة ١٠ (الايمان هو الوسيلة الوحيدة التي بها نقترن بالمسيح لنوال كل بركة)

« عكس هذه النظرية هو ان الايمان غير موجب للخلاص »

صحفة ١٤٤ (الايمان لايجعل الانسان مستحقاً للخلاص . . . لكنه « الايمان » ليس بالموجب الاستحقاقي للخلاص)

«النظرية الثالثة دينونة ـ لادينونة . لادينونة بالتوبة ـ لادينونة بممارسة الاسرار »

صحفة ٤٢٦ (ان كل خطية تستوجب غضب الله ولعنه في

هذا الدهر وفي الآتي)

صحفة ٤٢٧ (انها « الخطية » تستحق ذلك غير ان ذلك لايقع عليهم) « على المؤمنين » لا في هذه الحياة ولا في المستقبل لانهم متحدون بالمسيح الذي به قد تم حكم الناموس عليهم)

صحفة ١٣٢ (ان هذه المشقات تقع على الابرار لاجل تأديبهم وارجاعهم عن سوء تصرفهم كما يؤدب أب أولاده المحبوبين لديه فتتحول خيراً لهم رو ٨ : ٢٨)

صحفة ٤٢٩ (تطلب منا التوبة للحياة لانها اخت الايمان وثمرة غير منفصلة عنه . ولان الخلاص ينشلنا من الخطية ذاتها لا من نتائجها فقط فيقتضي وجود التوبة عنها)

صحفة ٤٣٢ (نسبة التوبة الى الخلاص هي نتيجة الايمان العامل بالمحبة وزينة المؤمنين في سياحتهم المسيحية في هذه الدنيا)

صحفة ١٩٢ (انه يجب علينا ان نتحمل بالصبر مشقات هذه الحياة لانه « بضيقات كثيرة ينبغي ان ندخل ملكوت الله » اع ١٤ : ٢٢)

صحفة ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٠٩ (يجمع الملائكة الاطهار البشر للدينونة ليدانوا على اعمالهم جا ١٢ : ١٤ وعلى اقوالهم مت ١٢ : ٣٦ وعلى افكارهم ... ليدانوا بموجب كتاب الناموس .. وهو القانون الذي وضعه الله على الانسان وللانسان ليحفظه وبه يعرف ما هو المطلوب منه ...

ان اليهود والمسيحيين يدانون بقانون الشريعة المكتوبة . . . يقال انهم يدانون حسب اعمالهم. لان الاعمال هي بينة الايمان الحي . فالاعمال هي التي يتبرر بها المؤمنون امام الخلائق)

صحفة ٤٤٩ (الفرائض التي بها يمنحنا « تعالى » فوائد الفداء الصلاة والتسبيح باسم المسيح والكرازة بالكلمة وقراءتها وسماعها وخدمة الفريضتين المقدستين وتناولهما وسياسة الكنيسة وتأديبها وخدمة الكلمة والعطاء لها والصوم الديني « ولا صوم عند البروتستانت » والقسم بالله « القسم بحسب خطبة المسيح على الجبل مت ٥ : ٣٤ (التي هي عبارة عن رتق الشريعة الموسوية تعتبر موادها مواد شريعة جديدة آمرة ناهية) هو ممنوع ومحظور واذا سوّغه الكتاب فيكون من شواذ القاعدة لا القاعدة وشواذه فى ثلاثة امور شرعية احدها الدخول فى الدين المسيحي بواسطة المعمودية لانه عبارة عن ارتباط الانسان بعهد جديد مع الله الثاني تقلد الانسان وظيفة كهنوتية لانه عبارة عن تعهد يؤخذ عليه بشهادة الكنيسة ان يخدم هذه الوظيفة الى الممات . الثالث ارتباط الانسان بزواج او بلا زواج ـ والثاني عيشة العزوبة عيشة التبتل ١ تي ٥ : ١٢ » والنذر لله تعالى)

صحفة ٤٥٠ (على الخصوص الكلمة والسران والصلاة لانها هي الوسائط الخارجية العظمى والخصوصية التي بها يمنحنا المسيح

فوائد الفداء . . . ان الفريضتين المقدستين تظهران لنا بعلامات حسية تلك الفوائد التي اشتراها لنا المسيح وبهما تختم لنا)
« النظرية الرابعة . الاسرار غير مؤثرة بذاتها — الاسرار مؤثرة بذاتها »

صحفة ٤٦٤ و ٤٦٥ (ليس بقوة فى ذات الاسرار) ـ ٤٦٨ ان بركة المسيح لا تحل فى الخبز والخمر والماء) « انظر كيف يخالف الكاتب الانجيل بلا خوف من الله ولا حياء من الناس قال الانجيل : وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك مت ٢٦ : ٢٦ وقال الرسول كأس البركة التي نباركها ١ كو ١٠ : ١٦ اي الكاس التي بارکها المسيح صحفة ٤٩٩ « انظر كيف يخالف ذاته »

صحفة ٤٧١ « الفريضة « السر » تكون متضمنة حتما هذه البركات « بركات الفداء » المرموز اليها)

صحفة ٤٦٦ (ان فائدتها تقوم بكونها من جملة الوسائط التي باستعمالها يخلصنا الله بالايمان)

صحفة ٤٦٨ (بركة المسيح القوة الالهية التي يعطيها الرب يسوع لترافق ممارسة الفريضتين وسائر الفرائض المقدسة التي بدونها لا تحصل فائدة من استعمال الوسائط)

صحفة ٤٦٩ (السر هو فريضة مقدسة مرسومة من المسيح فيها تدل علامات حسية على المسيح وفوائد العهد الجديد وبواسطتها

يعطى مدلولها للمؤمنين ويختم)

« النظرية الخامسة الاسرار أسرار . الاسرار فرائض لا أسرار »

صحفة ٤٥٠ و ٤٦٤ السران — الاسرار

صحفة ٤٦٩ الاسرار لايجوز ان تدعى اسراراً بل فرائض

« النظرية السادسة الاعمال غير ضرورية للخلاص . التوبة ليست شرطاً يوجب الغفران . الاعمال ضرورية للخلاص . التوبة شرطاً يوجب الغفران »

صحفة ٤٢٨ (س هل نستطيع ان ننجو من لعنة الله وغضبه اللذين استوجبتهما خطيتنا باعمال نعملها نحن ؟ ج كلا لان « كل اعمال برنا كثوب عدة » وباعمال الناموس لا يتبرر جسد ما) وقد تكرر هذا القول فى موضع آخر »

صحفة ٢٣١ (ليست التوبة شرطاً يوجب الغفران)

« هذه النظرية تسلبها النصوص التالية التي توجب ضرورة الاعمال للخلاص »

صحفة ٢٣١ (التوبة شرط لا بد ان يوفر فى كل من يتبرر)

صحفة ٢٥٠ (ان الاعمال الصالحة ضرورية للخلاص)

صحفة ٤٦٣ و ٤٦٤ (المراد بالسلوك بموجب الكلمة ان حياتنا تكون حسبما تطلبه منا الكلمة)

صحفة ٤٢٨ (يطلب الله منا لكي ننجو من لعنته وغضبه

اللذين استوجبتهما خطيتنا الايمان بيسوع المسيح والتوبة للحياة والاجتهاد فى ممارسة جميع الوسائط الخارجية التي بها يمنحنا المسيح فوائد الفداء)

صحفة ٤٣٠ (يطلب منا الاجتهاد فى ممارسة جميع الوسائط الخارجية لانها وسائط موافقة لخلائق ناطقة نظيرنا لكي ننال بممارستها بركات الفداء ولان ممارستنا اياها تبيّن رغبتنا فى نوال الخلاص وفي تمجيد من قدم لنا هذا الخلاص مجاناً)

صحفة ٤٣١ (وسائط الخلاص داخلية وخارجية ـ الداخلية الايمان والتوبة والانفعالات الاخرى التي تصدر عنها)

صحفة ٤٤١ (ان التوبة للحياة هي نعمة خلاصية بها الخاطيء لشعوره الحقيقي بخطيته وادراكه رحمة الله في المسيح يرجع عنها اليه تعالى حزيناً عليها وكارهاً اياها ويعزم عزماً ثابتاً ان يطيع الله ويجتهد في ذلك)

صحفة ٤٩٦ كون الحكم للدينونة في اليوم الاخير يبنى على اعمال الانسان

صحفة ٢٤٤ (الفرق بين الولادة الثانية والتقديس ان الاولى هي انشاء الحياة الجديدة في النفس . والثاني هو حفظ هذه الحياة . بل هو تقوية هذه الحياة الجديدة حتى تنمو الى قياس قامة المسيح اف ٤ : ١٣)

صحفة ٤٤٥ (التقديس غاية اختيارنا . غاية دعوتنا . غاية تبريرنا . غاية تبنينا غاية نوالنا البركات والتأديب . غاية الوصايا والمواعيد لان الله امرنا ان نتقدس لانه قدوس . والمسيح اشترانا من الخطية الى القداسة . «لانه بدون قداسة لن يرى احد الرب» خير واسطة لتمجيد الله . به يتحقق اتحادنا بالمسيح به نحصل على سلام القلب . به تدوم شركتنا مع الله . به نفيد الناس . به نسد افواه الاشرار)

صحفة ٢٤٥ و ٢٤٦ (يتجدد « الانسان » بكل قوى روحه لان الفساد قد عم كل قواها. فيلزم اشتراكها كلها في التجديد .. يتقدس الجسد لانه جزء من المؤمن وذلك باستعمال كل اعضائه في ما خلقه الله لها واخضاعها لخدمة المسيح بحيث تكون آلات بر للقداسة . لان الروح القدس يجعل الجسد هيكلاً لسكناه وسوف يتغير الجسد الى صورة جسد المسيح)

صحفة ٢٤٧ (يتم تقديس المؤمنين تدريجياً فيزداد المؤمن قدرة شيئاً فشيئاً ويوماً بعد يوم كلما نال نعمة الله فيستعملها بنية خالصة)

صحفة ٢٥٢ و ٢٥٣ (يصير الانسان في حالة يدخله اليها التبرير . النمو في النعمة والثبات فيها الى النهاية)

صحفة ٢٥٨ (يراد بالنمو في النعمة تقدم المؤمنين القديسين في القوى الروحية والتقوى الاختيارية لتتميم واجباتهم

صحفة ٢٥٩ (ينمون داخلاً باتحادهم بالمسيح وتمسكهم به اكثر فاكثر وتقدمهم في الاختبارات الروحية . ينمون خارجاً اذ يأتون بأثمار جيدة في حياتهم وكل تصرفاتهم)

صحفة ٢٧٦ (يجب علينا ان نكون مجتهدين لكى نوجد عنده بلا دنس ولا عيب في سلام : وان نستعمل الوزنات . . لكى نستعد للدخول في الميراث الذي لا يفنى)

صحفة ٢٠ (الكتب المقدسة تعلمنا . . الاعمال التي يطلبها الله من الإنسان . . . يشتمل الاعمال التي يجب على الانسان القيام بها)

« وقد تقدم ان الدينونة ستكون على الايمان . وان الاعمال الصالحة ستبرر المؤمنين امام (الخلائق) ولا أدري فلسفة الكاتب بقوله (امام الخلائق) لا امام الخالق هذه اترك كشف غموضها للقاري . ولعله ارق فهماً مني ! ! ! »

« النظرية السابعة حلول الروح القدس فينا غير حلول المسيح فينا »

صحفة ٢٥٧ (ان الروح القدس يحل أقنومياً في قلب المؤمن)

« اذاً يجوز عند البروتستانت عبادة قلب الانسان كما يجوز عند الكاثوليك عبادة قلب يسوع »

صحفة ٢١٣ (يزاد بالاقتران بالمسيح الاتحاد معه والالتصاق به وصيرورتنا واحداً معه ١ كو ٦ : ١٧ — فمع انه اتحاد حي لكنه ليس اتحاداً اقنومياً . ولا الاول أيضاً وانما هو اتحاد بالنعمة

لا اكثر » لان المؤمنين لا يصيرون مع المسيح شخصاً واحداً بل يصيرون جسداً واحداً « كلامك خلط وعك » سريا يسوع المسيح رأسه

صحفة ٢١٦ (اننا نقترن بالمسيح بفاعلية الروح القدس . . . ينتج منه الايمان الحقيقي الذي به يقبل المؤمن المسيح ويقترن به)

(فالذين يشتركون باستحقاق في العشاء الرباني يتناولون جسد المسيح ودمه . . . وفي الوقت نفسه فعلاً وحقاً . وهم بالايمان يقبلون لفائدة انفسهم المسيح مصلوباً مع جميع فوائد موته ايضاً : صحفة ٥١٥)

«النظرية الثامنة . شيء مرموز اليه ورمز» . «والمرموز اليه لا يكون رمزاً . والرمز يقف عند حد المرموز اليه ولا يتجاوزه كما قال الخصم في صحفة ١٧١ وصحفة ١٨٩» (إن طقوس العبادة كانت رمزاً الى المرموز اليه المسيح وقد بطلت بمجيئه) وقال : أنه لا يمكن وجود كهنة من البشر الا رمزاً للمسيح فمتى جاء المرموز اليه لا محل للرمز عب ١٠ : ١ و ٩ و ١٨) وقال في صحفة ٥٠٠ (وما العشاء الرباني سوى الجوهر « المرموز اليه » الذي كان الفصح « رمزه » ظلاً له)

وقد عكس ذلك بقوله فى صحفة ٥١٩ (يراد بالقول : فيا كلوا ويشربوا دينونة لانفسهم أن من يستخف بالرمز « أي العشاء

الرباني عند الخصم » يعتبر مستخفاً بالمرموز اليه « أي جسد المسيح ودمه الذي يشير اليه العشاء الرباني عند الخصم » وبما ان الخبز والكأس يرمزان الى جسد المسيح ودمه فالذي يتناولهما باستخفاف يكون مجرماً في جسد الرب وفي دمه. فكل من داس عمداً رأية مملكة ما اهان دولتها) « وما ابعد هذا التعبير المبني على الفلسفة البشرية عن مراد الرسول . والشيء . لا يكون من جهة ذاتاً وخيالاً . ذاتاً لصورة ما. وخيالاً لذات ما اخرى لئلا ينتهي الى لاشيء الى التسلسل كما في علم المنطق والخصم يستخف بالعلم وقواعد العلم عند ما يروم ان يقيم هواه ويبني رأيه ولو على ارض رملية لا يستطيع ان يقاوم اول صدمة تدكه الى الحضيض »

« ومن التشنيع بحق المسيح الاعتقاد بكونه جعل العشاء الرباني رمزاً لان هذا لا يتناسب مع حكمته اذ يجعل عمله هذا ترجيحاً بلا مرجح لان الرمز الى جسده ودمه كان بين يديه وهو خروف الفصح فكان في الاستمرار به الكفاية . ولم تعد الحاجة تمس الى العشاء الرباني ولكن لما كان تعالى قطع عهده الاول بالدم دم ذلك الحيوان نقض عهده هذا الذي كان يرمز الى عهد آخر عهد جديد وقد اقامه وثبته بدم ذاته لا بدم ذلك الحيوان

«النظرية التاسعة» انجيل يوحنا ٦ يتكلم عن اكل جسد المسيح وشرب دمه انجيل يوحنا ٦ لا يتكلم عن اكل جسد المسيح

وشرب دمه)

صحفة ٢١٤ (واكله « اكل المؤمن » جسده « جسد المسيح » وشرب دمه « دم المسيح » يو ٦ : ٥٦)

وقد عكس ذلك بقوله في صحفة ٥٠٩ (ان هذا الرأي مبني على سوء تفسير آيتين في الكتاب المقدس احداهما وردت فى انجيل يو ٦ : ٥٣ و ٥٤)

«النظرية العاشرة » الاختلاف بعقيدة العشاء الرباني قسمان . احدهما بين القاعدة وبين شرحها وبين الشرح وبعضه . والثاني بين عقيدة الشارح واعتقاد ذويه . القسم الاول)

صحفة ٤٩٨ (ان العشاء الرباني سر يدل على موت المسيح باعطاء خبز وخمر « وفي عرف الشارح نتاج كرمة لا خمر » وقبولهما حسبما رسم سيدنا له المجد . والقابلون باستحقاق يتناولون جسده ودمه مع جميع فوائده لا تناولاً جسمياً او جسدياً بل تناولاً روحياً بالايمان « هذه بدعة اوطاخي الذي يسميه الشارح في صحفة ١٥١ : يوتيكي : الذي علم باستحالة جسد المسيح الى لاهوته » وذلك لقولهم الروحي وموهم في النعمة) صحفة ٥١٥ (انه يطلب من الذين يريدون ان يشتركوا باستحقاق في العشاء الرباني ان يمتحنوا انفسهم في معرفتهم تميز جسد الرب وايمانهم للاقنيات بالمسيح وتوبتهم ومحبتهم وطاعتهم الجديدة لكي لا

يكونوا غير مستحقين فياكلوا ويشربوا دينونة لانفسهم) هذه وتلك ـ القاعدة

وقد عكس ذلك بقوله في صحفة ٥١٩ (يراد بالقول : فياكلوا ويشربوا دينونة لانفسهم : ان من يستخف بالرمز يعتبر مستخفاً بالمرموز اليه وبما ان الخبز والكاس يرمزان الى جسد المسيح ودمه فالذي يتناولهما باستخفاف يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه)

صحفة ٥١٠ (اما سوء تفسيرهم للآية الثانية « هذا هو جسدي وهذا هو دمي » فظاهر من عدم تسليمهم بابسط قواعد اللغات التي كتب بها الكتاب المقدس. حيث تستعمل فيها التشبيهات والاستعارات والمجازات والكنايات كما تستعمل في سائر اللغات . ففي سفر التكوين نجد القول : البقرات السبع الحسنات هي سبع سنين والسنابل الحسنة هي سبع سنين تك ٤١: ٢٦ و٢٧ وفي سفر دانيال نجد القول القرون العشرة هى عشر ملوك :

(وفي سفر الرؤيا ورد القول: السبعة الكواكب هي ملائكة السبع الكنائس رؤ ١ : ٢٠ : وفي انجيل يوحنا : انا هو الباب . انا هو الكرمة . أنا هو خبز الحياة . انا هو نور العالم : فهل استحال المسيح بجوهره الى كل هذه الاشياء المادية مثلما يعتقدون باستحالة الخبز ونتاج الكرمة الى جسد ودم بمجرد قول المسيح عن

الخ ... هو جسدي : وعن كأس الكرمة هذا هو دمي ...
(وإذا فرضنا جدلاً ان نتاج الكرمة قد استحال الى دم حقيقي بارك المسيح الكأس فلماذا اذاً عاد المسيح بعد البركة وقال عنه من الآن لا اشرب من نتاج الكرمة هذا : فان الاستحالة اذاً فمن هذا يتضح لنا ان نتاج الكرمة ظل بعد البركة هو هو منذ كان قبل البركة نتاج كرمة)

وقال في صحفة ٤٦٨ (ان بركة المسيح لا تحل في الخبز والخمر والماء المستعملة في الفريضتين المقدستين بل في الاشخاص الذين يقبلون المعمودية والعشاء الرباني بالايمان .. فلا المعرفة ولا خدمة الانجيل ولا الاسرار تنفع شيئاً) هذا الشرح وذاك نقضها الشارح بشرحه في صحفة ٤٩٩ بقوله (اي الكأس التي باركها المسيح) وفيما يلي بقوله في صحفة ٥٠٦ (الرأي الزوينجلي « نسبة الى زوينجل ويدعى في تاريخ الاصلاح البروتستانتي زونكليوس وفي نظام علم اللاهوت زونكل » ويعرف بالرأي التذكاري المجرد ... وهو ان العشاء الرباني مجرد تذكار لموت المسيح من غير ان تكون فيه اية فاعلية في حد ذاته ولا يحضر فيه المسيح على الاطلاق لا جسدياً ولا روحياً ولذلك لا يحسب عشاء الرب بل وسائط النعمة ..

(وقال ... ردوعل الخطر عدم ارتباطه من هذا المذهب قبل وثاقه

« هذا تكهن فقط »

صحفة ٥٠٩ ان هذا الرأي..جرد العشاء الرباني من كل صبغة روحية واخرجه عن قدسيته لانه لو كان العشاء الرباني لمجرد الذكرى فما الداعي اذاً لفحص النفس وامتحانها ١ كو ١١ : ٢٧ — ٣٠ واذا كان العشاء الرباني لمجرد الذكرى فلماذا لا يباح للمترددين على سماع كلمة الانجيل ان يشاركوا المؤمنين فيه سواء بسواء)

صحفة ٤٧١ (ان الفوائد التي تقدمها الفرائض المقدسة انها تشير بطريقة فعالة الى بركات الفداء — انها ختم عهد النعمة — انها تعين من يمارسها على تخصيص فوائد الفداء)

صحفة ٤٦٦ (ان فائدتها تقوم بكونها من جملة الوسائط التي باستعمالها يخلصنا الله بالايمان)

صحفة ٤٦٨ (بركة المسيح القوة الالهية التي يعطيها الرب يسوع لترافق ممارسة الفريضتين وسائر الفرائض المقدسة التي بدونها لا تحصل فائدة من استعمال الوسائط)

صحفة ٤٦٩ (السر هو فريضة مقدسة مرسومة من المسيح فيها تدل علامات حسية على المسيح وفوائد العهد الجديد وبواسطتها يعطى مدلولها للمؤمنين ويختم)

صحفة ٤٧١ (الفريضة « اي السر » تكون متضمنة حتماً هذه البركات «بركات الفداء» المرموز اليها) « فعند الخصم ان المرموز

اليه يتضمن في رمزه والرمز والمرموز اليه كلاهماشيء واحد وذلك تعبير من الخلط بمكان » .

« وترى الشارح متذبذباً مثل رقاص الساعة المضطرب لفساد اعتراه تارة في تقديم واخرى في تأخير والشارح لايكفيه ان ينقض القاعدة بل ينقض الشرح بالشرح »

« واننا لنلاحظ على مناقضته للقاعدة وللشرح ونقول اولاً بخصوص الاقوال المجازية التي اتى بنصوص لها من العهد القديم والعهد الجديد . ان المجاز هو عبارة عن استعمال لفظ في غير ماوضع له وتدل على انه مستعمل في غير ماوضع له قرينة ما وهو بحث لذيذ لا وسع له هنا مثاله ومثال قرينته (أسد في الحمام) فالقرينة وهي الحمام تدل على ان الاسد لفظ استعمل في غير ماوضع له ودل على غير الوحش المفترس المعروف بالاسد وانما اريد منه وجه شبه فقط وهو الشجاعة التي هي صفة من صفاته لاكلها وقد يذكر مباشرة او باداة مثال الاول (محياك محيا القمر) ومثال الثاني (جمالك كجمال القمر) وغالباً تذكر القرينة بالفاظها كما في الامثلة التي اوردها الخصم (السبع البقرات والسبع السنابل هي السبع السنين والعشرة القرون هي العشرة الملوك والسبعة الكواكب هي ملائكة الكنائس السبع) وان لم تذكر فالعبارة التي تتلو جملة المجاز تبيّنها كما في قول السيد « وقد أعتمد عليه الخصم وهو حجة لنا

لا له لو علم »(انا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء ان اكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الابد والخبز الذي انا اعطي هو جسدي الذي ابذله من أجل حياة العالم . . . الحق الحق اقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم . من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة ابدية وانا اقيمه في اليوم الاخير لان جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وانا فيه يو ٦ : ٥١ ـ ٥٦ وانت تعلم ان الخصم اعتبر في مكان ماصحفة ٢١٤ اقوال السيد هذه حرفية وغير مجازية وحقه ان يقول ذلك لان الرمز وهو الخبز فسر بالمرموز اليه وهو الجسد (والخبز الذي انا اعطي هو جسدي) ولا يجوز ان يكون المرموز اليه رمزاً . ويقف دون ذلك التسلسل كما مر

فماذا تكون القرينة المجازية في نظر الخصم لقول السيد (هذا هو جسدي وهذا هو دمي؟) أيكون قول الرسول (اقول كما للحكماء احكموا انتم في ما اقول. كاس البركة التي نبارکها أليست هي شركة دم المسيح. الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح ١ كو : ١٥و١٦؟) ام قوله (اذاً اي من اكل من هذا الخبز او شرب كاس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً في جسد الرب ودمه ١ كو ١١ :٢٧؟) او قوله (لان الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب : ٢٩ ؟)

فهذا الضلال في فهمنا لسر العشاء السري حرفياً لا مجازياً وقد اشترك في هذا الضلال رجال العصر الرسولي والعصور التي تلته الى الآن يرجع على هامة السيد وهامة رسوله لانهما هما اللذان اوقعانا في هذه الورطة فالحق عليهما لا علينا وهما المسؤولان عنه وحدهما وقد اوقعا بعظمه اوجله ايضاً شيخ البروتستانت الكبير الدكتور مارتين لوثر كما وضح من جدله العنيف مع زونكليوس (وشارح اصول الايمان خصمنا هذا يدعوه زونجل كامر) وكلفينوس في تاريخ الاصلاح وقد شرح الخصم معتقده في صحفة ٥٠٨ بقوله (الرأي اللوثري . . . انه وان كان الخبز ونتاج الكرم لا يستحيلان في جوهرهما الى جسد المسيح ودمه . الا ان المسيح حاضر في الفريضة جسدياً ويرافق العنصرين على منوال سري (هذه هي بدعة اوطيخا) حتى ان المشترك يقبل المسيح فعلاً وبمعنى سري بتناوله الخبز ونتاج الكرم حال كونهما في جوهرهما خبزاً ونتاج كرم غير ان فاعليته وان كانت ذاتية فيه الا انها تتوقف على ايمان المشترك بمعنى ان عدم الايمان يمنع فاعلية السر)

والخصم يتهكم على زونجل (او زنكليوس) ويسخر به بالرغم عن كونه لم يورط نفسه بشيء من هذا الضلال وذلك بقوله (ان هذا الرأي . . جرد العشاء الرباني من كل صبغة روحية واخرجه عن قدسيته . لانه لو كان العشاء الرباني لمجرد الذكرى فما الداعي

اذاً لفحص النفس وامتحانها ١ كو ١١ : ٢٧ ـ ٣٠ واذا كان العشاء الرباني لمجرد الذكرى فلماذا لايباح للمترددين على سماع كلمة الانجيل ان يشاركوا المؤمنين فيه سواء بسواء) وقد وقع نفس الخصم بهذا الضلال وتنصله منه لايغني فتيلاً اذ قال فى صحفة ٥١٥ (فالذين يشتركون باستحقاق فى العشاء الرباني يتناولون جسد المسيح ودمه لاجسمياً ولاجسدياً بل روحياً وفي الوقت نفسه فعلاً وحقاً وهم بالايمان يقبلون لفائدة انفسهم المسيح مصلوباً مع جميع فوائد موته) فمن جهة يحكم (بان المسيح لم يوجد بجسده فى اماكن كثيرة في وقت واحد)

ثم لايلبث حتى يناقض ذاته ويحكم على ان هذا الجسد انمسخ وفقد مادته ووجد فى أماكن كثيرة في وقت واحد بصفة كونه معلقاً على خشبة الصليب . ولاشك ان الاعتقاد بوجود جسد المسيح مادياً فى العشاء السري اسلم عاقبة من الاعتقاد بوجوده روحياً لانه يؤدي الى المستحيل يؤدي الى هرطقة تنكرها كل الكنائس وهي هرطقة اوطيخا وقد اشترك الخصم بانكارها كما قلنا سلفاً

وان قال الخصم كما قال فى صحفة ٥١١ (واذا فرضنا جدلاً ان نتاج الكرمة قد استحال الى دم عندما بارك الكأس فلماذا اذاً عاد المسيح بعد البركة وقال عنه : « من الآن لا اشرب من نتاج الكرمة هذا . . » فاين اذاً الاستحالة ؟ فمن هذا يتضح لنا ان نتاج

الكرمة ظل بعد البركة هو هو مثلما كان قبل البركة « نتاج كرمة »)

« هذه مغالطة وتلاعب ينتظر ان يأتي الخصم بمثلهما ليدعم رأيه ولو مسخ رواية الكتاب ليراجع القاريء لو ٢٢ : ١٧ و ١٨ فتتضح له هذه المغالطة اذ يجد ان السيد عني بتلك الكأس — الكاس الاولى التي لم يكن لها دخل ولا علاقة بالعشاء الرباني وانما الكأس كأس العشاء السري ذكرت فيما بعد ذكرت في : ٢٠ ولو كان المغالط على بينة وعلى معرفة من تصرفات اصحاب العهد القديم في ذلك العشاء عشاء الفصح لما وقع في هذه الورطة وانها مشروحة في كتاب الفيلسوف الروماني صحفة ٦٥٠

وليكن كما اراد وهو من ارباب العلم ومطالعي دروس السنة الرابعة الابتدائية ويعلم شيئاً من قواعد علم البيان وامثلة المجاز المرسل الذي هو الاستعارة على وجه التمثيل التي منها ان يذكر الشيء على الحال التي كان عليها كقول الانجيل عن لعازر الحي (فخرج الميت) وقول صاحب الرؤيا (ورأيت الاموات .. واقفين امام الله ٢٠ : ١٢) وقول ارباب الفقه (ائتوا اليتامى أموالهم) ويقصد بهم الذين بلغوا الحلم والرشد وخرجوا من تحت إيدي الاوصياء وبهذه القاعدة ندفع حجة من يتشبث بكلام الرسول (اذاً اي من اكل من هذا الخبز) بعد تبريكه وتقديسه وقول السيد (هذا هو الخبز الذي نزل من السماء ليس كما اكل آباؤكم المن وماتوا . من يأكل هذا الخبز فانه يحيا الى الابد يو ٦ : ٥٨) وليعلم الخصم اننا الفينا المادة

تتحول الى مادة اخرى في جملة امور اما انها تتحول الى عكس المادة فلا كما في عرف شيخ البروتستانت مارتين لوثر الذي يقول ان جسد المسيح ودمه يرافقان عنصري الخبز والخمر اي يتحول جسد المسيح ودمه الى غير مادة وكما في عرف الخصم وذويه المشيخيين الذين يقولون انهم يتناولون بحال سرية وروحية جسد المسيح ودمه في العشاء الرباني « فعلاً وحقاً »

« اما امور تحويل المادة الى مادة فمنها ان التراب في خلقة آدم تحوّل الى جسم والجسم الى جسد ومنها ان امرأة لوط تحوّلت الى عمود ملح ومنها ان الماء تحول الى دم والى خمر ومنها ان الجسم تحول الى تراب ومنها ان هذا التراب سيتحول الى جسم ثم الى جسد يوم القيامة والدينونة فتحويل مادة الخبز الى جسد المسيح والخمر الى دمه لا يخرج عن دائرة الامكان اما تحويل جسد المسيح ودمه الى لا مادة الى روح فهو من المستحيلات

« بقيت مسألة استمرار الصورة والطعم في ذات الخبز وذات الخمر بعد انقلابهما الى جسد ودم الفادي وهو مما يؤيده العلم ولا يخرج عن دائرته لانه من المسلم ان المادة لا تدرك من حيث هي وانما تدرك بصورتها مع بقاء مادتها مخفية . وقد الفينا الصورة والرائحة باقيتين على حالهما والمادة تغيرت تغيراً كلياً في ناراتون بل فكانت النار بصورتها ورائحتها ناراً وبمادتها غير نار وعلى هذا

القياس استمر الخبز والخمر بصورتيهما خبزاً وخمراً وتحولت ماديتهما الى غير خبز والى غير خمر

«انك تدلي فى صحفة ٥١٤ بالحواس وتحكّم (النظر والذوق) على عدم استحالة الخبز الى جسد الرب والخمر الى دمه فهلا استخدمت هذه الحواس وغيرها وحكّمتها عند ماشاهدت الميت الحي يخرق الصخر الاصم ويخرج ويستمر الصخر الاصم على تماسك اجزائه وصلابته؟ وهلا استخدمتها ايضاً حين الفيته يدخل على التلاميذ والابواب موصدة في وجهه بدون ان يبدو فيها ادنى تأثير؟ ولقد كان ذلك الصخر و كانت تلك الابواب في حالة مزدوجة حالة الصلابة الى اقصى حد وحالة المرونة الى ادنى حد وماذا تقول في الماء الذي كان جامداً تحت قدمي يسوع وسائلا تحت قدمي ابن يونا مت١٤ : ٢٥ـ ٣١؟ وماذا تقول في ابواب سجن العامة التي وجدت مغلقة بعد ان فتحها ملاك الرب اع ٥ : ١٨ — ٢٣؟ وكيف سقطت السلسلتان من يدي بطرس بلا تحطيم اع ١٢ : ٧؟ وهل استخدمت هذه الحواس حين اعتقدت ان في جسمك كياناً لا ينظر ولا يلمس؟ على هذه الاقيسة صار الخبز والخمر جسداً ودماً واستمرا بالظاهر خبزاً وخمراً و كانا ذا حال مضاعفة ومزدوجة. فان انكرت هذه الحال (حال الاستحالة) وقد انكرتها فانا ارغمك ان تنكر الاحوال الاولى وحين تقر بانكارها ولا اسهل عليك من انكارها ساخراً بكتبة الانجيل وما رووه في

الانجيل احكم عليك بالمروق من دين المسيح . تريد التعليل فى ام
صيرورة الخبز جسداً والخمر دماً وقد خرج عن طوقك تعليل ماذكرت
لك وتعليل استحالة خمس خبزات الى تلة من الخبز قبل الاكل
وبعده وتعليل استحالة جبال التراب الى اجسام بشرية يوم القيامة

«اما اذا استمر الخصم يماحك ويقول ان قول المسيح (هذا هو
جسدي) يعني به ان (هذا ليس جسدي) فليسمح لنا ان نقول
له انه يكون من هذا القبيل قوله تعالى (هذا هو ابني الحبيب الذي به
سررت مت ٣:١٧ ويكون ايضاً من هذا القبيل قول الانجيلي فى فاتحة
انجيله (فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله و كان الكلمة الله يو ١:١)
وقوله ايضاً (والكلمة صار جسداً يو ١ : ١٤) وقوله : فى فاتحة
رسائله (الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذي
شاهدناه ولمسته ايدينا من جهة كلمة الحياة ١ يو ١ : ١) وقوله تعالى:
انا والآب واحد ١٠ : ٣٠) وقوله : الذي يراني فقد يرى الذي
ارسلني ١٢:٤٥) وقوله:الذى رآني فقد رأى الآب ١٤ : ١١
وقوله : وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس مت ٢٨ :
٢٩) الى غير ذلك من هذه النصوص الصريحة التي تدلي بها على
عقيدة المسيحية بسري التثليث والتوحيد والتجسد المجيد . قل هذه
نصوص مجازية ايضاً ليكون كتابك مجموعة ميثولوجيات مثل
كتب اليونان القدماء اذ ليس لديك قيد او شرط او محظور يمنعك

عن ان تقول هذه الجملة مجازية وتلك غير مجازية

« واني اصارحك ان قومك اود ماعليهم ان ينتهوا وينفضوا ويتحرروا من قيد الحقيقة فى النصوص الاخيرة ليكون واجب الوجود في عرفهم كما فى عرف غيرهم (الله احد لا يلد ولا يولد) الله واحداً فى ذاته وجوهره واقنومه . ومؤتمر دينهم فى المانيا اكبر شاهد لذلك راجع مجلة الاستاذ لعبد الله نديم صحفة ٨٢١ من عدد ٣٥

« وانك لتصنع حسناً اذا قمت بالدعاية ونا ديت (بالديانة الجديدة) ديانة قومك فى امركا وقد قام بالدعاية لها قسوس منهم مثلك مثل القس شارلس بوتر وغيره وغيره وفحوى هذه الديانة انها (لا تؤمن بوجود الله ولا بالحياة بعد الموت وانما تعتمد ان وظيفة الانسان العظمى فى هذه الحياة هي السعي لتحسين حالته الانسانية لجعل العالم فردوساً حقيقياً (هلال يونيو ١٩٣١ صحفة ١١٦٠)

« عند هذا الحد نقف فى البحث فى هذه النظرية العاشرة وبيان ما فيها من الاختلاف والاضطراب والنفي والاثبات وقد الفينا التصادم بين عقيدة اللوثريين وعقيدة الزونجليين وعقيدة المشيخيين بل بين عقيدة هؤلاء وبعضهم ولله فى خلقه شؤون ونضيف ملاحظة ختامية على اعتماد الخصم على الادلة الكنسية المزيفة التي اوردها في صحفة ٥١٢ و ٥١٣

«ان الخصم في هاتين الصحفتين يعارض ذاته لانه يقول في صحفة ١٢ و ١٣ (ان الكتاب المقدس هو الدستور الوحيد للايمان والاعمال). فما باله يعتمد لاثبات نظريته على شهادات علماء الكنيسة وآبائها في ذينك المكانين؟ ولو وقف عند هذا الحد واعتبر آراء هؤلاء الآباء لقلنا له قد كسبنا القضية اما نقله لآرائهم فلا عبرة به لاننا اثبتنا عليه التزوير فيما يختص باقوال الكتاب المقدس التي هي بين ايدي العموم فكم بالاولى بسواها واقربها مثالاً انكاره لشخصية الملائكة المدعوين الشاروبيم كما سترى

«على ان الرجوع الى آراء اولئك العلماء الاعلام فيما نحن بصدده فهو واجب وضروري لان تاريخ معاصريهم يعني تاريخ الكنيسة يحل بسهولة هذا النزاع ويوجب الاتفاق بيننا وبين الخصم اولاً فيما ادعاه من التفسير المعنوي والرمزي لاصحاح ٦ من يوحنا لان جمهور هؤلاء الآباء اعتبروا ان السيد المسيح كان يعني في اقواله تلك سر الافخارستيا وقد ذكر طائفة منهم صاحب كتاب الانوار في صحفة ١٣٣ وذكر اما كن آرائهم بخصوص ذلك الاصحاح

«وثانياً فيما يختص بالسر ذاته فاننا نمطر الخصم بسحابة من شهاداتهم عن رأي اولئك الآباء وفيهم من آباء العصر الرسولي وما يليه

«قال القديس اغناطيوس خليفة مار بطرس الرسول في كرسي

انطاكيا برسالته الى اهل ازمير عن الهراطقة (انهم يبتعدون عن الافخارستيا والصلاة لعدم اعترافهم بان الافخارستيا هي جسد مخلصنا المسيح الذي تألم لاجلنا والذي اقامه الآب بصلاحه)

وقال يوستينوس الشهيد في احتجاجاته (لاننا لا نتناولهما « وهما الخبز والخمر » بمثابة خبز عادي ولا بمثابة مشرب عادي لكن كما انه بكلمة الله لما تجسد يسوع المسيح مخلصنا قد اتخذ لاجل خلاصنا لحماً ودماً . هكذا ان الغذاء الذى ذكر عليه بدعاء كلامه وبه يتغذى دمنا ولحمنا بحسب الاستحالة هو لحم ودم ذاك المتجسد)

وقال (كما ان كلمة الله لما تجسد قد اتخذ لاجل خلاصنا لحماً ودماً هكذا تعلمنا ان الذي ذكر عليه دعاء كلامه وبه يتغذى دمنا ولحمنا بحسب الاستحالة هو لحم ودم ذلك المتجسد)

وقال بخطابه لتريفن (تقدم باسمه ذبيحة قد امر الرب ان تقدم وذلك في شكر الخبز والكأس ذبيحة مقدمة من المسيحيين في كل مكان على الارض ذبيحة طاهرة ومرضية لله)

وقال القدس ايريناوس في تكلمه عن الهراطقة (كيف يستطيعون ان يزكنوا ان الخبز الذي عليه تم الشكر هو جسد الرب وان هذه الكأس هى كأس دمه ما لم يفهوا انه هو ابن صانع العالم ؟ لو كانوا يتناولون الكأس وهى ممزوجة بالماء ويتناولون الخبز وهو معد ككلمة الله ذاته ولو كانت تصير لهم هكذا شركة الخبز والخمر

سر شكر جسد المسيح ودمه اللذان يغذيان ويثبتان وجود جسدنا فكيف يستطيعون ان يقولوا ان هذا الجسد الذي يتغذى من جسد المسيح ودمه لا يشترك بموهبة الله الذي هو الحياة الابدية ؟) وقال القديس مكاريوس الكبير الاورشليمي (سنة ٢٦٦) (لانهما (اى الخبز والخمر) ليسا رسم جسد ورسم دم كما لفق قوم عميان « مثل الخصم واعوانه » بل هما جسد المسيح ودمه الحقيقي)

وقال (ان المسيح علمنا ذبيحة جديدة للعهد الجديد فالكنيسة تسلمتها من الرسل وتقدمها في كل المسكونة بحسب نبوة أحد الانبياء الاثنى عشر « ملا ١ : ١٠ و ١١ » حيث يقول (لا ارادة لي بكم الخ) وينادي بان الشعب الاول سيكف عن ان يقدم لله ذبائح وانه في كل مكان ستقدم ذبيحة لاسمه الممجد في الامم)

وقال كبريانوس الذي مات شهيداً سنة ٢٥٨ (لانه اذا كان يسوع المسيح ربنا والهنا هو ذاته رئيس كهنة الله الآب وهو قدّم اولاً نفسه للآب ذبيحة وامر ان يصير هذا لتذكاره فلا بد ان الكاهن الذي يقتدي بما عمل المسيح قد قام بواجبه حقيقة عوضاً عن المسيح وحينئذ يقدّم في الكنيسة الذبيحة الحقيقية الكاملة لله الآب اعني حين يبدأ بالتقدمة على الصورة التي يرى المسيح ذاته قدّم عليها . اننا نصنع مرضاة مبديء الكل فنشكره على احساناته ونتضرع اليه ونأكل خبز التقدمة بعد ان يصير بالافخارستيا « بالدعاء » جسداً

مقدساً ومقدس الذين يأكلونه بطوية صالحة)

وقال كيرلس الاورشليمي في الاسرار (لكونه هو نفسه تكلم وقال عن الخبز «هذا هو جسدي » فمن يجسر بعد ذلك ان يرتاب ؟ ولكونه هو نفسه ثبّت وقال «هذا هو دمي» فمن يتوهم او يقول انه ليس بدمه ؟ لان الذي حوّل وقتاً ما الماء الى خمر في قانا الجليل باشارته أفليس مصدقاً اذا قال انه حوّل الخمر الى دم ؟ وقد دعي الى عرس جسدي فصنع فيه تلك العجّيبة الفائقة فكيف لا نعترف انه بالاحرى منح بني العرس التمتع بجسده ودمه ؟ فلنتناول لهما اذن باليقين التام انهما جسد المسيح ودمه . لانه برسم الخبز يعطى لك الجسد وبرسم الخمر يعطى لك الدم لكي بتناولك من جسد المسيح ودمه تصير متحداً معه جسداً ودماً . لاننا بهذه الحالة نصير لابسي المسيح اي بامتزاج جسده ودمه في اعضائنا وبهذه الواسطة نصير مشاركي الطبيعة الالهية كما يقول بطرس المغبوط . فلا تنظر اذن الى الخبز والخمر كأنهما عاديان اذ هما جسد ودم حسب القول السيدي لانه وان كان الحس يظهرهما لك عاديين لكن الايمان يحقق لك انهما جسد ودم . فلا تحكم اذن بحسب الذوق الحسي بل تحقق من الايمان وتاكد بلا ارتياب انك قد اهلت لجسد المسيح ودمه)

وقال فم الذهب في مقالة ٨٢ على متى (كم منكم يقولون

الآن ليتني كنت ارى هيئة الرب وشكله وملابسه وحذاءه . فها انت تنظره وتلمسه وتأكله هو بنفسه . وانت تشتهي ان ترى ملابس مع انه هو يعطيك ذاته لا لتراه فقط بل لتلمسه ايضاً ولتأكله ولتأخذه في داخلك . فلا يتقدم احد غافلاً ولا متراخياً بل فلنبادر جميعنا بحماسة وحمية ونهضة . . . ويجب ان نكون من كل جهة ساهرين لان القصاص المعد للمشتركين على خلاف الاستحقاق ليس صغيراً . تفطن كم انت تمرمر من الذي خانه والذين صلبوه . فاحترس اذن انت من ان تصير انت ايضاً مجرماً لجسد المسيح ودمه . فان اولئك قد ذبحوا الجسد الكلي قدسه واما انت فتقتله حينئذ بنفس دنسة بعد احسانات كثيرة جداً لانه لم يكتف بان يصير انساناً ويضرب ويذبح عنا بل ان يمزج ذاته فينا لا بالايمان فقط بل بالفعل ايضاً جاعلاً ايانا جسداً له . فاى شيء ينبغي ان يكون اقل نقاوة من الذي يتمتع بهذه الذبيحة ؟ وأى شعاع شمسي يجب الا يكون اقل بهاء من اليد التي تقطّع هذا الجسد والفم الذي يمتلىء من النار الروحانية واللسان الذي يصطبغ بالدم المخوف ؛ فتأمل الكرامة التي قد كرمتها والمائدة التي تتمتع بها)

(ان الذي تنظر اليه الملائكة وترتعد ولا تجسر ان تحدق به بلا خوف من البرق الساطع منه هذا نفسه نحن نغتذى به وبه نتعجن وقد صرنا جسداً واحداً للمسيح ولحماً واحداً . من يتكلم بعظائم

الرب ويجعل تسابيحه مسموعة ؟ اي راع يغذّي خرافه باعضائه ؟ ومالي اذكر الراعي. كثيراً مادفعت امهات اولادهن بعد اوجاعهن الى مرضعات أخريات وهولم يطق ان يفعل ذلك بل شاء هوبنفسه ان يغذينا بدمه ويجعلنا مرتبطين ومتحدين بذاته بكل الوسائط)

وقال في مقالة ١٦ على العبرانيين (ألسنا نحن نقدّم كل يوم قرابين نعم نقدّم ولكنانصنع تذكارموته وهذه الذبيحة هي واحدة لا اكثر لانه قدّم مرة واحدة مثل الذبيحة التي كانت تقدّم الى قدس الاقداس. وكما انه هو رسم لتلك هكذا هذه الذبيحة رسم لها لانا دائماً نقدّم حملاً واحداً بنفسه ولا نقدّم الآن خروفاً وغداً خروفاً آخر بل الحمل نفسه دائماً فالذبيحة اذاً هي واحدة او هل المسحاء كثيرون لان الذبيحة تقدّم في محلات كثيرة ؟ حاشا لان المسيح واحد في كل مكان وهو هنا بكليته وهناك جسد واحد . وكما انه يقدّم في اماكن متعددة ولايزال جسداً لااجساداً كثيرة هكذا الذبيحة ايضاً واحدة هي)

« وليوحنافم الذهب هذا تفسير جليل لاصحاح ٦من اشعياء موجود في المقالة الـ ١٩ من كتابه « الدر المنتخب » اوردناه في صحفة ١٩٦ و ١٩٧ من كتاب الرد على فريد افندي كامل لم نجد متسعاً لدرجه هنا والاشارة اليه فيها الكفاية

وقال امبروسيوس في الاسرار (وهذا الجسد الذي نقدّمه

في سر الشكر قد ورد من البتول . ولماذا تبحثون هنا وتطلبون العمل الطبيعي والموضوع هو جسد يسوع المسيح ؟ أفلم يولد الرب نفسه من البتول بحال تفوق الطبيعة ؟ هذه هي بشرة يسوع المسيح المصلوبة والمدفونة فهذا هو اذن سر التجسد بعينه بكل الحقيقة)

وقال (كلما تناولنا القرابين المقدسة التي تتحول سريًا بالطلبة المقدسة الى جسد المسيح ودمه نخبر بموت الرب)

وقال المجمع المسكوني الاول (لا ينبغي ان ننظر على المائدة المقدسة الى الخبز والكأس كانهما مقدمان على بسيط الحال بل يجب ان نرفع الروح فوق الحواس ونتفهم بالايمان ان حمل الله الرافع خطية العالم يستريح هنا مذبوحًا من الكهنة وانهم يتناولون جسد الرب نفسه ودمه الكريم نفسه اللذين نؤمن بانهما رسوم لقيامتنا)

«وقد ثبّت المجمع الثالث المسكوني رسالة كيرلس الاسكندري ومجمعه المكاني التي ورد فيها من نصه (اننا ننادي بان ابن الله الوحيد ربنا يسوع المسيح مات بالبشرة وتقر بقيامته وبصعوده الى السموات فنتمم في الكنائس الذبيحة غير الدموية وهكذا نقرب من الاسرار المباركة ونتقدس اذ نشارك جسد يسوع المسيح مخلصنا المقدس ودمه الكريم . . . لكن لاينبغي ان ننظر الى جسده كما الى جسد انسان مماثلنا من كل الوجوه في اهوائنا بل يجب ان نوقن انه بالحقيقة جسد الذي قد صار وسمي لاجلنا ابن الانسان نفسه)

وقال اغريغوريوس النيسي (انني اعتقد واؤمن بالحقيقة ان الخبز يستحيل اليوم ايضاً اذ يتقدس بالكلمة الالهية الى جسد الاله الكلمة)

وقال هو او سميه (وهو نفسه قدّم ذاته بعمل التقديس الذي لا ينطق به وغير المنظور من البشر قرباناً وذبيحة عنا اذ هو كاهن معاً وحمل الله الرافع خطية العالم وان سألت متى كان هذا ؟ فاجيبك انه كان عند ما جعل جسده مأكلاً بصريح العبارة . واعطاه للاكل وصارت ذبيحة الحمل كاملة لانه لو كان الجسد ذا روح لما كان ضحية تصلح للاكل فلما منح تلاميذه ان يأكلوا جسده ويشربوا دمه ضحّى جسده بوجه لا ينطق به وغير منظور مدبراً هذا السر كما ارادت سلطته)

« والصيغة صيغة تقديس القرابين المقلدة عن قداس يعقوب الرسول الموجود في كل كتب تقديس القرابين عند الطوائف المسيحية القديمة تقول هكذا (ينقل بروحه القدوس ويحوّل جوهر الخبز والخمر الى جسد ودم يسوع المسيح المكرم) هذه النصوص مأخوذة عن كتاب الأنوار في الاسرار

«القسم الثاني عقيدة شارح (اصول الايمان) وهي عدم الاعتقاد بوجود المسيح في العشاء السري بقوله في صحفة ٥١٥ (ان هذا الاعتقاد مضاد لتعليم الكتاب المقدس الذي اكّد لنا ان جسد المسيح في

السماء وانه يبقى هناك الى ان يجيء ثانية . . . ومن المسلم به ان المسيح لم يوجد بجسده في اماكن كثيرة في وقت واحد)

« وقد رام ان يعزز هذا الرأي في صحفة ٥١٢ و ٥١٣ بشهادة بعض آباء الكنيسة الذي لا نحسبه اميناً في نقل اقوالهم كما هي وقد اوردنا اقوال جماعة منهم بعكس معنى ما اسند زوراً الى بعضهم

« عقيدة ذوي شارح (أصول الايمان) من كتب اخرى المخالفة لعقيدة الشارح »

« اسلفنا ان شارح (اصول الايمان) طعن بعقيدة احد رؤساء الاصلاح واحد تلاميذ مرتين لوثر المدعو في هذا الكتاب (زونجل) وفي كتب اخرى (زونكل أو زنكليوس) لانه نفى كل معنى لوجود جسد المسيح ودمه في العشاء السري في حين ان الشارح وافقه في هذا المكان كما وافقه في آخر وذلك حين اوردنا شرحه الذي يقضي به ان الخبز والخمر يشيران فقط الى جسد المسيح ودمه. وقد قلنا قبلاً ان رأيه هذا يعد بين قومه محض اختراع خالف به اصول تعليمهم في هذا الكتاب (اصول الايمان) وخالف ذاته في آخر تلك الصحفة ٥١٥ حيث قال (فالذين يشتركون باستحقاق في العشاء الرباني يتناولون جسد المسيح ودمه . . . وفي الوقت نفسه فعلا وحقاً. وهم بالايمان يقبلون لفائدة انفسهم المسيح مصلوباً مع جميع فوائد موته ايضاً) وخالف ما تضمنته كتب قومه

الاخرى واليك ماورد في بعضها وهو بنصه

«١» قال مؤلف كتاب (سيف العدالة) في صحفة ٥١ (ان العشاء الرباني سر يدل على موت المسيح باعطاء خبز وخمر وقبولهما حسب مارسم سيدنا له المجد . والقابلون باستحقاق يتناولون جسده ودمه مع جميع فوائده لا تناولاً جسمياً او جسدياً بل تناولاً روحياً بالايمان وذلك لقوتهم الروحي ونموهم في النعمة . وانه يطلب من الذين يريدون ان يشتركوا باستحقاق في العشاء الرباني ان يمتحنوا انفسهم عن معرفتهم تمييز جسد الرب وايمانهم للاقنيات بالمسيح وتوبتهم ومحبتهم وطاعتهم الجديدة لكي لا يكونوا غير مستحقين فيأكلوا ويشربوا دينونة لانفسهم) وهذه الجمل وردت حرفياً في كتاب (شرح اصول الايمان) في صحفة ٤٩٨ و ٥١٦ ولكن الشارح لم يبق على معناها ولم يذر فمسخها تمسيخاً

(٢) ورد في كتاب لاهوت البروتستانت صحفة ٣٠ (ان المقصود في هذا السر التعبير عن اشتراكنا بالايمان في جسد المسيح ودمه على منوال ظاهر . . . ان شروط الشركة المفيدة ثلاثة — تمييز جسد الرب . والايمان به . والمحبة للمسيح وشعبه

(٣) ورد في صحفة ٤٣٢ منه (يتضح من اخبار الرسل انهم استعملوا ما وجد امامهم من الخبز دون اعتبار نوعه هل هو فطير أو خمير اذ ليس في مادته اوشكل الارغفة معنى خاص . بل المقصود

وجود خبز حقيقي للاشارة الى الذي قال « انا هو الخبز الذي نزل من السماء » . . . ان المؤمن يتناول في العشاء الرباني المسيح بالايمان اي يقبل جسده ودمه روحياً . قال الرسول (ان الخبز الذي نكسره هو شركة جسد المسيح . والكأس التي نباركها هو شركة دم المسيح) وقال المخلص (خذوا كلوا هذا هو جسدي) وايضاً عن الكأس قال (اشربوا منها كلكم لان هذا هو دمي) وقد اجمعت الكنائس على ذلك . وعلى ان المؤمنين يتحدون في العشاء الرباني بالمسيح ويتحد بعضهم ببعض)

«وهذا الرأي يوافق رأي البروتستانت في عصر لوثيرس الذين قالوا في القرار الذي قدموه الى مجمع اوجسبرج وتلي بحضرة الامبراطور كرلوس (ان جسد ودم المسيح يوجدان حقاً ويوزعان في عشية الرب على الذين يشتركون فيها (مج ٢ صحفة ٤٥٩ من تاريخ الاصلاح البروتستانتي »

(٤) وورد في صحفة ٤٣٨ و ٤٣٩ من كتاب ذلك اللاهوت (ان تعليم زونكل ان العشاء الرباني مجرد علامة محسوسة تشير الى موت المسيح بدون ان يكون فيه ادنى فاعلية في حد ذاته ولا يحضر فيه المسيح على الاطلاق لا جسدياً ولا روحياً ولذلك لايحسب عشاء الرب من وسائط النعمة بل انما هو تذكار لموت المسيح وشهادة لايمان المشترك . وهـذا المذهب قاصر خال من الاعتبار الواجب

لذلك السر . . . ان تعليم لوثيروس والكنيسة اللوثرية منذ زمانه هو ان جسد المسيح في ذلك العشاء لا بمعنى ان الخبز والخمر يستحيلان الى جسده ودمه بل المسيح يحضر جسدياً ويصاحب العناصر ويرافقها على منوال سري حين قبوله الخبز والخمر اللذين لا يزالان في حد ذاتهما خبزاً وخمراً)«وهذا يوفق ما اورده شارح (اصول الايمان) في صحفة ٥٠٦ — ٥٠٨ بخصوص عقيدة زونجل (زونكل) وعقيدة لوثيروس »

(٥) ورد في كتاب اتفاق البشيرين البروتستانتي صحفة ٢٧٦ بخصوص ص ٦ من يو (فان كان هو حقيقة ابن الآب الازلي الذي حجب امجاد اللاهوت ولبس الجسد المائت لكي يخدم ويتألم ويموت لاجلنا ولاجل فدائنافكل ما يقوله هنا ويطلبه ويعد به هو حق ومناسب والا فيكون ذلك الكلام مبالغة وتجديفاً . ولكننا نعلم انه يتكلم بحق وانه اعترف به بطرس انه هو وحده الذي عنده كلام الحياة الابدية ويقول كل ما قاله المخلص عن جسده ودمه يريد به ان موته على الصليب هو لاجل التكفير عن الخطية وانه يعلمنا اننا اننا لم نتحد معه بالايمان به كمن بذل نفسه عنا ومات لكي نحيا اي مالم نأكل جسده ونشرب دمه بهذا الايمان ليس لنا حياة فينا لان حياتنا الحقيقية تقوم باتحادنا مع الله)

وهذا كلام شارح (اصول الايمان في صحفة ٢١٤ ولكن

لم يلبث ان عدل عنه في صحفة ٥٠٩ و ٥١٠ شأنه في كل رأي

(٦) ورد في كتاب العهد الجديد الذي بحواش صحفة ٢٣٠ عن كلام سيدنا في ص ٦ من يوحنا (وربما كان ايضاً في كلام سيدنا مطابقة للعشاء الرباني الذى رسمه)

(٧) ورد في كتاب تفسير بشارة لوقا المسمى كنز التفسير « لا واسطة لاكل جسد الرب وشرب دمه سوى الايمان »

(٨) ان بروتستانت بيروت احتجوا عن القس كين الاميركاني في كتاب الثلاثة عشر رسالة صحفة ١٧٧ بقولهم (واما كين فانه لم ينكر وجود المسيح في هذا الخبز) وصحفة ٢٢٢ (ان المعلم كين بقوله عن القربان انه خبز لم ينكر وجود المسيح فيه)

(٩) ورد في كتاب الاعتراف بحرية الايمان صحفة ٧٥ « ان البروتستانت متى تناولوا هذا السر يكونون حقا قد أكلوا جسد المسيح المكسور لاجلنا وحقا قد شربوا دمه المسفوك عنا »

(١٠) ورد في كتاب ريحانة النفوس ف ٢ باب ٧ أن المسيح يحل في القربان المقدس وفي متناوليه »

« فاين الموافقة بين آراء البروتستانت هذه وبين رأى شارح (اصول الايمان) الذي يقول بلا خوف من الله ولا حياء من الكتاب وناس الكتاب (ان جسد المسيح محصور في السماء . ان جسد المسيح لا يمكن ان يوجد في اماكن كثيرة في وقت واحد)

لعمري انها تبعد عنه بعد السماء عن الماء وتثبت ان صاحب هذا الرأي هرطوقي لا شك فيه يجب فرزه من البروتستانت كما هو مفروز من غيرهم »

النظرية الحادية عشرة » اقوال الخصم المضطربة الخاصة باتحاد لاهوت المسيح بناسوته » وجه ١٥٠ و ١٥١ (للمسيح طبيعتان — للمسيح اقنوم واحد — اتحاد الطبيعتين باقنوم واحد)

وجه ١٦١ (ان المسيح توسط بطبيعتيه اي باقنومه الشامل للطبيعة الالهية والطبيعة البشرية)

وجه ١٥٧ (لكون الطبيعة البشرية متحدة بالطبيعة الالهية الطاهرة)

وجه ١٨٧ (خيمة الاجتماع والهيكل يرمزان الى طبيعة المسيح الناسوتية المتحدة بالطبيعة الالهية)

وجه ١٩٣ (فان الاتحاد الذي صار بين الطبيعتين عند تهيء طبيعة البشرية لا يزال الى الابد)

وجه ١٥١ و ١٥٢ (الاقنوم الثاني الالهي يشمل الآن الطبيعة الالهية والطبيعة البشرية المرتقية بواسطة الطبيعة الالهية التي اتحدت بها)

وجه ١٥٢ (ان طبيعة المسيح وهي كاملة في نوعها « يعني ذات اقنوم بشري والافلا تكون كاملة في نوعها » ابتدأ وجودها

في ملء الزمان بالاتحاد بطبيعته الالهية في اقنومه الالهي . وهكذا لا تزال متميزة وغير مختلطة الى الابد ولكنها بواسطة اتحادها اتحاد بالطبيعة الالهية قد ارتفعت ومجدت فوق كل خليقة)

وجه ١٥٢ (يقال عن نوع الاتحاد بين الطبيعتين اتحاد اقنومي لانه عبارة عن اتحاد الطبيعتين في اقنوم واحد . وهو يتميز عن اتحاد الثالوث الاقدس الذي هو اتحاد الجوهر . كما ويتميز ايضاً عن اتحاد الجسد بالروح الذي هو اتحاد قابل للانفصال)

« هذه التعابير تقلدها شارح (اصول الايمان) البروتستانتي عن كتب اللاتين الذين خرج رؤوس مذهبه اللوثري والمشيخي منهم وهي تبعد عن تعليم الكتاب بعداً قصياً للخاط الذى فيها واضطرابها من عدة وجوه

«احدها قوله (اتحاد الطبيعتين باقنوم واحد) كأن الطبيعتين شيء والاقنوم شي آخر او كأن الاقنوم ظرف والطبيعتين مظروفان

«الثاني قوله (لكون الطبيعة البشرية متحدة بالطبيعة الالهية الطاهرة « وكرر هذا التعبير ») وحقه ان يعكس القضية حسب تعليم الكتاب (والكلمة صار جسداً يو ١ : ١٤) يعني ان الطبيعة الالهية هي التي اتحدت بالطبيعة البشرية

«ثالثاً ان هذا الاتحاد يجعل الاتحاد طبيعياً لانه بين طبيعة وطبيعة والنسبة تتبع دائماً المنسوب اليه كشامي ومصرى ومكي من

اسم شام ومصر ومكة

رابعاً وبما ان النسبة مفردة لا جمع ولا مثنى فيلزم ان يكون ما ترجع اليه في الانتساب كذلك اي مفرداً لا جمعاً ولا مثنى وبالتالي يكون الطبعان المتحدان طبعاً واحداً لا اثنين وهذه النظرية تعززها النصوص الآلهية التي ترد اسم الموصول واسم الاشارة والضمير الى المسيح بطريق المفرد وصيغته لا بصيغة المثنى لانها تعين الموضوع واحداً فيكون واحداً بالجوهر لا بالعرض

خامساً ان الاتحاد اذا شمل شيئين او اكثر من شيئين يفقد من هذا او ذاك صفتين بغض النظر عن عدم اختلاطهما او امتزاجهما او عدم تغيرهما ـ الصفة الاولى صفة الجمع والثانية صفة التعدد . فلا يكون المتحدان او المتحدات اكثر من واحد او واحداً وواحداً

سادساً اننا اذا اطلقنا على مجموع اللاهوت والناسوت الاتحاد الاقنومي فاننا نعني به لا كما يعني به الخصم ومقلدوه نعني به ان اقنومي اللاهوت والناسوت اجتمعا الى وحدانية وصارا اقنوماً واحداً مركباً كما اجتمعت طبيعتاهما الى وحدانية كونت منهما المسيح الواحد اذ صارت طبيعة واحدة مركبة من تينك الطبيعتين بقطع النظر عن عدم اختلاطهما فان طبيعة النفس وهي معقولة وطبيعة الجسد وهي محسوسة اجتمعتا الى مثل هذه الوحدانية وكونت منهما الانسان اذ صارت طبيعته واحدة مركبة من تينك

الطبيعتين بدون ان تختلطا او يعروهما تشويش ما

سابعاً ان قول الخصم وقول مقلديه: اتحدت الطبيعة البشرية بالطبيعة الالهية في اقنوم المسيح الالهي في الاقنوم الثاني من اللاهوت: يفهم منه ان اقنوم المسيح هو الهي بحت ولكن هذا الفهم فضلاً عن كونه لاسند له من الكتاب بل ويخالف الكتاب ايضاً فانه يخالف العيان والنظر لان الرسل ومعاصريهم استطاعوا ان يفرزوا ويميزوا يسوع بن يوسف النجار اي المسيح من بين ذوي قرباه اولاً بانه رجل لا امرأة وثانياً بانه هو غير يعقوب ويهوذا ابني خالته — ان يفرزوه من بينهم بالاقنومية البشرية لا الطبيعة البشرية لان هذه لاتفرز زيداً من عمرو الا بالتجريد (في علم المنطق) الا بالتخصيص اي بالهيئة المشكلة وهي الاقنومية لاغير . فكون الخصم يردد آراء مقلديه ويدوّنها كما تردد الببغاء الفاظاً بلا وعي ولا فهم الى ماذا تعني وبدون ادراك نتيجتها ذلك ليس من الحكمة في شيء لان المسيح حسب تعليم الخصم وتعليم الذين حذا حذوهم يكون بمقام الخيال الذي لا حقيقة له وبمثابة الملاك جبرائيل الذي تمثل للعذراء بشراً سوياً اذ تشكل بصورة انسانية هوائية فقط . الى هذه النتيجة الوخيمة تصل تعابير الخصم وقومه

ثامناً واخيراً وعند جهينة القول اليقين وفصل الخطاب . انه يلزم ان يكون موضوع عبادة المسيحيين واحداً من جهة وأكثر

من واحد من جهة أخرى وهذه حكمة الكنيسة القبطية وحكمة الكنائس الاخرى المتحدة معها في نظرياتها الاعتقادية فانه لايستقيم هذا الرأي المستقيم ما لم يكن المسيح جوهراً واحداً فيكون المعبود واحداً أعني جوهراً واحداً ويكون هذا المعبود ذاته الثلاثة أقانيم وبخلاف ما يكون المسيح جوهراً واحداً لايكون المعبود واحداً بل اكثر من واحد وهذا عين الشرك . ومن أراد التوسع في معرفة هذا الموضوع فعليه ان يراجعه في كتاب (المطالب النظرية) »

«النظرية الثانية عشرة»(١) فائدة المعمودية . عدم فائدة المعمودية (٢) المعمودية غسل . المعمودية رش (٣) لاسند في الكتاب على معمودية التغطيس . التغطيس جائز

«١» صحفة ٢٣٨ (ختم التبني المعمودية التي اعطيت عوضاً عن الختان في العهد القديم

صحفة ٢٤٩ (من الوسائط التي يقدسنا بها الروح القدس المعمودية)

صحفة ٤٨٣ (المعمودية هي سر فيه وضع الغسل بالماء . . . علامة وختماً لتطعيمنا في المسيح ونوالنا فوائد عهد النعمة ومعاهدتنا على ان نكون للرب . . . . فوائد النعمة التجديد والتبرير والتبني والتقديس)

صحفة ٤٨٤ (الغايات المثلى التي لاجلها اقيمت المعمودية ـ

للدلالة على كفاية دم المسيح لغفران جرم الخطية وتلاشي قوتها ـ ان تكون حتما لبركات الخلاص للذين يقبلونها بالايمان رو ٤ : ١١ ـ ان تكون علامة حسية منظورة بها يتميز اتباع المسيح من سائر البشر) ! ! !

« السلب صحفة ٤٨٤ (تتلخص هذه العقيدة في ان التجديد مرتبط بالمعمودية ارتباطاً غير منفصل . وانه بدون المعمودية لا يتجدد او يخلص احد وإن كل معتمد لا محالة متجدد . وان المعمودية واسطة فعالة في ايصال النعمة الآلهية الى قلب من يعتمد ـ ويعتقد بهذا الاعتقاد « في عرف الكاتب ـ الفاسد » التقليديون واعضاء الكنيسة اللوثرية وجماعة طقسية من الاسقفيين) « وبرهان الخصم على ان هذا الاعتقاد فاسد هلاك كثيرين من الذين اعتمدوا وفاته ان بعض الذين انتقلوا من الموت الى الحياة بالايمان يو ٥ : ٢٤ عادوا الى حالتهم الاولى حالة الموت عب ٦ : ٤ ـ ٨ و ١٠ : ٢٩ واسقف افسس الذي هو تلميذ الرسل واسقف ساردس واسقف لاودكية رؤ ٢ : ٤ يو ٥ ـ و ٣ : ٣ و ١٧ الذين صاروا في منزلة قريبة من الهلاك لم تعصمهم المواهب الالهية من الخطأ ولم تفقدهم حريتهم في الاقوال والاعمال ان كانت صالحة او بالعكس ولما قال الرسول للمؤمنين لاتطفئوا الروح دل بذلك على انه من المحتمل ان يطفئوا هذا الروح ولم يكن لهم عاصم من اطفائه لانه كما ان

الايمان لا يسلب من المؤمن الحرية ويجعله آية بيده كحيوان لا يعقل كذلك المعمودية لاتسلب من المعتمد حرية ان يريد او لا يريد وان يعمل او لا يعمل وانما تعيده الى حال أبيه آدم قبل السقوط في الخطية وحالة آدم تلك لم تعصمه من الخطأ والزلل »

«٢»صحفة ٤٨٣ (المعمودية هي سر فيه قد وضع الغسل)

«السلب»صحفة٤٨٨(تمارس المعمودية برش الماء على المعتمد او بسكبه عليه او بتغطيس المعتمد في الماء)

« السلب ايضاً » صحفة ٤٨٨ (الحاشية عقيدة البروتستانت الاولى رفض المعمودية بالتغطيس)

«السلب ايضاً»(التغطيس لاسند له في الكتاب). «اجتهد الكاتب لاثبات هذا المبدأ ان يفند في صحفة ٤٨٨ ـ ٤٩١ كل العبارات التي يدلي بها ذوو معمودية التغطيس على اثبات رأيهم ونحن لا يهمنا ان نسخر بتفانيده ونفند شرحه المعوج لتلك العبارات وانما الذي اضحكنا الادعاء بمهارة الكاتب في معرفة قواعد اللغة اليونانية ونحو وصرف كلمات تلك اللغة اذ قال : ان اللفظة الاصلية (للعماد) لاتعني التغطيس : ونحن بازاء دحض هذا الكذب نورد له ما قاله واحد من ارباب تلك اللغة قال صاحب كتاب (الانوار في الاسرار) في صحفة ٢٧ (ثم ان لفظة معمودية التي هي في اصلها « فابتزما » لايمكن ان تطلق على سر المعمودية ما لم يتم بالتغطيس . لان لفظة

« فابتزما » هي صيغة مبالغة من « فابتين » الذي معناه الصبغ اي ادخال الشيء في قلب السيال المطلوب الاصطباغ به ولفظة « فابتزما » معناها ادخال الشيء في السيال مع كبسه الى اسفل كما تقتضي المبالغة وهذا لا يكون الا بالتغطيس) ثم قال الكاتب البروتستانتي (ان تلك الكلمة اليونانية المستعملة في العماد استعملت في غسل الاواني) ولكن على فرض ذلك فان غسل الاواني لا يفيد الرش أو عدم غمر الاواني المراد غسلها بالماء في حين ان اللغة القبطية تجعل للمعمودية كلمة (ⲙⲁⲟⲩ) وللغسل كلمة أخرى (ⲛⲓⲙ) »

« ونحن لسنا في مقام اثبات كون المعمودية بالتغطيس والا لدخلنا مع الخصم في الموضوع ولامطرناه من التاريخ تاريخ البروتستانت واللاتين الكنسيين وأقوال علماء الكنيسة عن كيفية ممارسة المسيحيين لسر المعمودية وكيفية فهم اولئك العلماء لاقوال الكتاب الخاصة بهذا السر كل هذا نتركه على جانب الآن ونسلم له جدلاً بآرائه في فهم نصوص الكتاب عن المعمودية ونخرج معه بهذا القياس المركب من قضايا موجبة

المعمودية بالتغطيس بدعة والبروتستانت يعمدون بالتغطيس فالبروتستانت ذوو بدعة . ذوو البدعة بعيدون عن الله والبرتستانت ذوو بدعة فالبرتستانت بعيدون عن الله . البعيدون عن الله . هالكون والبروتستانت بعيدون عن الله فالبروتستانت هالكون .

الهالكون مصيرهم الجحيم وبئس المصير والبروتستانت هالكون فالبروتستانت مصيرهم الجحيم وبئس المصير

« النظرية الثالثة عشر »(الزواج ليس بسر صحفة ٤٧٩)

السلب من الكتاب المقدس (الذي جمعه الله لا يفرقه انسان مت ١٩ : ٦) المرأة مرتبطة بالناموس ما دام رجلها حياً ولكن ان مات رجلها فهي حرة لكي تتزوج بمن تريد في الرب فقط ١ كو ٧ : ٣٩ ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد والمضجع غير نجس عب ١٣ : ٤ ان هذا السر لعظيم وأنا أقول هذا بالنسبة الى المسيح والكنيسة اف ٥ : ٣٢

فأخذ الكاتب أولاً يتفلسف في تفسير النص الاخير بعد ان أورد صيغته حسب الترجمة البيروتية البروتستانتية وفيها من التغيير والمخالفة لكافة صيغ الترجمات الاخرى العربية الجزويتية والعربية عن اليونانية وعن القبطية والسريانية والصيغة القبطية هذا نصها :

ⲡⲁⲓⲙⲩⲥⲧⲏⲣⲓⲟⲛ ⲟⲩⲛⲓⲱϯ ⲡⲉ ⲁⲛⲟⲕ ⲇⲉ ϯⲭⲱⲙⲁⲓ ⲉ ⲡⲭⲥ ⲙⲛ̀ ⲧⲉⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ

هذا السر هو عظيم . فانا أقول في المسيح والكنيسة

فهذا وتلك خالية من حرف الاستدراك (ولكنني) الذي اضافته ترجمة ذوي الكاتب وأصبح النص هكذا (هذا السر

عظيم ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة) ويقصد بذلك ان يكون السر لا بين الزوج وزوجته بل بين المسيح والكنيسة وهو بعيد عن غرض الرسول بعد السماء عن الماء للاسباب الآتية أحدها ان الرسول حصر غرضه من أول الفصل الى آخره في أمر الزواج ولم يأت بذكر سر الفداء الا على سبيل الاستطراد ولجعل الزواج ذا أهمية ذا صورة مجسمة مكبرة . الثاني ليرسم باقتران الزوج مع زوجته صورة اقتران المسيح بعروسه التي هي الكنيسة الثالث ليجعل الزوج يحب زوجته كما احب الختن أي المسيح الكنيسة التي كوّنها من الشعب أي اليهود والشعوب اي الامم وليرسم بوحدانية الزوج وزوجته صورة وحدانية المسيح والكنيسة ويرسم بخضوع الزوجة لزوجها صورة خضوع الكنيسة المسيح فمن أجل هذه المقارنات عظّم الرسول الزواج وجعله سراً عظيماً يحوي فيه ملء نعمة المسيح التي أفاضها على عروسه حين خطبها لذاته بدمه الكريم وخصها له

وعلى فرض ان صيغة ترجمة البروتستانت هي الصحيحة فانها لا تغير مجرى غرض الرسول المومأ اليه فيكون معنى قوله هو ان سر الزواج عظيم لكونه يختص بالمسيحيين لانه ينال بركة الفداء وهذا يوافق كلامه في مكان آخر وهو (ان المرأة مرتبطة بالناموس مادام رجلها حياً وان مات رجلها فهي حرة لكي تتزوج بمن تريد

لكن بالرب فقط ١ كو ٧ : ٣٩) فقوله (لكن بالرب) هو مثل قوله (ولكنني اقول هذا من نحو المسيح والكنيسة) يعني انه استثنى من بين انواع الزواج الذي تجريه الناس زواج المسيحيين فقط الذي يعقد باسم المسيح

«النظرية الرابعة عشرة» (الصيام الديني صحفة ٣٢٣،٣٢٤)

(١) امساك عن كل نوع من انواع الطعام (٢) الصيام واسطة معينة من الله (٣) يعدنا للتذلل إمام الله من اجل خطايانا وللاعتراف بها والتوبة عنها وللحاجة في طلب سؤال قلبنا (٤) حين وقوع ضربات من الله علينا وعند انتظار وقوعها وعند حلول الضيقة من اعدائنا وحين نريد بركة خصوصية من الله)

«السلب. هل سمع احد ان البروتستانت يمارسون هذا الصيام؟»

«النظرية الخامسة عشرة» الصلاة الربية صحفة ٥٢٥ (دستور الصلاة هو ذلك المثال الذي علم المسيح تلاميذه اياه المسمى غالباً الصلاة الربية)

السلب (لا يجب ان نتمسك بالفاظ هذه الصلاة :لان المسيح قال لتلاميذه « صلوا انتم هكذا » اي صلوا على هذا المثال . ان تكرار هذه الصلاة يقتلها مما دعا لوثر الى القول « ان اكبر شهيد قتلته الكنيسة البابوية هو الصلاة الربانية »)

« تعزيز المتن من الانجيل (واذ كان يصلي في موضع لما فرغ

قال واحد من تلاميذه : يارب علمنا ان نصلي كما علم يوحنا ايضاً تلاميذه . فقال لهم متى صليتم فقولوا . (ابانا الذي في السموات لو ١١: ١ و ٢) ومن اقوال البروتستانت

قال موسيم البروتستانتي في تاريخه الكنسي عن نظام عبادة المسيحيين في الجيل الاول صحفة ١١٣ (والصلاة الربية لم تكن فقط مثالاً بل كانت ايضاً قالباً للصلاة وكان يقولها المعمدون لا الموعوظون)

وورد في صحفة ٣٥٩ من كتاب اتفاق البشيرين ما نصه (ولا يخفى ان هذه الصلاة ليست لاجل وقت مخصوص من ازمنة الحياة او لاجل حالة معلومة من احوال البشر او بلاد ماو جيل ما : وان الولد يستطيع ان يتلفظ بعباراتها البسيطة عند ما يقدر ان يتعلم كيف يصلي. وهي مناسبة ايضاً لشفاء الشيوخ والخاطىء التائب حديثاً والمسيحي المتدرب . وفي اسمى درجة من الايمان والمحبة يمكنهم ان يستعملوا على حد سوى هذه الصلاة . الاحداث والاكبر سناً والابسط والاحكم والاشر والاقدس يجدون كل طلبة مناسبة وموافقة لمقتضى احوالهم. وقد كانت هذه الصلاة منذ علّمها مخلصنا لتلاميذه الى وقتنا الحاضر مدة ١٨ جيلاً السلسلة الذهبية التي ربطت جماعة المؤمنين العظيمة معاً كشخص واحد . والذي يجعلها موافقة بهذا المقدار لكل ازمنة الحياة ولكل الاجيال والاماكن

هو انها تعلمنا ان نأتي الى الله كابينا وابي كل الجنس البشري كالاب الذي ينظر الينا بحنو غير متناه ويحبنا محبة سرمدية الذي يريد ويقدر ان يعيننا . ولايخفى ان الله لايخاطب في العهد القديم كاب ولا يوحنا المعمدان ذاته علم تلاميذه ان يصلوا هكذا . ولذلك نحن مديونون للمسيح ابن الله الاب الازلي باعلانه الله سبحانه لنا كاب . وما قاله تلاميذه يقول لكل واحد من بني آدم (فصلوا انتم هكذا ابانا الذي في السموات الخ) « فانظر كيف تصطدم كتب البروتستانت ببعضها »

« قال مؤلف كتاب القواعد السنية بشأن المزامير (واذ كانت القلوب متشابهة كانت هذه المزامير صورة الحياة الدينية في كل العصور . فنشائد داود واصحابه اصاف وابناء قورح هي حقاً شعر الاختبار الديني واذ ذاك لايمكن أن تعتق أو تشيخ فانها باقية اليوم في جدتها كما كانت يوم كتبت. فان الله اعطاها لكنيسته كنزاً ثميناً لاجل خدمة الغناء في بيت الرب وفي العيال وفي المخادع صحفة ١٥١) « أفلا يكون الكلام الخارج من فم الاله بلا واسطة له هذا المقام والمنزلة والتأثير في الكنيسة كما كان ذلك لتلك المزامير؟ ليحكم الناس بالعته على ذلك الكاتب الذي يسخر بالمسيحيين لانهم يصلون الصلاة الربية ويقول مع مارتين لوثر (ان الصلاة الربانية) شهيدة سفكت دماءها الكنيسة البابوية . فالذين سفكوا دماءها

بالمجاراة مع الخصم هم المسيحيون من عصر الرسل ومايليه اذ اتخذوها وسيلة لعبادتهم وتورطوا في ضلالهم هذا ! ! ! وما انتبه الى هذا الضلال غير ذلك الخارجي ومن نحا نحوه وضل ضلاله

« النظرية السادسة عشرة » صحفة ٥٢٤ (الصلاة لله وحده المثلث الاقانيم)

السابع صحفة ٨٧١ (يمارس المسيح وظيفة كاهن على الارض وفي السماء . . . انه يمارس في السماء عمل الشفاعة المبنية على الكفارة المقدسة) يعني ان المسيح يصلي ولايصلى اليه وبالتالي فليس هو احد الاقانيم الثلثة الذين توجه اليهم الصلاة . واختتام صلاة كل بروتستانتي يؤيد ذلك

نكتفي بما اوردناه سالفاً في صحفة ٤ — ٦٠ من مبادىء وتعاليم الكتاب الموما اليه المتنافية لبعضها البعض الآخر مما يحط بقدر المؤلف له ويجعله سخرية في نظر قارىء تأليفه ويذهب بعسيته الذي يطنطن به قومه ويفاخر مع الرياح الهابة نعم نكتفي بذلك ونلفت نظرنا الى اقوال أخرى لذلك المؤلف المتعنت والخصم العنيد لكل الكنائس الشرقية والغربية المتحدة معنا التي طعنا معها بتلك الاقوال طعنة نجلاء ناسباً آباءنا معها الى الشرك والكفر والمروق من الدين المسيحي بلاحياء من الناس ولاخوف من الله

قلت الكنائس الاخرى لان تحت يدي نبذة بعنوان (أوضح

البراهين في اثبات شفاعة القديسين) مطبوعة سنة ١٩٠٤ في مدينة حمص بسوريا بعث بها اليّ حضرة الخوري عيسى الرومي الارثوذكسي في تلك المدينة وقد كنت لخصتها حينذاك ونشرت الملخص في مجلة صهيون ولما اعجبت محتوياته القوم اشاروا عليّ بطبعه على حدة ضمن نبذة ففعلت وفرّقت مطبوعاتها مجاناً

ولقد اضطرني الآن شارح (اصول الايمان)« البروتستانتي » ان اعود الى طرق هذا الموضوع اضطرني اقول شارح تلك (الاصول) لاجريدة (مصر) المعلومة عداوة صاحبها واذنابه للعقيدة الارثوذكسية خصوصاً في الموضوع الذي نحن بشأنه كما تشهد مقالاتها الطنانة الرنانة عام اول في ذم المدرسة الاكليريكية لان احد خريجيها كتب نبذة في الموضوع ذاته والكاتب البسيط ارسل نسخة لشيخ مصر العتيق في البروتستانتية ليقرظها له في جريدته (مصر) ظاناً أن البروتستانت عندهم ذلك التسامح الذي عند الاقباط (المغفلين) ليقرظوا له نبذته كما قرظت المجلات الدينية القبطية كتاب البرتستاونت (شرح اصول الايمان) الذي نحن بصدده الذي جله هدم ودك في الكنيسة القبطية واخراتها الموما اليهن . فقامت قيامة صاحب (مصر) على مؤلف تلك النبذة وانبرت اقلام اذنابه وحشرات مكاتبيه تطعن فيه وفي المدرسة التي انجبته لانه حسب زعمهم ينشر الكفر في القرن العشرين في

المسيحية فهو لا شأن لنا بجريدة (مصر) في وقوفنا موقف الدفاع الشريف سبيل ترجمة تليتنا وعلى مذهبنا وانما دفاعنا من أول وهلة نزول الرد على كتاب (شرح اصول الايمان) الموما اليه من قبل ان يخلق تلك الخصومة بخصوص بدة خريج المدرسة الاكليريكية كما هو ثابت من امداد المجلة السالفة وكما سيثبت بعدئذ في الاخذ والرد فاذن لاشأن لنا بخصومة اقديم صاحب (مصر) متى حضنا في الموضوع فانه تعدى علينا وتعرض لنا به فاننا نحسبه مشاكساً معاكساً متطفلاً داخلاً في امر لم نتعرض ولن نتعرض له به ابداً وندعه وشأنه

وقبل ان ندخل في موضوع الرد على ما حواه (شرح اصول الايمان) يحسن بنا ان نصدره بهذه العبارات الذهبية التي جادت بها قرائح بعض فحول الشارحين تنفي كل طعناته الدامية في جسم الكنيسة الارثوذكسية واليك هي

(ان القديسين في السماء لا يزالون يعتنون بتقديم عمل الفداء على الارض » الكنز الجليل في تفسير الانجيل صحفة ٢٤١ من الجزء الاول »)

هذا الشاهد منقول من بدة (اوضح البراهين في اثبات شفاعة القديسين) من صحفة ٦٣

(ان القديسين يبلغون انباء كثيرة من امور هذا العالم بدليل

انه يوجد فرح بين ملائكة السماء بخاطيء واحد يتوب . فلا بد ان المخلصين في السماء يعرفون ذلك الفرح وسببه . وان عرفوا ذلك فلا شك في انهم يعرفون اموراً اخرى يخبرهم بها الملائكة الذين يصعدون وينزلون دائماً لاتمام ارادة الله وخدمة شعبه) عن النشرة الاسبوعية للبروتستانت في بيروت سنة ١٨٨٦ م صحفة ١٤٤

هـذا الشاهد منقول من نبذة (اوضح البراهين) المذكورة صحفة ٦٢ (حـين يخور عزمك في تلك الاوقات الكربة ويكاد يغشى عليك حين تصعـد تنهدات لا توصف بدلاً عن الصلاة حينئذ افتكر بفرح ورجاء بالشفعاء الكثيرين الذين يصلون لاجلك واشكر الله وتشجع) (السؤال المهم المطبوع بنفقة جمعية الكراريس البريطانية سنة ١٨٧٨ م ص ١٤٧

هذا الشاهد منقول من نبذة (اوضح البراهين) المذكورة ص ٨١

(وهذا يأتي بنا الى آخر كلمة عن هـذه السلم « سلم يعقوب » فهي الواسطة التي يتم بها كل اتصـال بين الارض والسماء بين الانسان والله — وبها الملائكة الذين حولنا على الارض يصعدون الى عرش الله ليخبروا بحاجاتنا وحالتنا وبها يعودون حاملين لنـا عوناً ونعمة وبركة) بشائر السلام السنة الـ ٣١ صحفة ٩٠

(تمهيد في تعريف الوساطة أو الشفاعة والتوسيط والاستشفاع
(من حيث هي الفاظ موضوعة في اللغة لمعان)

الوساطة أو الشفاعة هي أن يسعى زيد في قضاء مصلحة لعمرو لدى خالد وقد يكون ذلك بدافع نفسه وتطوع من ذاته أو بدافع من خارج عنه كعمرو المحتاج لتلك المصلحة وبهذا تكون الوساطة أو الشفاعة ذات معنى اعم ومطلقة عن التوسيط أو الاستشفاع الذي ينحصر في أن عمراً يرجو زيداً ويغريه على أن يتوسط له في قضاء مصلحة لدى خالد وقد تنجح المأمورية أو لا تنجح يعني يقرن التوسط أو الاستشفاع بالقبول والنجاح وقضاء المصلحة أو يعود بالخيبة والفشل

ثم أن الشفيع أو الوسيط لا يقتصر على أن يكون شخصاً اذ قد يكون شيئاً من الاشياء أو معنى من المعاني يلجأ اليها المستشفع أو المستوسط ويمارسها ومنها قال شارح (أصول الايمان) البروتستانتي في صحفة ١٠ (س ماهي الوسائط التي بها يزداد « المؤمن » التمتع بالله ؟ ج هي وسائط النعمة كمطالعة الكتب المقدسة والصلاة والصيام « ؟!! » ومشاركة العابدين لاسيما في تناول العشاء الرباني) وقال في صحفة ٢١٤ استناداً على ماجاء في يو ٦ : ٥٦ أن موجبات ثبات اتحاد المؤمن بالله « أكل جسد المسيح وشرب دمه »

وقال في صحفه ٢٤٩ (س ماهي الوسائط التي يقدسنا بها

الروح القدس ؟ ج هي وسائط النعمة — كالكلمة والصلاة والصوم « ؟!! » والمعمودية والعشاء الرباني)

وقال في وجه ٢٩٨ (يمكننا أن نحبهم « الاعداء » بتقديم الصلاة لاجل تغيير قلوبهم وباجتهادنا لاجل خلاصهم وبمسامحتهم فيما اساءوا الينا)

وقال في وجه ٣٢٢ (ان قراءة الكلمة والكرازة وسماعها — يقال لها وسائط النعمة الواجب استعمالها بكل وقار واعتبار . لان الله فادينا عينها ووعد ان يحضر معنا فيها) .

ومن ذلك يعلم أن في عرف البروتستانت أن الوسيط والشفيع أكثر من واحد بقطع النظر عن كونه شخصاً (كما نبين) أو غير شخص كما قالوا في هذه الاماكن ويمكننا أن نضيف على قولهم ونجعل من وسائط النعمة قول الرسول يعقوب (أمريض أحد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب .وصلوة الايمان تشفي المريض والرب يقيمه وان كان فعل خطية تغفر له يع ٥:١٤و١٥). ومنها قول الرسول يوحنا(ان رأى أحد اخه يخطيء خطية ليست للموت يطلب فيعطيه حيوة للذين يخطئون ليس للموت ١ يو ٥:١٦) ومنها أيضاً قول السيد لرسله (سلام لكم كما أرسلني الاب أرسلكم أنا . ولما قال هذا نفخ فيهم وقال لهم اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه غفرت له ومن

أمسكتم خطاياه أمسكت يو ٢٠: ٢١و٢٢)

ومن جهة أخرى قد يختلف موضوع الطلب والتوسط فلا يكون له معنى واحد وغرض واحد واذا كان موضوع الطلب مختلفاً في أهميته وعدم أهميته فيكون ذو الوساطة أو الشفاعة ليس من درجة واحدة بل تختلف المنزلة فيه بين أن تكون عالية أو سافلة أو متوسطة . واذا المت بهذه المبادي أو التعاريف أو الاصول سهل عليك أن تدرك الفرق الفارق بين معنى كون المسيح شفيعاً وبين معنى كون غيره من الآباء والانبياء والقديسين والملائكة شفيعاً بحيث لا تتعارض شفاعة الاول أي المسيح مع شفاعة الآخرين أو تلك الوسائط في عرف البروتستانت أو في عرفنا التي ذكروها وذكرناها

وبهذا التقسيم المبني على أسس راسخة يمكننا براحة وبسهولة أن نسفه رأي صاحب (شرح أصول الايمان) البروتستانتي وندلي بآي الكتاب التي لا تحصى على سقم رأيه الذي أبداه في صحفة ١٦١ ف (كون المسيح الوسيط) وفي صحفة ١٧٠ و ١٧١ (في كونه كاهناً وان اسم كاهن لا يصح أن يطلق على خادم من خدام الانجيل لان الكهنوت اللاوي الذي كان رمزاً بموضوعات خدمته قد انقضى بمجيء المرموز اليه الذي هو كهنوت المسيح بتقديم جسده ذبيحة فدائية عن العالم . ولقد كان الكهنة اللاويون شفعاء ولما بطل كهنوتهم

بطلت شفاعتهم وانحصرت الشفاعة في المسيح وحده) هذا ملخص تعليم شارح (أصول الايمان) وفي صفحة ٣١٥ يجرؤ على أن ينسب الكنيسة الى الشرك بالله وعبادة الجماد والمخلوقات بقوله (س ما هي الامور التي تنتفي أمام عبادة الآله الواحد الحقيقي ؟ ج هي السجود للصور والتماثيل والمذابح وتقديم طلبات للملائكة والقديسين سيما لمريم العذراء التي يصلى لها أحياناً اكثر مما يصلى للمسيح ذاته)

أما ان لقب (كاهن) لا يجوز أن يطلق على غير المسيح اذ لم يرد هذا اللقب لغير المسيح في اسفار العهد الجديد وانما ورد فيه لخدامه لقب اسقف وقس وشماس فقط فني ذلك نظر من جملة وجوه أولها ان النظرية الدينية نعلمها من طريق الكتاب باحدى وسيلتين أما بوسيلة التصريح بها كعقيدة التثليث التي صرح بها الكتاب مت٢٨: ١٨ أو بوسيلة الاستنتاج كهذا التثليث هو توحيد على رأي من ذهب ان الجملة في (١ يو ٥: ٧) هي جملة غير أصلية اضيفت للشرح والتفسير فقط . وعند علماء المنطق ان النظرية تثبت من أحد ثلاثة طرق للاستدلال أحدها الاستدلال من طريق مطابقة اللفظ لمعنى الموضوع والثاني مطابقة بعض المعنى له والثالث مطابقة لازم من لوازمه

والكاتب بالرغم عن كونه جعل الكتاب المقدس دستوره الوحيد في صفحة ١٢ لمبادئه الدينية فانه وافقنا في صحفة ٤٥٤ حيث قال (ان التعاليم الصحيحة اما واضحة في الاسفار المقدسة أو

مستنتجة منها ضرورة)

والموضوع الذي نحن في صدده قد جمع كل هذه الاقسام في معناه فمن طريق التصريح أو المطابقة قد صرح الرسول باعطاء شخصه لقب كاهن بقوله في رو ١٥: ١٦ كتبت اليكم جزئياً أيها الاخوة كمذكر لكم بسبب النعمة التي وهبت لي من الله حتى أكون خادماً ليسوع المسيح لاجل الامم مباشراً لانجيل الله ككاهن ليكون قربان الامم مقبولاً مقدساً بالروح القدس) والكاف من قوله (ككاهن) للتحسين والتأكيد وهي في مقام قول الانجيل في يو ١: ١٤ والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الاب مملوءاً نعمة وحقاً) ومع ذلك فهاك النص من الترجمة اليسوعية بلا وجود (كاف التشبيه) (لاكون خادماً للمسيح يسوع في الامم وابشر خدمة انجيل الله الكهنوتية حتى يكون قربان الامم مقبولاً ومقدساً بالروح القدس رو ١٥: ١٦)

وهناك نص الترجمة القبطية

ⲉⲑⲣⲓϣⲱⲡⲓ ⲉⲓⲟⲓ ⲛ̀ⲣⲉϥϕⲟϣⲉⲛ
ⲛ̀ⲧⲉⲓⲏⲥ ⲡⲭⲥ ⲉⲛⲓⲉⲑⲛⲟⲥ ⲉⲓⲉⲣϩⲱⲃ
ϩⲉⲛ ⲟⲩⲙⲉⲧⲟⲩⲛϧ ⲉⲛⲓⲉⲩⲁⲅⲅⲉⲗⲓⲟⲛ
ⲛ̀ⲧⲉ ⲫⲧ ϩⲓⲛⲁ ⲛ̀ⲧⲉ ⲧ ⲡⲣⲟⲥⲫⲟⲣⲁ
ⲛ̀ⲧⲉ ⲛⲓⲉⲑⲛⲟⲥ ϣⲱⲡⲓⲉⲥⲧⲟⲩⲃϩⲟⲩⲧ
ϩⲉⲛ ⲟⲩⲡ̅ⲛ̅ⲁ ⲉϥⲟⲩⲁⲃ

(لا كون خادماً ليسوع المسيح في الامم عاملاً في كهنوت انجيل الله لكي يكون قربان الامم مقبولا مطهراً بالروح القدس)

وكان في عرف الرسل اسم أو لقب كاهن مرادفاً لاسم ولقب شيخ كما يظهر من النص التالي (ولما أخذ السفر خرت الاربعة الحيوانات والاربعة والعشرون شيخاً «يعني كاهناً» امام الخروف ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هي صلوات القديسين وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لانك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة وجعلتنا لالهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الارض رؤ ٥: ٨—١١) ومن ذلك يتضح كذب قول شارح (أصول الايمان) وزعمه أن لقب (كاهن) انحصر في المسيح وحده ولم يطلق على سواه من خدام الانجيل واتضح كذب استنتاجه أيضاً منه أن الشفيع هو المسيح وحده لانه الكاهن وحده. فان الاربعة والعشرين المذكورين هنا لقبوا في المكان الواحد بالشيوخ ثم بالكهنة وقاموا بعمل الكهنة (الثاني) ثاني الوجوه ان اسم الكهنوت يؤخذ من العمل الذي يقوم به صاحبه فقد قام بتقديم الذبيحة والبخور في العهد القديم في عهد بني لاوي وقام بسواهما في سالف عهدهم وفي عهدهم ففي الاول لان الحكام والقضاة الذين عينهم موسى مساعدين وأعواناً له بمشورة حميه كاهن مدين قد أطلق

عليهم اسم الكهنة وذلك قبل نزول الشريعة وتخصيص الكهنوت وحصره في سبط لاوي ونسل هرون على الاخص راجع (خر١٩: ٢٢ و ٢٤) وقد الفينا هؤلاء الكهنة (القضاة) يمارسون خدمة الكهنة من بني لاوي حالة كونهم من مجموع الاسباط (خر ٢٤:٥ و ١٨:٢٥ وعد ٢١: ١٦ و ٢٤ و ٢٥) وفي عهد هؤلاء عهد بني لاوي كما في الثالث. العهد الجديد أن اسم الكهنوت أخذ من عمل آخر قام به ذووه وهو الوعظ وتعليم البشر كما في ملا ٢:٧

أما العمل الثالث الذي خص به الكهنة في العهد القديم وهو تقديم الذبيحة ويحاول شارح (أصول الايمان) أن يسلبه من خدام العهد الجديد فلا مكان له هنا لانه خاص بسر العشاء، السر الذي اذا ثبت من البحث فيه والشرح له أنه يقدم فيه على أي نوع يريده شارح (تلك الاصول) سراً أو علانية جسد الرب ودمه كان بلا شك هذان ذبيحة وكان مقدموها كهنة كما سيأتي في مكانه. وقد جرى فيهما حديث طلي في النظرية الـ١٠ راجع صحفة ٢١ـ٣٣ ومن نظريات الكتاب موضوع ردنا. وبعد هذا التمهيد علينا أن نقسم الموضوع الى سبعة أقسام

(القسم الاول. شفاعة القديسين في العهد القديم)

قلنا في مفتتح التمهيد في تعريف الشفاعة واقسامها ان (الوساطة

او الشفاعة هي ان يسعى زيد في قضاء مصلحة لعمرو لدى خالد وهذه النظرية ثابتة من الكتاب في طائفة من النصوص والوقائع ومنها ما ورد

١ في تك ٢٠:٢ — ١٨ ان الله اوعز الى ابيمالك ملك جرار ان يلتجيء الى ابراهيم ويستعطفه ان يصلي من اجله لانه نبي ليتجاوز عن عقوبته

٢ ان ابرهيم صلى من اجل سادوم وعمورة مراراً تك ٢٣ وقد تنازل الله لقبول صلاته لو وجد عشرة من الصالحين في تلك البقعة الملطخة بكل نوع من الاقذار

وورد في تك ٢٦ : ٤ و ٥ ان الله وعد اسحق باعطاء نسله أرض كنعان وبان الامم تتبارك بنسله من أجل أبيه وفي ٢٦:٢٤ وعده بتكثير نسله من اجل ابرهيم ابيه ايضاً

ولم تفت موسى معرفة فضل الآباء في قبول الصلاة خر ٣٢ : ١٣ كما سيأتي كما لم يفت داود ذلك ١ مل ١٨ : ٣٦ وكما لم تفت معرفة سليمان فضل أبيه داود اذ جعلها سنداً في قبول صلاته ٢ أي ٤٢:٦ ومز ١٣١:١٠ ولم تفت معرفة عزريا أحد الثلثة فتية فضل الآباء كما في صلاته في الفصل المحذوف من طبعة بيروت دا ٣:٣٥

٣ ورد في سفر ايوب ٥:٤ تحريض واغراء على طلب الاستغاثة من أحد القديسين وفي عرف المحرض والمغري ان القديسين هم

الملائكة وذلك بقوله : ادع الآن لعل لك من مجيب وانظر الى أي القديسين تلتفت : والترجمة البيروتية البروتستانتية جعلت هذا النص لتقلل من اهميته بطريق الاستفهام الانكاري (ادع هل لك) وكيف ما كانت صيغته فان المعنى فيه ظاهر . وهو لعمري ينفي بهكم شارح (اصول الايمان) الذي بالغ فيه وازدرى باستغاثة الكنيسة بالقديسين ولا سيما بالعذراء مريم بقوله (ان الامور التي تنافي عبادة الله هي — تقديم طلبات للملائكة والقديسين سيما لمريم العذراء التي يصلى لها احياناً اكثر مما يصلى للمسيح ذاته) ويعزز المعنى الذي نريده من النص المذكور الكلام الذي ورد في السفر ذاته في اي ٣٣: ٢٣—٢٦ وهو (ان وجد «الانسان الضعيف» ملاكاً شفيعاً له واحداً من الالوف ينهج للبشر استقامتهم ويرحمه ويقول يا الله افتده من الهبوط الى الفساد فاني قد وجدت له كفارة يصير جسده اغض منه وهو صبي ويعود الى أيام شبابه ويصلي الى الله فيرضى عنه حينئذ يعاين وجهه بالهتاف فيرد على الانسان بره)

٤ انه ورد في هذا السفر أيضاً ٤٢: ٧—١٠ ان الله اوعز الى اصحاب ايوب وهم اليفاز التيماني وبلدد الشوحي وصوفر النعماتي ان يستشفعوا اليه بايوب ليصلي من اجلهم ففعلوا وقبل الله صلاة ايوب عنهم

٥ وردفي (خر٨و٩و١٠) ان موسي تشفع بفرعون وقومه ورفع الله غضبه عنهم بواسطة شفاعته

٦ ورد في خر ٣٢: ٨—١٥ ان موسى عند ما ارتكب قومه ذنب العبادة الوثنية وقصد الله ان يفنيهم عن وجه الارض تشفع لديه بهم وفوق ذلك استند لقبول شفاعته عنهم على فضل الابرار ابرهيم واسحق ويعقوب— فقبل الله شفاعته وندم على الشر الذي قال انه يفعله بشعبه . وفي قول الله لموسى : اتركني : يبرهن على ما كان لموسى من الدالة امام عزته الالهية

٧ ورد في عد ١١: ١و٢ ان الشعب حينما تذمر على الله وعبده موسى وغضب الرب عليهم واشعل بهم النار واحرقت جانباً من المحلة استغاثوا بموسى ان يصلي من اجلهم ليرفع الله غضبه عنهم ففعل وخمدت النار حالاً

٨ ورد في عدد ١٤: ١١—٢٣ ان الشعب تذمر على موسى وهرون فقصد الرب ان يبيدهم بضربة الوباء فصلى موسى عنهم فاستجاب الرب صلاته ولما بدأ الوباء يهلك نفراً منهم اسرع هرون وكفر عنهم بالبخور فارتفع الوباء حالاً عنهم

٩ ورد في ١ صم ١٢ : ١٩ — ٢٤ ان صموئيل اعتبر عدم قيامه بطلب الشعب للصلاة عنهم وتشفعه لهم بغفران خطاياهم اثماً وخطية

١٠ ورد في ١ مل ١٣ : ٢ — ٧ ان رجل الله الذي جاء من يهوذا الى بيت ايل ليوبخ يربعام بن ناباط الذي عبدالوثن وفرض على العشرة اسباط عبادة الوثن وتنبأ عن مصير بيت عبادة الوثن صلى لاجل يربعام الذي شلت يمينه فاستجاب الرب صلاته فاستقامت يد يربعام وصحت

١١ ورد في ١ مل ١٧ : ١ ان ايليا النبي منع نزول المطر وانزله بصلاته بعد مضي ثلاثة اشهر من انقطاعه

١٢ ورد في ١ مل ١٧ : ٢١ انه أقام بصلاته ابن الارملة من الموت وفعل مثله تلميذه اليشع ٢ مل ٤ : ٣٣

١٣ ورد في ١ مل ١٨ : ٣٨ و ٢ مل ١ : ١٠ — ١٢ ان ايليا انزل النار من السماء مرتين في الاولى افنت المحرقة مبرهنة على الاله الحق وفي الثانية اهلكت قائدين وعسكرهما

١٤ ورد في ار ٤٢ : ١ ان الله يأمر بني اسرائيل ان يفتشوا عن انسان عامل بالعدل طالب بالحق ليصفح عن أورشليم

١٥ ورد في ١ مل ١١ : ١٢ — ٣٦ ان الله قدّر فضل داود ومن اجله اطال روحه على سليمان ولده

١٦ ورد في ٢ مل ١٩ : ٣٤ ان الله حمى عن اورشليم وخلصها من اجل داود عبده وانه اطال عمر حزقيا من اجل داود ابيه ٢ مل ٢٠ : ٥

١٧ ورد في حز ٢٢ : ٣٠ ان الله طلب من بين الشعب رجلا يبني جداراً ويقف في الثغر أمامه كيلا يخرب الارض فلم يجد

(القسم الثاني في شفاعة القديسين في العهد الجديد)

(١) ورد في لو ٧ : ٢ ـ ٦ ان قائد المئة وسط شيوخ اليهود لدى المسيح من اجل عبده المريض لكي يشفيه ففعلوا فلم يرفض المسيح وساطتهم بل قبلها وشفى المريض . ومن هذا القبيل انه شفى المخلع لاجل ايمان حامليه لو ٥ : ٢٤ وابرأ المصروع من أجل ايمان والده مت ١٧ : ١٧ و ١٨ وابنة يايروس بطلبة أبيها مر ٥ : ٢٢ و ٤٢ وأقام لعازر من الموت لاجل اختيه يو ١١ : ٤٤ وشفى ابنة الكنعانية لاجل والدتها مت ١٥ : ٢٢ و ٢٨

(٢) ورد في اع ١٢ : ١ — ٢١ ان طاغية اليهود قصد ان ينكل بناس الكنيسة فقتل اولاً يعقوب اخا يوحنا بالسيف واودع بطرس في السجن قاصداً ان يهلكه بعد عيد اليهود فشرعت الكنيسة ترفع الصلوات من اجل نجاته وقد قبل الله صلاتها اذ ارسل ملاكه وفتح له ابواب السجن وانقذه

(٣) ورد في اع ٢٧ : ٢٦ ـ ٣٧ ان البحر هاج على بولس وعلى المسافرين معه حتى اشرفوا على الغرق فظهر ملاك الرب لبولس وقال له ان الله وهبك جميع المسافرين معك

(٤) ان بولس الرسول كان يحرّض المؤمنين على ان يصلوا

من اجله لينجح الله مسعاه ويسهل طريقه رو ١٥ : ٣٠ و اف ٦ : ١٩ و ٢ كو ١ : ١١ وفي اماكن اخرى كثيرة

(٥) ان بولس الرسول كان يصلي من اجل المؤمنين اف ١ : ١٥ وكو ٤ : ١٢ و ١تس ١ : ٢ وفيل : ٤

وقد كانت له هذه المزية من الله مزية التوسط في نجاة الغير ان كان بالصلاة او بسواها فقد قال : ان الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة . . اذاً نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله ٢ كو ٥ : ١٦ و ١٧ وقال يوحنا الرسول : هذه الثقة التي لنا عنده ان طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا . وان كنا نعلم انه مهما طلبنا يسمع لنا نعلم ان لنا الطلبات التي طلبناها منه. ان رأى احد اخاه يخطيء خطية ليست للموت يطلب فيعطيه للذين يخطئون ليس للموت ١ يو ١٤ — ١٦

(٦) قال يعقوب الرسول بصفة آمر (صلوا بعضكم لاجل بعض لكي تشفوا . طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها يع ٥ : ١٦

(٧) قال الرسول: فاطلب اول كل شيء ان تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لاجل جميع الناس . . . لان هذا حسن ومقبول ١ تي ٢ : ١ و ٢ و ٣ وقد طلب ان تقام الصلاة لاجل عموم المسيحيين ومن اجله على الخصوص اف ٦ : ١٨ كما مر

(٨)وردفي صحفة٣٧٧من كتاب الطعن بالشفاعة كتاب(شرح اصول الايمان) من واجبات متوظفي الكنيسة نحو شعبهم (ان يصلوا لاجلهم رو ١:٩)

(ومن واجبات الشعب نحو خدام الانجيل العاملين في وسطهم (ان يتضرعوا الى الله لاجلهم رو ١٥:٣)

(القسم الثالث ان القديسين لهم موهبة علم الغيب في حياتهم)

(على الارض وبعد موتهم)

ان القديسين لاسيما الانبياء قد منحهم الله الاطلاع على الحوادث التي في عالم (١) الغيب ورد في ١ صم ٩ : ١٩ ان صموئيل عرف بوجود اتن قيس ابي شاول ملك اسرائيل

(٢)ورد في٢ مل ٥:٢٦ ان اليشع كان يخبر ملك اسرائيل باسرار ملك ارام

(٣) ورد في٢مل ٦:١٢ ان اليشع عرف ما فعله تلميذه جيحزي

(٤) وردفي دا ٢ ان دانيال عرف حلم نبوخذنصر والمراد منه

القسم الرابع

ان معرفة القديسين بما في عالم الغيب تزداد بعد مفارقتهم عالم الجسد كما قال الرسول (فاننا ننظر الآن كما في مرآة في لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه الآن اعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت ١ كو ١٣ : ١٢

(١) ورد في ١ صم ٢٨ : ١٢ — ٢٠ ان صموئيل ظهر بسماح من الله « لا بقدرة العرافة » بعد موته لشاول واخبره بكل ما اجراه من المعاصي وما سوف يلاقيه من الانتقام في القريب العاجل

(٢) ورد في ٢ اي ٢١ : ١٣ ان ايليا بعد انتقاله ارسل رسالة تهديد الى يهورام ملك يهوذا وقد حاول البروتستانت ان يصرفوا هذا الدليل بقولهم ان هذه الكتابة حدثت قبل انتقال النبي فطاش حلمهم لان مقارنة الحوادث والظروف ببعض افسدت زعمهم وايدت ان انتقاله كان قبل موت يهوشافاط سلف يهورام راجع ٢ مل ١ : ١١ و ٢ اي ٢١ : ١

(٣) ورد في لو ٩ : ٣١ ان موسى وايليا لما ظهرا للمسيح في التجلي انبأا بما كان مزمعاً ان يتحمله ويكابده من تباريح البلاء والآلام مع انه ثابت من تاريخهما انهما لم يشيرا بكلمة واحدة الى مثل ذلك

(٤) ورد في لو ١٦ : ٢٥ — ٣١ أن ابراهيم عرف حال تصرف الغني ولعازر المسكين في حياتهما وعرف بمجيء موسى والانبياء الى الارض وما فعلوا وهو في العالم الاخير

(٥) ورد في لو ١٥ : ٧ ان ملائكة السماء يطربون ويرقصون فرحاً عند معرفتهم بخاطيء يقدم توبة نصوحة

(٦) ورد في رؤ ٧ : ١٣ و ١٤ ان احد الشيوخ احد الملائكة

المقربين الى الذات الالهية اخبر يوحنا عن جيش الله المفدى بقوله (هؤلاء هم الذين اتوا من الضيقة وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف)

(٧) ما ورد بخصوص النفس بعد مفارقتها عالم الجسد في كتاب نظام التعليم في علم اللاهوت الجزء الاول وجه٣٥ (ان بقاء النفس حية قادرة على العمل بعد الموت هو من الامور المؤكدة لا الممكنة فقط . وان الجسد والنفس جوهران ممتازان اولهما قابل الانحلال والتحويل الى تراب والثاني يبقى حياً مستقلاً بنفسه شاعراً بوجوده ويحصل هذا التعليم من العهد القديم من ذكر سكن الاموات في الهاوية وظهورهم منها في بعض الاحيان كما جاء في الكلام على ظهور صمويل لشاول ومن برهان مخلصنا ان ابراهيم واسحاق ويعقوب احياء لان الله هو الههم وهو ليس اله اموات بل اله احياء . ومن ظهور موسى وايليا على جبل التجلي وكلامهما مع المخلص ومن قول مخلصنا للص المائت : اليوم تكون معي في الفردوس . وان بولس اشتهى ان يتغرب عن الجسد ويكون مع الرب : لانه عرف ان جوهره الشخصي الوجداني اي النفس الشاعرة تبقى بعد انحلال جسده . ولما كان بقاء النفس على ما هي عليه من الشعور التام بالحركة طول مدة انفصالها من الجسد وقيامها بدونه مما لا تنكره كنيسة مسيحية كما تقدم من الادلة كافياً لاقناع من رام الوقر

على الحقيقة) وورد في وجه ٤٩١ (يأبى العقل السليم ان يظن ان الانفس الحية في هذه الحياة الغبورة في خدمة الله قد ذهبت حالا عند الموت الى حال عدم الشعور والانقطاع عن الاحساس الروحي ورؤية الرب في المجد . . . قيل ان المؤمنين هم اصحاب الحياة الابدية اي منذ ابتدأت تلك الحياة فيهم وفي هذا العالم يو ٥ : ٢٤ ان سيرة المسيحيين هي في السموات اي انهم من الرعية السموية وان لم يزالوا على الارض في ٣ : ٢٠ وفي رؤيا يوحنا انه رأى انفس الشهداء تحت المذبح ذوات وجدان واشواق حية رؤ ٦ : ٩ فمذهب القائلين بعدم شعور النفس بعد الموت مخالف لكل ما نعرفه مما يتعلق بطبيعة النفس وعدم غيابها عن الشعور مطلقاً لان النفس لا تنام مع نوم الجسد او في ساعة الموت مع ضعف الجسد وقد تشعر بشعور اشد مما اعتادت)

هذه الادلة ضد مذهب السبتيين الذين يقولون بفقدان شعور النفس بعد انفصالها من الجسد . وضد من ينكر تدخل القديسين الابرار في مصالح البشر اي من ينكر عدم معرفتهم باحوال البشر وبالتالي عدم اسعافهم للبشر اي شفاعتهم راجع صحفة ١٩٥

وتعزيزاً لذلك ننقل ما اثبته البروتستانت في نشرتهم الاسبوعية البيروتية لسنة ١٨٩٦ صحفة ١٤٤ ان القديسين يبلغون انباء امور

كثيرة من أمور هـذا العالم . بدليل أنه يوجد فرح عظيم بين ملائكة السماء بخاطيء واحد يتوب . فلا بد أن المخلصين في السماء يعرفون ذلك الفرح وسببه وان عرفوا ذلك فلاشك في انهم يعرفون أموراً أخرى يخبرهم بها الملائكة الذين يصعدون وينزلون دائما لاتمام ارادة الله وخدمة شعبه)

(القسم الخامس شفاعة الأرواح الملائكية)

(١) ورد في تك ٤٨ : ١٤ ان يعقوب ابا الاسباط استشفع بالملاك وطلب بركته لحفيديه ابني يوسف

(٢) ورد في زك ١ : ١٢ ان النبي سمع ملاكاً يصلي من اجل الشعب اليهودي ومن تالي النص يعلم ان الرب استمع لصلاته وقضى بمراده

(٣) ورد في رؤ ٨ : ٣ ان يوحنا الرسول شاهد ملاكاً يرفع بخوراً مع صلوات القديسين

(٤) ورد في رؤ ٥ : ٨ ان يوحنا الرسول شاهد طائفة من رؤساء الملائكة يرفعون الى الله صلوات القديسين عبر بها عن بخور جامات

(٥) ورد في رؤ ١:٤ ان يوحنا الرسول استشفع بالارواح السبعة الذين امام الله

(٦) ورد في مت ١٨ : ١٠ ان الملائكة واقفون ليل نهار

يشفعون امام الله بالاطفال الصغار وقد حذر السيد من تحقير هؤلاء واسخاط اولئك

(٧) ورد في مز ٩١ : ١١ ان الله اوعز الى الملائكة بالسهر على سلامة المؤمنين

(٨) ورد في مز ٣٤ : ٧ انهم يقومون بوظيفتهم هذه خير قيام راجع أيضاً عب ١ : ١٤

(٩) بناء على ذلك قال صاحب كتاب (الكنز الجليل في تفسير الانجيل) في الجزء الاول صحفة ٢٤١ (ان القديسين في السماء لا يزالون يعتنون بتقدم عمل الفداء على الارض)

(١٠) وقال محرر مجلة بشائر السلام صحفة ٩٠ من سنتها الـ٣١ (وهذا يأتي بنا الى آخر كلمة عن هذا السلم « سلم يعقوب » فهي الواسطة التي يتم بها كل اتصال بين الارض والسماء بين الانسان والله — وبها الملائكة الذين حولنا على الارض يصعدون الى عرش الله ليخبروا بحاجاتنا وحالاتنا وبها يعودون حاملين لنا عوناً ونعمة وبركة)

القسم السادس دفع حجج البروتستانت بحصر الكهنوت في المسيح ليكون شفيعاً وحده صحفة ١٧١ من كتاب (شرح اصول الايمان)

(قال لا يمكن وجود كهنة البشر الا رمزاً للمسيح فمتى جاء

المرموز اليه لا محل للرمز)

الجواب هذه الحجة تلاحظ كهنوت بني هرون فقط في العهد القديم فلا تناسب خدام الانجيل في العهد الجديد الذين يمارسون كهنوت المسيح ذاته بتقريب جسده ودمه في العشاء الرباني وقد لقبم العهد القديم بهذا اللقب من قبل ظهورهم على الارض بزمن طويل اش ٦٦ : ١ ـ ٧ و ١٩ : ١٩ و ٥٦ : ٧ و ٦٦ : ٧ و ٢٠ وار ٣١ : ٣١ و ٣٣ : ١٧ ـ ٢٦ وملا ١ : ١٠ و ١١ و ٣ : ١ ـ ٤ وسنأتي على نصوصها وقد ثبت من التمهيد ان لقب الكهنوت اطلق على خدام العهد القديم لا من قبيل تقريب القرابين فقط بل من قبيل عمل آخر خص بهم وهو الحكم اي الفصل في الدعاوى وتعليم سنة الله وشريعته وهذا وذاك ثابتان لخدام العهد الجديد بنصوص صريحة لايجهلها الخصم

اذاً نتيجة الخصم كما في حجته الثانية وهي (فكل من يدعي الكهنوت الآن هو ضد المسيح) فضلاً عن كونها فاسدة فهي مبتذلة ومستهجنة ايضاً

الحجة الثالثة . (ان الناس لايحتاجون الى كاهن يفتح الطريق الى المسيح . لان المسيح هو اخونا والاخ لايحتاج الى من يقربه من اخيه . بل قد امرنا المسيح ان نأتي اليه بكل حرية)

الجواب هذه النظرية نسلم بها بالنظر الى سر الفداء الذي تفرد

بالمسيح دون سواه من المخلوقات العالية او السافلة اما بالنظر الى خلاف ذلك فقد ثبت من كلام الحكم في مكان آخر في صفحات ٢١٠ و ٢١٤ و ٢٤٩ ان من وسائط النعمة مطالعة الكتب المقدسة والصلاة والصيام ومشاركة العابدين لاسيما في تناول العشاء الرباني وبسط الرب ودمه استناداً على ماجاء في يو ٦ : ٥٦ واستناد الى وتستانت على هذا النص يضطرهم ان يفهموا ماجاء بكلام المسيح عن اكل جسده وشرب دمه فهماً حرفياً

ثانياً أن هذه النظرية تتعارض مع كلام الرسول بولس في ٢ كو ٥ : ١٩ و ٢٠ (ان الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم ـ وواضعاً فينا كلمة المصالحة اذاً نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله)

وتتعارض مع قول هذا الرسول ايضاً (هكذا فليحسبنا الانسان كخدام المسيح ووكلاء سراير الله ١ كو ٤ : ٨)

وتتعارض مع قول الرسول يوحنا (وهذه الثقة التي لنا عنده انه اذا طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا . . . ان رأى أحد أخاه يخطيء خطية ليست للموت يطلب فيعطيه حياة للذين يخطئون ليس للموت ١ يو ٥ : ١٤ ـ ١٦

وتتعارض مع قول الرسول يعقوب (أمريض احد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب وصلاة

الايمان تشفي المريض والرب يقيمه وان كان فعل خطيئة تغفر له يع ٥ : ١٤ و ١٥

وتتعارض مع عمل الارواح المقربين في السماء رؤ ٥ : ٨ و ٨ : ٣ الذين ظهروا كحلقة اتصال بين الخالق ومخلوقاته

وتتعارض مع كلام (شارح اصول الايمان) ذاته في صحفة ٤٢٨ التي يقول فيها (ان النجاة من لعنة الله وغضبه الذين استوجبتهما خطيئتنا) تتوقف على (الايمان بيسوع المسيح والتوبة للحياة والاجتهاد في ممارسة جميع الوسائط الخارجية) وفي صحفة ٤٤٩ يشرح هذه الوسائط ويقول انها (الصلاة والتسبيح باسم المسيح والكرازة بالكلمة وقراءتها وسماعها . وخدمة الفريضتين المقدستين وتناولهما . وسياسة الكنيسة وتأديبها وخدمة الكلمة والعطاء لها والصوم الديني « ولاصوم نظامي عند البروتستانت » والقسم باسم الله والنذر له تعالى) ولا ادري لماذا يحشر بين هذه الفروض القسم حالة كون المسيح نهى عنه بتاتاً . أخيراً تتعارض مع كل النصوص التي اوردناها سلفاً قديمة او حديثة

الحجة الرابعة (لا أحد من الرسل أو الاساقفة أو الشمامسة المذكورين في الكتاب يقال له « كاهناً »)

الجواب . لم يتورع الخصم في هذه الحجة وجهل أو تجاهل ما يتعارض معها مما اسلفنا وقلنا أن كتبة العهد القديم الانبياء لقبوا

خدام الانجيل بلقب الكهنة . وان اسم القس بالسرياني المعرب بالشيخ ورد في رؤ ٥ : ٨ مرادفاً لاسم الكاهن . وأن بولس الرسول سمى ذاته كاهناً رؤ ١٥ : ٦١ وإن اسم الكاهن أخذ لا من عمل تقريب الذبائح فقط بل من عمل سواه وهو القضاء والتعليم . وانه عند ثبوت ان المقرّب (بفتح الراء) في خدمة العشاء السري هو جسد الرب ودمه يكون المقرب (بكسر الراء) كاهناً بكل المعنى

ثم أن الخصم بالرغم عن كون دستور اعتقاده الكتاب المقدس فقط صحفة ١٢ فانه يعتمد في تأييد قضايا دينية ذات شأن على الاستنتاج منه فقط صحيفة ٥٤ حيث قال (بأن التعاليم الصحيحة اما واضحة في الأسفار المقدسة او مستنتجة منها ضرورة) والأستنتاج قد يوافق دستور ايمانه اعني الكتاب او لا يوافقه ومن هذه القضايا اولاها قضية الأحد دون السبت التي يعززها باشارات كتابية وتقليد الرسل صحيفة ٣٥٩ و ٣٦٠

ثانيها معمودية الأطفال كما في صحفة ٤٩٤ — ٤٩٧ التي قررها الخصم بتلك الأشارات والتقليد أيضاً

ثالثها معمودية الرش صحفة ٤٨٦ – ٤٩١ وبعد دفع براهين التغطيس التي يجابه بها ذوو معمودية التغطيس الخصم وقومه لم يبق لهم وجه ان يجيزوا معمودية التغطيس مطلقاً صحيفة ٤٩١

بل ان يزيفوها

رابعها الحكم بخلاص وسعادة الأطفال المولودين من الجسد بذنب آدم والقصاص المترتب على ذنبه صحيفة ١٣٠ الذين يموتون بلاعماد صحيفة ٤٩٦ بالرغم عن تقرير الخصم ان المعمودية في العهد الجديد حلت محل الختان في العهد القديم صحيفة ٤٩٤ وان الله رسمها لتكون باباً لدخول العهد الجديد صحيفة ٤٩٥ وانها تختم للمعتمد بر المسيح صحيفة ٤٧١

خامسها الأستنتاج كون الأسرار سرين اثنين لا اكثر واللذان هما من هذا الطريق لاسواه عند البروتستانت طريق الأستنتاج اثنان هما عندنا من هذا الطريق عينه اكثر من اثنين اعني سبعة والخلف بيننا وبينهم قائم بصحة الاستنتاج من عدمه كما سترى مفصلاً . ما علينا فاذا جاز للخصم الأستنتاج من الكتاب لاثبات نظرية وقد يكون الأستنتاج مخالفاً لتعليم الكتاب الصريح مخالفة صريحة كما رأيت ومخالفاً لتقليد الكنيسة التي تشهد به تواريخ البروتستانت انفسهم كالحال في مسألة العماد بالتغطيس الكلي راجع موسهيم صحيفة ٧٦ والكاثوليك ايضاً راجع دخيرة الألباب ص ٤٣٣

أفلا يجوز لنا ان نسلك هذا المسلك ونعتمد على الأستنتاج في مسألة اثبات تسمية خدام الأنجيل الشرعيين كهنة على فرض

اننا لم نعثر في الكتاب على نص صريح يدعم رأينا ويفحم خصمنا ويدفع اراجيفه ويفند اعتراضاته ؟

الحجة الخامسة ـ ان واحداً من اولئك لم يعمل عمل كاهن مثلاً : ان واحداً منهم لم يقدم ذبيحة اوشفاعة :

الجواب ان واحداً منهم لم يقدم ذبيحة من ذبائح اليهود التقليم ذبيحة الصليب بالانكار والا فما معنى العشاء السري (ان مرآ ـ والخصم ينكر الرمز كما في الحجة الاولى وان حقيقة) وما معنى كلام الرسول عنه في ١ كو ١٠ : ١٥ اقول كما للحكماء احكموا انتم في ما اقول كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح « سفك دم » الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح « ذبيحة »

وما معنى قوله ايضاً (لاني تسلمت من الرب ما سلمتكم ايضاً ان الرب يسوع في الليلة التي اسلم فيها اخذ خبزاً وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لاجلكم اصنعوا هذا لذكري . كذلك الكأس ايضاً بعد ما تعشوا قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري . . . اذاً اي من اكل هذا الخبز او شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً الى جسد الرب ودمه . . . لان الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب

١ كو ١١ : ٢٢ ـ ٢٩)

اما ان احدهم لم يقدم شفاعة فهي دعوى كاذبة تكذبها النصوص الكثيرة السالفة واقربها ما ورد في ١ يو ٥ : ١٤ ـ ١٦

الحجة السادسة (ان اولئك تسموا باسماء دالة على عمل آخر « كرسل » و « رعاة » و « مبشرين » و « معلمين » و « اساقفة » و « شيوخ » و « قسوس » و « شهود »)

الجواب ان مصدر تعليم عقائدنا الكتاب المقدس برمته فعلى فرض (والفرض كاذب كما سلف) ان اسفار العهد الجديد لم تلقب احد المذكورين باسم كاهن فان اسفار العهد القديم سدت هذا الفراغ وقد قلنا بالدليل ان من مسوغات اسم الكاهن العمل الذي باشره خدام العهد الجديد من الحكم والتعليم واسلفنا انهم فوق ذلك قاموا بفريضة العشاء السري الذي يحوي روحياً حسب عرف البروتستانت وجسدياً حسب عرفنا جسد الرب ودمه يعني ذبيحة الصليب صحفة ٥١٥ ثم ان المبدأ الذي تقره عموم الكنائس مع ما بينها من الخلف في مبادىء اخرى يلزم أن نفهم من اجماعها عليه انها تقلدته من الرسل انفسهم او من تلاميذهم فقط ويكون مصدره الهياً .

(القسم السابع دفع حجج البروتستانت في حصر الشفاعة بالمسيح فقط) صحفة ١٨٠ و ١٨١

الحجة الاولى (اذا افترض وجود شفيع غير المسيح فاولى بنا أن نتخذ المسيح دونه لعظم منزلته وتفوقه عن ذلك الغير)

الجواب أولاً أن شفاعة المسيح تتناول سر الفداء الخاص به وحده الذي لا شريك له فيه ثانياً يلزم أن نفهم من معنى كونه شفيعاً بمعنى كونه نبياً كاسم أو صفة أو لقب صار له ولازمه من تأديته وظيفة التشفع في الزمن الماضي ثالثاً وبناء على ذلك يلزم أن نفهم من صيغة الفعل المضارع (يظهر) أو (يتراءى) أو (يشفع) عب ٩ : ٢٤ و ٧ : ٢٥ ورو ٨ : ٣٤ الفعل الماضي (ظهر وتراءى وشفع) كما فهمنا من صيغ الفعل الماضي في النبوات عن ذلك صيغ الفعل المستقبل . والذي يدفعنا الى هذا الفعل النصوص الاخرى التي تتعارض مع النصوص التي فيها صيغة ذلك المضارع كقول الرسول (بدم نفسه دخل مرة واحدة الى الاقداس فوجد فداء ابدياً عب ٩ : ١٢ وأما هذا فبعد ما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس الى الابد عن يمين الله عب ١٠ : ١٢ وأيضاً أن السيد صرح لتلاميذه بان قيامه بعمل الشفاعة قد انتهى أمره اذ بلغ المراد به وهو تمهيد السبيل الى أبيه وذلك بقوله لهم (في ذلك اليوم تطلبون باسمي ولست أقول لكم اني أنا أسأل الاب من أجلكم لأن الأب نفسه يحبكم لانكم قد أحببتموني يو ١٦ : ٢٦) خاتماً أن من الحط بكرامة المسيح ومنزلته أن ندعوه في صلاتنا

ونقول له (تشفع لنا) بدل أن نقول له (ارحمنا واغفر خطايانا) ويكون الاعمى الذي ناداه أن (ارحمني) اوسع معرفة واكبر عقلاً منا لا سيما وانه تعالى وضع ذاته موضوع قابل صلاتنا ومجيب كل طلب لنا بدل أن نتخذه وسيطاً أو شفيعاً عند غيره وذلك بقوله (ومهما سألتم باسمي فذلك افعله ليتمجد الآب بالابن. ان سألتم شيئاً باسمي فاني افعله يو ١٤ : ١٣)

الحجة الثانية (ان المسيح وحده تعين لهذه الوظيفة . ولا يحل لمن لم يتعين لها أن يجري عملها) .

الجواب ما قلناه في مطلع الجواب على الحجة الاولى نقوله هنا .ونحكم المنصف اذا كانت نظرية الخصم وجيهة حين يواجهها مع النصوص المار ذكرها ويجدها تصطدم بها وبغيرها التي منها (كما أرسلني الآب ارسلكم أنا . . من غفرتم خطاياه تغفر له يو ٢٠ : ٢١ و ٢٢) أمريض أحد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه يع ٥ : ١٤) ان رأى أحد أخاه يخطيء خطية ليست للموت يطلب فيعطيه حياة للذين يخطئون ليس للموت يو ٥ : ١٦) هكذا فليحسبنا الانسان كخدام المسيح ووكلاء سرائر الله ١كو ٤ : ١) ان الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة الصالحة . اذاً نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله ٢ كو

٥ : ١٩ و ٢٠) الخ الخ

الحجة الثالثة (لان المسيح وحده له حق ان يظهر امام الحضرة الالهية في اي وقت اراد) الجواب هذه النظرية تصطدم مع قول الرسول ان المسيح (جلس عن يمين الله الى الابد عب ١٠ : ١٢) ومع مماثله كما مر في الجواب على الحجة الاولى وتصطدم بما قاله الخصم في صحفة ٢٤٥ بان (الصلاة لله وحده المثلث الاقانيم)

الحجة الرابعة (لان كلام المسيح وحده مسموع دائماً)

الجواب وما ادرى الخصم ان صلاته تعالى المرة الواحدة قد اجيبت وفيها الكفاية ولا لزوم لتكرارها وتلك الصلاة هي التي قال عن مفعولها الرسول (الذي في ايام جسده اذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر ان يخلصه من الموت وسمع له من اجل تقواه عب ٥ : ٧) وقوله (ولكنه الآن قد اظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه . . . هكذا المسيح ايضاً بعد ما قدم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه عب ٩ : ٢٦ و ٢٨)

الحجة الخامسة (لان المسيح وحده موجود في كل مكان وفي كل حين ليسمع صلوات شعبه) الجواب اثبتنا في البحث الثاني امكان اطلاع وعلم القديسين الراحلين بما يجري في العالم اما بواسطة الملائكة الذين ينزلون ويصعدون على سلم يعقوب كما يقول

البروتستانت ويأتون الارواح المبررة باخبار حوادث العالم او بموهبة خصة بهم وقد الفينا كما في رؤ ٥ : ٨ و ٨ : ٣ الملائكة يقومون بعمل الشفاعة ان استثنينا قيام خيرهم في السماء وعلى الارض بهذه المهمة

الحجة السادسة (لان المسيح وحده لايستحيل عليه استماع واجابة واغاثة الجميع متى استشفعوا به في آن واحد)

الجواب هذه وظيفة المسيح عند البروتستانت واما عندنا فليست كذلك بل هو موضوع عبادة الملائكة ايضاً عب ١ : ٦ وفي ٢ : ١٠ ورؤ ٥ : ٧ اما كون الابرار الراحلين قد انقطعت كل صلة لنا معهم ولذلك جهلوا امرنا فهذا الرأي لايقره الكتاب الذي يقول (ان سيرتنا نحن في السموات في ٣ : ٢٠) يعني نحن موضوع حديث واهتمام اولئك الابرار وقد قال الرسول : بل قد اتيتم الى . . . ارواح ابرار مكملين عب ١٢ : ٢٣ فعلى فرض ان باراً لايسمع الكل فانه لايستحيل عليه ان يسمع البعض

الحجة السابعة (لان المسيح وحده كاهن في السماء ولا احد يشفع الا اذا كان كاهناً)

الجواب هذه الحجة سقطت بادلة كثيرة وردت في القسم السادس فلا لزوم لتكرارها

الحجة الثامنة (يشترط في الشفيع أن يكون بلا خطية وليس

أحد بلا خطية سوى المسيح وحده)

الجواب الخصم يناقض كلامه فقد قال في صحفة ٢٦٣ ان المؤمنين عند الموت نفوسهم كاملة في القداسة وحالاً تدخل الى المجد. وقال الرسول عن الابرار انهم أرواح مكملون ١٢ : ١٣ وفي عرف الخصم ان الملائكة بلا خطية فلا مانع من أن يشفعوا وقد شفعوا ويشفعون كما مر بنا في غير هذا المكان

الحجة التاسعة (لان المسيح وحده قدم الذبيحة المكفرة عن الخطية)

الجواب لايخلو ان يكون المقدّم في العشاء الرباني حقيقة جسد المسيح ودمه يعني ذبيحة الصليب كما في عرفنا أو رمز جسد المسيح ودمه كما في عرف البروتستانت صحفة ٥١٥ فان كان الاول فيكون الذين يمارسون خدمة ذلك العشاء كهنة بكل معنى الكلمة وان كان الثاني فيكونون أيضاً كهنة بمستوى كهنة سبط لاوي الذين كانوا يقدمون الذبائح التي ترمز الى ذبيحة المسيح أي جسده ودمه وهذا برهان ذو حدين ماضيين

الحجة العاشرة (لان المسيح وحده هو المؤتمن من قبل الله والناس)

الجواب وهل يمكن الخصم ان ينزع هذه الصفة عن الذي قال عن ذاته وعن زملائه (هكذا فليحسبنا الانسان كخدام

المسيح ووكلاء سرائر الله ثم يسأل في الوكلاء لكي يوجد الانسان امينًا ١ كو ٤ : و ٢ ؟ وقال : اقول الصدق في المسيح لا اكذب وضميري شاهد لي بالروح القدس رو ٩ : ١ . وماذا يقول الخصم عن الذين ساقه سقم الرأي والهوس الى أن يقول بشأنهم في صحفة ٢٥٧ (ان الروح القدس يحل اقنومياً في قلب المؤمن) يعني يكون مقامهم مقام المسيح ذاته أي آلهة يعبدون لا كهنة فقط

وقد قال الخصم في وجه ١٨٥ (س من هم سفراء هذا الملك ؟ ج قد يتقلد هذه الوظيفة ملائكة لو ٤ : ١٠ وقد يتقلدها بنو البشر ٢ كو ٥ : ٢٠) ولا افهم ولا يفهم غيري من معنى (السفير) الا الوسيط بين طرفين

واننا نختم هذا الموضوع بواقعة دونها البروتستانت في أحد كتبهم التاريخية المدعو (قصص مقتطفة من تاريخ الكنيسة صحفة ٦٠) المطبوع سنة ١٨٨٢ في بيروت وهي بنصها (أن جارية تدعى بوطاميا في الاسكندرية كانت ذات جمال مفرط وحذاقة غريبة وكانت تحب المسيح محبة شديدة لان والدتها مرسيلا كانت تقية وأحسنت تربيتها منذ حداثتها . فقام عليها الاعداء وبعد أن عذبوها بعذابات مرة سلقوها وهي حية مع والدتها إذ وضعوهما في دست مملوء من الزفت المغلي . ومما يستحق الذكر أن ضابط العسكر اسمه باسيليدس كان أمر أن يرافق بوطاميا الى محل القتل لاجل منع

الشغب الممكن حدوثه فى أوقات كهذه فرافقها . وإذ كان كثير من المتفرجين المحيطين حولها يضحكون عليها ويسخرون بها منعهم باسيليدس عن التقدم اليها وانتهرهم ليكفوا عن الاستهزاء بها لانه كان تأثر جداً من صبرها وانتها . فلما شاهدت ما صنع معها هذا الجليل قالت : — ان الله سوف يكافئه قريباً على صنيعه وانها ستصلي لاجله :

(فبعد هذه الحادثة بوقت قليل حدث أن بعض الضابطين من رفقاء باسيليدس طلبوا منه أن يحلف بالالهة الوثنية فأجاب انه لا يحلف بها لانه مسيحي . فظنوا فى أول الامر انه يمزح . ولكن لما حقق لهم بان ما قاله هو صحيح أخذوه الى القاضي فامر القاضي بسجنه . فتذكر المسيحيون كلام يسوع : كنت محبوساً فاتيتم الي" مت ٢٥ : ٣٦) وذهبوا لزيارة باسيليدس وعزوه على مصيبته . ولما سألوه كيف تنصر أجاب . أنه بعد استشهاد بوطاميا بثلاثة أيام تخايل له انها واقفة امامه وبيدها اكليل وضعته على راسه قائلة . عن قريب تكون معي يا باسيليدس فى حضرة الله . فاكثر الظن أن هذا المنظر كان فى الحلم . لان الله فى بعض الاحيان كان يستخدم الاحلام لاجل تعليم شعبه كما ترى من قصة يوسف . فانتبه باسيليدس بواسطة هذه الرؤيا الى ما كانت قالته بوطاميا عند ما كانت مسوقة الى الموت فآمن من ساعته وأظهر ايمانه بالاعتراف ثم بالموت اهـ

﴿ المبحث الثالث في الرد على كتاب (شرح اصول الايمان) بخصوص وضع الصور في اماكن العبادة صحفة ٣٢٥ — ٣٢٩ وفيه قسمان احدهما من طريق الايجاب والثاني من طريق السلب فالاول ندون هنا ما سبق ان اوردناه في كتاب (مرآة الحقائق الجلية في حياة الكنيسة القبطية) صحفة ٣٢٥ وما يليها

(آيات تشير الى جواز اتخاذ الصور في محلات العبادة)

(الذين يخدمون شبه السمويات وظلها كما اوحى الى موسى وهو مزمع ان يصنع المسكن لانه قال انظر انك تصنع كل شيء حسب المثال الذي اظهر لك في الجبل عب ٨ : ٥ وخر ٢٥ : ٤٠)

(اما عبدى موسى فليس هكذا بل هو امين في كل شيء وشبه الرب يعاين عد ٢١ : ٧)

(اما انا فبالبر انظر وجهك اشبع اذا استيقظت بشبهك مز ١٧ : ١٥ وتصنع كروبين من ذهب صنعة خراطة تصنعهما على طرفي الغطاء فاصنع كروباً واحداً على الطرف من هنا وكروباً آخر على الطرف من هناك من الغطاء تصنعون الكروبين على طرفيه. ويكون الكروبان باسطين اجنحتهما الى فوق مظللين باجنحتهما على الغطاء ووجهاهما كل واحد الى الآخر نحو الغطاء يكون وجها الكروبين وتجعل الغطاء على التابوت فوق . وفي التابوت تضع الشهادة التي اعطيك وانا اجتمع بك هناك واتكلم معك من على الغطاء من

بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة بكل ما اوصيك به الى بني اسرائيل خر ٢٥ : ١٨ — ٢٢)

(واما المسكن فتصنعه من عشر شقق بوص مبروم واسمانجوني وارجوان وقرمز بكروبيم صنعة حائك حاذق تصنعها خر ٢٦ : ١)

(فقال الرب لموسى اصنع حية محرقة وضعها على راية فكل من لدغ ونظر اليها يحيا عد ٢١ :٨)

(وعمل (سليمان) في المحراب كروبين من خشب الزيتون علو الواحد ١٠ اذرع و٥ اذرع جناح الكروب الواحد و ٥ اذرع جناح الكروب الآخر . . . وغشى الكروبين بذهب وجميع حيطان البيت في مستديرها رسما نقشاً بنقر كروبيم ونخيل وبراعم زهور من داخل ومن خارج . وعمل لباب المحراب مصراعين من خشب الزيتون. ورسم عليهما نقش كروبيم ونخيل وبراعم زهور وغشاهما بذهب ورصع الكروبيم والنخيل بذهب وكذلك عمل مدخل الهيكل قوائم من خشب السرو . والمصراع الواحد دفتان تنطويان . ونحت كروبيم ونخيلا وبراعم زهور وغشاها بذهب مطرق على النقوش ١ مل ٦ : ٢٣ — ٣٥)

(أيها الغلاطيون من رقاكم حتى لاتذعنوا للحق انتم الذين امام عيونكم قد رسم يسوع المسيح مصلوباً غل ٣ : ١) وقد وضع البروتستان أمام هذه الآية فى الهامش ذكر ما ورد فى عد ٢١:٩

من أمر حية النحاس

الحجة الثانية شهادة التاريخ والآثار صحفة ٣٣٣ وما يليها

قال ابن العبري في كتاب (مختصر الدول) ان ابجر ملك الرها أرسل فيجاً « رسولاً يمشي على قدميه » الى المسيح يدعوه الى مدينته فارسل له السيد صورته مرسومة على منديل وفي رواية أن الرسول كان مصوراً فرسم صورة المسيح واحضرها للملك معه)

(وفي سنة ٣٣١ هجرية جماد اول وسنة ٦٥٩ ش ١٦ طوبة و ٩٤٣ م ١١ يناير بعد ما وصل الروم ارذن وميا فاريقين ونصيبين وقتلوا وسبوا ثم طلبوا منديلاً من كنيسة الرها كان المسيح مسح به وجهه فارتسمت صورته فيه على انهم يطلقون جميع من سبوا فاستفتى الخليفة وأرسل المنديل لهم واطلقوا الاسرى)

(قال اكليمندس الاسكندري من الجيل الثاني في كتاب المربي ف ٣ : ان المسيحيين كانوا يرسمون صورة سمكة أو حمامة على الخواتم اشارة الى مياه المعمودية التي كسبوا بها الحياة كما يكسب السمك الحياة بالماء)

وقال معاصره ترتوليانوس في كتابه المعمودية راس ٧ : تدل على ذلك الصور نفسها التي على كؤوسكم اذ يظهر منها ما يدل عليه ذلك الخروف : وقال في راس ١٠ : اذ كان يؤيده الراعي الذي تصورونه على الكأس :

وقد دلت الآثار على ذلك . فوجدت قطع زجاجية وسرج وجواهر كريمة منقوش عليها أهم امور العهدين القديم والجديد . ووجدت صور المسيح حالة كونه جالساً على الجبل تصدر منه أربعة انهر وبيده قضيب او صليب وصور أخرى بشكل راع امامه خرافه يرعاها ويحمل احدها « هذه الصورة مرسومة في كتاب للبروتستانت يدعى : قصص مقتطفة من تاريخ الكنيسة في صحفة ٦ و ٩٧ »

ووجدت في سراديب رومة وفي مقبرة القديس كلستوس برومة صور الاحتفال بتقديم الذبيحة . وفي رأس الصورة رسم المخلص . وعلى بعض القطع الزجاجية صورة العذراء مع الطفل يسوع تقدم لهما اواني الطيب والاكاليل دلالة على اكرامهما. فاكد دروسي الأثري الشهير ان هذه الايقونات صنعت في القرن الاول (دائرة المعارف للبستاني تحت اسم ايقونات)

ورد في كتاب للبروتستانت اسمه (قصص مقتطفة من تاريخ الكنيسة) طبع سنة ١٨٨٢ (وجدت في سراديب رومة صورة سفينة بمعنى ان الذين للمسيح يسافرون الى السماء كما تسافر السفينة الى ميناها البعيد قاطعة لجج الابحر الشاسعة . ووجدت كذلك رسوم تشير الى لعازر في اليوم الاخير . ووجدت ايضاً صورة فلك نوح والحمامة طائرة بجانبه ونوح ماد يده ليدخلها

اليه اشارة الى المسيح الذي يفتح ذراعيه بقبوله الآتين اليه)

(ثم وجدت صورة ظريفة في عدة اماكن وهي صورة الراعي الصالح الذي ذهب ليفتش على خروفه الضال . فالظاهر ان المسيحيين القدماء كانوا يتأثرون جداً من محبة المسيح الذي اتى ليفتش على الضالين ويردهم من الظلمة الى النور ومن الموت الى الحياة فكانوا يكثرون نقش هذه الصورة الشخصية اتباعاً للمثل القائل من احب شيئاً اكثر عن ذكره صحفة ٨٢ و ٨٣)

وكتّاب الوثنيين في الجيل الثاني وما يليه لاموا المسيحيين وعابوهم على اتخاذهم الصور . منهم سيسيليوس الذي قال ان النصارى يعبدون انساناً عوقب بعذاب اليم لأثمه ويعبدون ما يستحقونه اى الصلبان . وقال هوذا قد اعدت لكم العقوبات والعذابات والصلبان لا لتعبدوها بل لتتحملوا ألمها .

وقال اوريجانوس الذي رد على ترهات هذا الكافر . انه كان يعيّر المؤمنين بعبادة الصلبان . وكيرلس الاسكندري قال ان يوليانوس عيّر المسيحيين لانهم كانوا يسجدون لعود الصليب ويرسمون اشارته على جباههم ويحفرونها على اعتاب البيوت .

وورد في دائرة المعارف تحت اسم ايقونات (ولم يزل العلماء مرتابين في الزمن الذي ادخل فيه النصارى الايقونات الى المعابد العمومية . والرأي السائد الآن أنها سرت من البيوت الى المعابد

في آخر القرن الرابع . أما ايقونة الصليب فتقدمتها جميعاً في الكنائس والبيوت . . . أما في الشرق فان قسطنطين زيّن الابنية العمومية والكنائس التي بناها في عاصمته بايقونات أخذت مواضيعها من الكتاب المقدس . ولم تلبث تلك العادة أن انتشرت بين النصارى فاستعملوا الايقونات في منازلهم فكانوا يحلون كنائسهم بصور المسيح والشهداء والاشخاص المذكورين في التوراة)

وورد في دايرة المعارف البستانية تحت كلمة تصوير (ولما وصل فن التصوير الى ما وصل اليه من الانحطاط كانت الديانة قد امتدت الى اقسام كثيرة من العالم فحاول اتباعها قبل ايام قسطنطين عمل صور رمزية للدلالة على اشخاص مقدسين واعمال مقدسة . فانهم كانوا يرمزون بصورة الحمل الى المسيح وبصورة الكرمة واغصانها الى المسيح وتلاميذه . وبصورة السمك الى المعمودية وبصورة السفينة الى الكنيسة وبصورة الصليب الى الفداء . وعند ما كثر المرتدون من اليهود في الكنيسة الاولى المسيحية كان يصوّر المسيح اتباعاً لبعض آيات في العهد القديم خالياً من كل جمال . واكثر آثار الصناعة المسيحية في القرون الثلثة الاولى يوجد على جدران او اسقفة مدافن رومه . فانه وجد في مدفن اقديس كالكستوس صور كثيرة لقصص ورموز من الكتاب المقدس . وكذلك صورة المسيح كالراعي الصالح وهي

أقدم صورة معروفة في تلك الايام : وجعلت مثالاً لصور أخرى.
ولما وطّد قسطنطين اركان الديانة المسيحية وتمكن مزينوالكنيسة القديمة الاتقياء من ان يخرجوا من ظلمة المغائر نقلوا مصنوعاتهم الى الابنية العديدة التي اعطيت للديانة الجديدة)

وذكر مؤلف مختصر المقالات اللاهوتية في وجه ٢٩٥ من الجزء الثالث (ان المسيحيين صوّروا صور سمك وحمام وراع وحمل على الخواتم وكاسات التقديس وانه يوجد الى الآن في مقبرة براتيتاتوس برومه مخدع قديم مصور فيه احتفال الاسرار وفي رأس الصورة المخلص . ومثل ذلك في مدافن كالكستوس والقديسة اغنيسا وتريشيلا والقديس بطرس ومرشللين . ووجدت على قطع زجاجية صورة العذراء معالطفل يسوع مقدمة لهما الطيب والاكاليل بمنزلة دليل على احترام المسيحيين للصور وكل ذلك من صنعهم فيالاجيال الاولى الثلثة)وآخر أثر وجد فيتلك السراديب يتصل صنعه بالعصر الرسولي هو الذي نقلته مجلة اللطائف المصورةفي تاريخ ٣٠ ابريل سنة ١٩٢٢ وهو صورة بولس وبطرس الرسولين

وانا نورد بالاختصار خبر كأس انطاكية التي رؤته جريدة الديلي تلغراف سنة ١٩٢٤ ونشرته مجلة الكرمة في السنة المذكورة بعددها السابع ثم المجلة الشهرية السنة التالية في العدد الثامن ومجلة صهيون السنة الـ ٣٣ وملخص ذلك . (ان اعراباً عثروا في بئر أو

مدفن قديم على أواني فضية من بينها كأسان اشتراهما تجار آثار ونقلوهما الى باريز وسنة ١٩١٤ نقلوهما الى نيويورك وعرضوهما على الدكتور غوستاف ايزن فقضى هذا سبع سنوات في فحصهما بمعاونة بعض علماء الآثار وفي النهاية كتب تقريراً عن إحدى الكأسين وقال عنها انها صنعت مع الرسوم التي عليها حوالي سنة ٦٠ — ٧٠ م وإن الرسوم كانت اولاً رسمي المسيح حالة كونه ولداً ورجلاً وترى فوق رأس الاخير حمامة ونجم وفي يمينه طبق عليه أرغفة وسمك وتحت قدميه حمل شاخص اليه وبجانب الحمل نسر شعار الرومان وسلة بها خبز . وثانياً رسوم تمثل الاربعة الانجيليين . وتضمنت رواية الكرمة ان الرسوم تمثل بطرس وبولس ويعقوب ويهوذا واندراوس ومتى ولوقا ومرقس وبجانب هذا جرة ماء وصورة المسيح الشاب بيده درج الشريعة المسيحية يشير به الى رسله

ثم وجدت داخل هذه الكأس كأس اخرى بسيطة استنتج الدكتور انها الكأس التي استخدمها المسيح في عشائه السري)

وفي هذا المقام نذكر ما عثرنا عليه في دليل المتحف القبطي في الجزء الاول صحفة ١٤٦ وهو بالحرف الواحد(باب ذو مصراعين عوارضه من خشب الجميز . . وقف كنيسة الست بربارة ولم يبق منه الا النصف الاعلى . . . عثرنا به عند الشروع في ترميم الكنيسة المذكورة منذ نحو اربع عشرة سنة وبأعلى كل مصراع نقش بارز

يمثل السيد المسيح داخل اكليل من الغار يحمله ملاكان . وعلى جانبيهما اثنان من الانجيليين وفي وسط أحد المصراعين مرقس الانجيلي وعلى الآخر مار بطرس . تحت كل منهما الاثنى عشر رسولاً . ومن الجهة الاخرى يتكون كل مصراع من حشوات يتوسطها صليب عليها نقوش بارزة تمثل أوراق وعناقيد عنب رمزاً لسر الافخارستيا . ويرجع تاريخ هذا الباب الذي يعد أثمن معروضات قسم الاخشاب الى القرن الرابع .

وفي صحفة ١٦٢ ذكرت (صورة تمثل يوحنا يعمد السيد المسيح محفورة في الخشب من القرن الرابع أو الخامس وجدت بخرائب اديرة الفيوم)

وفي صحفة ١٧٣ ورد ما هو (وكان الاقباط يجيدون التصوير كما يظهر ذلك للزائر من صور دير مار ارميا « سقارة » المشار اليها . وما عثر به من الصور على جدران خرائب كنائس باويط التي نشرها العالم الاثري كليدا . ويرجع تاريخ فن التصوير الى العصر المسيحي الاول . ويحدثنا الرحالة فانسليد انه يرجع لعصر الرسل . وقد ذكر أنه كانت بمدينة الاسكندرية ايقونة الملاك ميخائيل رسمها القديس لوقا الانجيلي)

وهذا مما يؤيد نسبة تصوير ايقونة العذراء حاملة الطفل يسوع الموجودة في دير مار مرقس في القدس الشريف الى لوقا

الرسول والتواتر متوافر لذلك والسياح يتهافتون لمشاهدة هذه الايقونة التي تدل على البراعة في فن تصويرها

وشرح الصور التي وجدت على جدران كنائس باويط ورد في الجزء الثاني من دليل هذا المتحف في صحفة ١٣٤ بما هو (احدى الصور التي كانت تزين جدران كنيسة من القرن الخامس بباويط « بقرب دير وط » موجودة بالقسم القبطي بالمتحف المصري بقصر النيل وهي تمثل المسيح تحيط به الملائكة والعذراء والرسل)

الحجة الثالثة شهادة كتب الخصم. قال موسهيم المؤرخ البروتستانتي الكنسي في شرح طقوس مسيحي الجيل الثاني صحفة ٧٦ من تاريخه (وكان الاسقف او القسوس تحت امره يعمدون مرتين في السنة اي في الفصح والاحد الجديد الذي بعد الفصح. فمن جهة الطالبين يظن انهم كانوا يغطسون بالماء كلياً مع الابتهال للثالوث الاقدس حسب امر المخلص بعد ان يكونوا قد تلوا ما يسمونه القانون ويرفضوا مطاياهم ومعاصيهم ولاسيما الشيطان وجنوده . وكان يرسم الصليب على المعمدين ويمسحون ويستودعون لله بالصلاة ووضع الايدي)

وقال في شرح طقوس نصارى الجيل الثالث ص ١١٢ و ١١٣ (ولا ارتياب بأنه كان يستعمل طقس مخصوص من الصلاة في كل مكان جهراً وسراً .وظنوا أن في رسم الصليب قوة فعالة ضد كل نوع من الشر ولاسيما ضد حيل الارواح الشريرة ولهذا لم يشرع

أحد بشيء مهم بدون أن يرسم الصليب . . . أن المسيحيين رسموا الصليب تذكاراً دائماً لموت المسيح الذي يكفر عن الخطية . وقال في صحفة ١١٠ (ولا اخاصم بغيرة وحدة الذين يظنون أن المعابد كانت مزينة أحياناً بصور وغير تحف)

وقال مؤلف كتاب ريحانة النفوس البروتستانتي في ص ٦٥ و٦٦ (ان الكنيسة القديمة كانت تعتبر جداً التعليم العظيم الموجود في الانجيل — أن الخلاص بجملته انما هو بدم المسيح المسفوك على الصليب فقط . وكان هذا التعليم دائماً أمام عيونهم ويفتشون على رمز مناسب يشير الى جميع البركات المسبغة علينا بواسطة موت المسيح فاتخذوا اشارة الصليب . وكانوا يستعملون هذه الاشارة مراراً كثيرة جداً في جميع أعمالهم الاعتيادية أى عند النوم والقيام والاكل واللبس واضاءة السرج وفي الصلاة وبالاجمال في كل حركة قاصدين أن يدلوا بذلك على أن الديانة الانجيلية يجب ان تدخل في جميع أعمال الناس)

وورد في كتاب الصلوات العامة لكنيسة الانكليز صحفة ٢٨٣ طبعة قديمة (أن القس عند ما يعمد الطفل يقول : اننا نقبل هذا الولد في جماعة قطيع المسيح ونرسمه بعلامة الصليب اشارة الى انه لا يستحي فيما بعد من أن يقر بايمان المسيح مصلوباً ويحارب تحت رايته الخطية والدنيا والشيطان ببسالة ويستمر جندياً للمسيح

أميناً وخادماً له الى آخر حياته آمين)

وورد في كتاب اثبات صلب المسيح تأليف المرسلين الانكليز صحفة ٥٢ (أن المسيحيين الأول قبل عهد قسطنطين الكبير شرعوا بحفر علامة الصليب على قبور موتاهم المحبوبين كما تشهد مدافن رومية الى يومنا هذا . قال قسطنطين أول امبراطور مسيحي انه بينما كان زاحفاً بجيشه لمحاربة ماكسنتيوس الوثني رأى في رؤيا صليباً ظاهراً في عرض السماء وهذه الكلمات «بهذه العلامة انتصر» مكتوبة حوله فعمد بناء على هذا إلى عمل راية بهيئة صليب فانتصر بها على ماكسنتيوس الوثني وجيشه انتصاراً عظيماً ومن ذلك الوقت صار الصليب معروفاً عند العموم ومكرماً في الامبراطورية كشعار للديانة المسيحية وعلامة الظفر على الوثنيين وهكذا لم يزل مصوراً على أعلام وشعر كثيرة من البلدان المسيحية ومرفوعاً كعلم فوق كنائس لاعد لها ومزيناً صدور الرجال المشهورين في كل منطقة كوسام يمنحه الحكام المسيحيون للذين يستحقونه ويتزين به ملايين من السيدات المسيحيات كحلية محبوبة . ونتعلم من كتابات ترتوليان التي كتبها في الجيل الثاني بعد المسيح انه كانت عادة بين المسيحيين ان يرسموا اشارة الصليب باصابعهم على أجسادهم عند القيام والاكل والاستحمام الخ والكنيسة الانكليزية ليومنا هذا تعلم ان كل شخص يجب ان يرسم على جبهته اشارة الصليب عند المعمودية

وهكذا يقول القس القائم بوظيفة العماد الكلمات المؤثرة الآتية (اننا نقبل الخ)

قال مارتين لوثر (١) انه مسموح لكل مسيحي ان يستعمل صور القديسين لأنها حروف هجائية تذكرنا وتشخص لنا المرسومات فيها . وقال : من هو اعمى كل هذا العمى حتى انه لا ينظر ان لا خطأ في تصوير الحوادث التاريخية المسيحية ونقشها ووضعها ليس في البيوت فقط بل في الهياكل المقدسة أيضاً لاجل الذين لا يعرفونها كما أن لا خطأ في ان نقص هذه الحوادث على سامعها وتثمر فيه . وقال ايضاً : اني أعلم بكل تأكيد ان الله يريد أن نقرأ الاقوال ونقصها ولا سيما التي عن آلام المسيح . فطالما هذا أمر لائق أن نسمع اعماله ونفطن بها لا سبيل لنا لعدم تصورنا آلام المسيح عينها في قلوبنا لاني أردت وإن لم أرد عند ما اسمع ذكر المسيح تتكون في قلبي صورة انسان معلق على صليب كما تظهر لي صورتي في الماء طبيعياً عند ما أنظر فيه . فاذاً من كون طبع صورة الرب في القلب ليس خطأ بل هو أمر صالح أية خطية عليّ ان كنت انظر الى تلك الصورة بعيني ؟وبما ان القلب اكثر قيمة من العينين بربوات اضعاف فيجب ان نعتني بطهارته اكثر منهما لان كرسي الله وسكنه الحقيقي في القلب اه

(1) Wjne Comparat'Symbolie D. Werscied. Kirche Page. 153

وورد في تاريخ الاصلاح وجه ٦٤ و ٦٥ من الجزء الاول تأليف البروتستانت المطبوع سنة ١٨٧٦ م في بيروت خطاب لوثر شيخهم ومؤسس مذهبهم في مجلس اورليمندا لزعيمه كارلوستاد ما هو بالحرف الواحد (اني اذا سجدت قدام ايقونة الصليوت لا اكون بذلك سجدت لايقونة يسوع مصلوباً ولا لخشبة علق عليها الفادي بتكريمي الخشبة . ومن فهم خلاف ذلك فقد اخطأ)

(واذا وجد من تورط في مثل هذا التكريم وانتقل منه الى التعبد المحض فقد تجاوز الحد واقتضى اصلاحه . ولا يليق بنا ان نرذل تكريم الايقونات اذا وجد من اساء التصرف به . واذا كان هناك من لا يدرك تكريم الايقونات وانتهى به الامر الى ان عبدها . فهل نلزم لذلك بالكف عن تكريمها ؟ هب انه وجد من اساء بزيجة سنها الله فهل تهجرون بسبب فعله نساءكم وتطردونهن من بيوتكم ؟ واذا وجد من اساء تعاطي الخمر فهل تهرقونها على الارض وتنقطعون عن شربها مكتفين بالماء ؟)

وورد في فهرست كتاب اتفاق البشيرين صحفة ٦٥٧ تحت كلمة (سجود) « سجد خضع وانحنى والسجود التطأمن مع خفض الرأس ولا يلزم ان يكون على قصد العبادة الا اذا كان لله فان كان للانسان فهو اكرام »

قال البروتستان في درس الاحد ٢١ ديسمبر سنة ١٩١٣ م

ص ٣ (الوصية الثانية لا تحرم الصور والتماثيل اذا عملت لقصد الزينة او التذكار ولكنها تنهي عن عبادتها وقد أمر الله موسى ان يصنع كروبين على التابوت وحية من النحاس ولكن لما عبدها الاسرائيليون سحقت اه

والخصم يتعامى عن عمل قومه الفظيع في البلاد التي يفاخر بها بانها كعبة النصرانية في هذا الزمان الاعوج ولا يجرؤ ان يتقدم بحرف واحد الذين يليتهم اكتفوا ان يجاروا الكنيسة البابوية بوضع الصور المجسمة في اماكن عبادتهم بل زادوا طينتهم بلة اذ أضافوا على هذه تماثيل أناس وثنيين ومعطلين اشتهروا بشن الغارات الحامية على الديانة المسيحية واليك ما ورد عن عمل مزري لفرقة من فرق البروتستانت في أشهر مدن أمريكا — في اهرام ١٥ نوفمبر سنة ١٩٣١

﴿ الانبياء والاولياء والعلماء ﴾

(افتتحت في نيويورك من عهد قريب أكبر كنيسة في العالم على انها وان تكن قد خصصت للعبادة عند شيعة المعمدانيين فان مؤسسيها جاهروا بتساهل جعلهم يعاملون جميع الديانات معاملة واحدة . في جملة التماثيل المنصوبة فوق المدخل تماثيل كنفوشيوس وبوذا وترى تماثيل العلماء الكبار والفلاسفة العظام — وقد انكر رجال الدين مؤلفات كثيرين منهم — الى جانب تماثيل الملائكة

والقديسين والمصلحين وفي الوسط تمثال المسيح

وقد اتفق على تشييد تلك الكنيسة عدة ملايين من الدولارات وكثيرين من الذين عنوا بتشييدها لم يرقهم أن يوضع تمثال لشارلس دروين في أظهر مكان فيها ولا تمثال انشتين وهو الوحيد الذي له تمثال بين تماثيل المشاهير الاحياء وقد اقتضى الامر مباحثة طويلة واخذاً ورداً لوضع تمثال هذا العالم على واجهة الكنيسة وأخيراً قررت لجنة الكنيسة وضعه في المحل الذي اقترح وضعه فيه

وفي جملة العلماء الموضوعة تماثيلها على صدر الكنيسة بقراط واقليدس وارخميدس وغاليله وباستور ولسنر وفي جملة الفلاسفة رجال اتهموا بالكفر والزندقة ومع ذلك وافقت لجنة الكنيسة على قبول تماثيلهم ومن أولئك الفلاسفة فيثاغورس وافلاطون وسقراط وابيكوروس وارسطو وسنيكا وبنتيتوس وبلوطوتوس والقديس توما الاكويني وديكارت وسبينوزا وكانت وهيجل وامرسون وهو الاميركي الوحيد بينهم

ويرى موسى الى جانب كنفوشيوس ويرى أيضاً اوريجينوس والقديس فرنسيس الاسيزي والدنتي ولوثيروس وكلفينوس وبنيان وملتن

أليس ذلك أيضاً من غرائب الامريكان ...؟)

ألا يندي وجه خصم الكنيسة القبطية خجلاً من هذا الجنون

الفاضح ؟ جنون قومه وينكف عن محاربة الكنيسة ولا يعود يتحرك قلمه في التنديد المرة اخرى عليها ؟

المختى باللوم على الكنيسة شارح (اصول الايمان) البروتستانتي لوضعها الصور في اماكن العبادة واتهمها بعبادتها اما الشطر الاول فقد اثبتنا من النصوص الالهية ومن التاريخ ومن الآثار جواز ذلك في البحث الثالث والآن ندفع تهمة الكاتب في الشطر الثاني ونقول ان الكنيسة لا تعبد سوى الاله الواحد بذاته المثلث باقانيمه وطقوس عبادتها اكبر شاهد على ان موضوع عبادتها هذا الواحد وانها لا تشرك بعبادتها له سواه وانما تؤدي بالانحناء أو التقبيل شيئاً من الاكرام لتلك المواد المقدسة كما تؤدي مثل ذلك للرجال الذين اشتهروا بالنبل والفضل والقداسة وتبنى عملها على مسوغ كتابي لا مناص للاخصام أي البروتستانت ان ينكروه واليك بيانه بالتفصيل ونقسمه الى قسمين الاول ظهور الكرامات من آثار القديسين والثاني تأدية الكرامة لهم (لا العبادة) وهذا وذاك ننقلهما عن كتاب (مرآة الحقائق الجلية) المذكور سلفاً :

ورد في خر ١٤:١٤ قال الله لموسى : وارفع انت عصاك ومد يدك على البحر وشقه فيدخل بنو اسرائيل في وسط البحر على اليابسة :

ورد في عد١٧:٨و١٠ (وفي الغد دخل موسى الى خيمة الشهادة

واذا عصا هرون لبيت لاوي قد افرخت وازهرت زهراً وانضجت لوزاً . . وقال الرب لموسى رد عصا هرون الى امام الشهادة لاجل الحفظ علامة لبني التمرد فتكف تذمراتهم عني لكي لا يموتوا :

وقد استمرت هذه العصا موضوع اكرام بني اسرائيل زمناً طويلاً . قال الرسول : وتابوت العهد مغشى من كل جهة بالذهب الذي فيه قسط من ذهب فيه المن وعصا هرون التي افرخت ولوحا العهد عب ٩:٤ :

ورد في ٢مل ٢:١٤ (فأخذ اليشع رداء ايليا الذي سقط عنه وضرب الماء وقال . أين هو الرب اله ايليا . ثم ضرب الماء أيضاً فانفلق الى هنا وهناك فعبر اليشع :

ورد في ٢مل ١٣:٢١ (وفيما كانوا يدفنون رجلاً اذا بهم قد رأوا الغزاة فطرحوا الرجل في قبر اليشع فلما نزل الرجل ومس عظام اليشع عاش وقام على رجليه :

ورد في ٢مل ٢٣:١٦ و١٧ (والتفت يوشيا فرأى القبور التي هناك في الجبل فارسل وأخذ العظام من القبور واحرقها على المذبح ونجسه ... وقال ما هذه الصوة التي أرى فقال له رجال المدينة هي قبر رجل الله الذي جاء من يهوذا ونادى بهذه الامور التي عملت على مذبح بيت ايل فقال دعوه لا يحرك أحد عظامه وعظام النبي الذي جاء من السامرة :

ورد في مر ٥:٢٥—٢٩ (وامرأة بنزف دم منذ اثنتي عشرة سنة ... لما سمعت بيسوع جاءت في الجمع ومست ثوبه لانها قالت ان مسست ولو ثيابه شفيت فللوقت جف ينبوع دمها وعلمت في جسمها انها قد برئت من الداء :

ورد في مت ١٤:٣٦ (وطلبوا «الى يسوع» ان يلمسوا هدب ثوبه فقط فجميع الذين لمسوه نالوا الشفاء :

ورد في اع ٤:١٥و١٦ (كانوا يحملون المرضى خارجاً في الشوارع ويضعونهم على فرش واسرة حتى اذا جاء بطرس يخيم ولو ظله على أحد منهم ... وكانوا يبرأون جميعهم :

ورد في اع ١٩:١١و١٢ و كان الله يصنع على يدي بولس قوات غير المعتادة حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل ومآزر الى المرضى فتزول عنهم الامراض وتخرج الارواح الشريرة منهم:

(القسم الثاني النصوص الآلهية التي تسوغ السجود لغير الله)

وهو لا يكون من قبيل العبادة بل من قبيل التوقير والاكرام لا اكثر

ورد في تك ١٨:٢ (فرفع ابرهيم عينيه ونظر واذا ثلاثة رجال واقفون لديه فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد الى الارض :

ورد في تك ١٩:١ (فجاء الملاكان الى سدوم مساءً وكان لوط

جالساً في باب سدوم فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه الى الارض : وسيقول الخصم ان السجود الاول كان للثالوث الاقدس كما يبان من سياق حديث ابرهيم وحديثهم . فنقول ان الذين ظهروا لابرهيم ملائكة مثلوا الثالوث لا الثالوث ذاته . وسيقول ايضاً ان السجود الثاني كان لله لا للملائكين لانه سجد الى الارض لا لهما فماذا تراه يقول فيما يلي ؟

ورد في تك ٢٣ : ١٢ (فسجد ابرهيم أمام شعب الارض:

ورد في تك ٢٧ : ٢٩ / فقال اسحق ليعقوب ليتعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل كن سيداً لاخوتك وليسجد لك بنو امك ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين : ومن السفه ان يقال ان اسحق أقام ولده مقام الله وتنبأ على ان العبادة تقدم له كما تقدم لله

ورد في تك ٣٣ : ٣ (وأما يعقوب فاجتاز قدام أهل بيته وسجد الى الارض سبع مرات حتى اقترب الى أخيه :

ورد في تك ٤٢ : ٦ (فأتى أخوة يوسف وسجدوا له بوجوههم الى الارض :

ورد في خر ١٨ : ٧ / فخرج موسى لاستقبال حميه وسجد وقبّله:

ورد في عد ٢٢ : ٣١ (ثم كشف الرب عن عيني بلعام فابصر ملاك الرب واقفاً وسيفه مسلول في يده فخر ساجداً على وجهه :

ورد في يش ٥ : ١٣ (وحدث لما كان يشوع عند اريحا انه رفع

عينيه ونظر واذا برجل واقف قبالته وسيفه مسلول بيده فسار يشوع اليه وقال له هل لنا انت أو لاعدائنا . فقال كلا بل انا رئيس جند الرب الآن اتيت فسقط يشوع على وجهه الى الارض وسجد وقال له بماذا يكلم سيدي عبده :

ورد في يش ٧: ٦ (فمزق يشوع ثيابه وسقط على وجهه الى الارض أمام تابوت الرب الى المساء هو وشيوخ اسرائيل ووضعوا ترابًا على رؤوسهم :

ورد في ١ صم ٢٠: ٤١ (فأعطى يوناثان سلاحه للغلام الذي له وقال له اذهب ادخل به الى المدينة . الغلام ذهب وداود قام من جانب الجنوب وسقط على وجهه الى الارض وسجد ثلاث مرات وقبّل كل منهما صاحبه وبكى كل منهما مع صاحبه حتى زاد داود :

ورد في ١ صم ٢٥ : ٣٢ (ولما رأت ابيجايل داود اسرعت ونزلت عن الحمار وسقطت أمام داود على وجهها وسجدت الى الارض :

ورد في ١ صم ٢٨ : ١٤ (فعلم شاول انه صموئيل فخر على وجهه الى الارض وسجد :

ورد في ٢ صم ٩ : ٦ (فجاء مفيبوشث بن يوناثان بن شاول الى داود وخر على وجهه وسجد :

ورد في ٢ صم ١٤ : ٤ (وكلمت المرأة التقوعية الملك وخرت

على وجهها الى الارض وسجدت :

ورد في ٢ مل ١ : ١٥ و ١٦ (فدخلت بتشبع الى الملك الى المخدع وكان الملك قد شاخ جداً وكانت الشونمية تخدم الملك فخرت بتشبع وسجدت للملك . . . وبينما هي متكلمة مع الملك اذا ناثان النبي داخل فاخبروا الملك قائلين هو ذا ناثان النبي . فدخل الى امام الملك وسجد للملك على وجهه الى الارض :

ورد في دا ٢ : ٤٦ (حينئذ خر نبوخذ نصر على وجهه وسجد لدانيال وامر بان يقدموا له تقدمة وروائح سرور :

ورد في اع ١٠ : ٢٥ ولما دخل بطرس استقبله كرنيليوس وسجد واقعاً على قدميه :

ورد في رو ٢ : ٩ (هانذا أجعل الذين من مجمع الشيطان من القائلين انهم يهود وليسوا يهوداً بل يكذبون هانذا أصيرهم يأتون ويسجدون امام رجليك ويعرفون اني أنا أحببتك :

ورد في رو ٢٢ : ٨ (وانا يوحنا الذي كان ينظر ويسمع هذا حين سمعت ونظرت خررت لاسجد امام رجلي الملاك الذي كان يريني هذا :

ورد في مز ٥ ٧ أما أنا فبكثرة رحمتك ادخل بيتك أسجد في هيكل قدسك بخوفك) والترجمة القبطية تقول : نحو هيكل قدسك :

(هيكلك المقدس ΠΕΚΕΡΦΕΙ ΕΘΟΤΑΒ)

وبما تقدم من الادلة الكتابية يمكننا ان ندفع تهم شارح (اصول الايمان) البروتستانتي الذي قال عن احداها في صحفة ٥١٣(ان السجود للصور والتماثيل والمذابح يتنافى مع عبادة الاله الواحد الحقيقي). ولو تورع الكاتب صاحب التهمة لجارى زميله والمتحد معه في المذهب وهو مؤلف كتاب (اتفاق البشيرين) في فهرست الكلمات الواردة فيه بحسب الحروف الهجائية اذ قال (بناء على ما أوردنا من النصوص التي ذكر فيها السجود لاناس وللملائكة ولمواد ان السجود قسمان احدهما يؤدى لله من طريق العبادة والثاني يؤدى للمخلوق من طريق الاكرام والاحترام) وبناء عليه نجيب مميزين قول الكاتب الاصلي في صحفة ٣٢٥ (ان الوصية الثانية تنهى عن عبادة الله بواسطة صور أو تماثيل) ان العبادة هي غير السجود وان السجود يؤخذ كجنس يضم نوعين أحدهما العبادة الخاصة بالله والثاني الاكرام الذي يؤدى لسواه لمن يعقل كالملائكة والقديسين ولمن لا يعقل كالمواد المقدسة

ونلاحظ على صيغة الوصية الثانية التي أوردها الكاتب الاصلي في صحفة٣١٩ وهي (لاتصنع لك تمثالا منحوتاً ولا صورة ما) فان النص الاصلي هو (لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صنماً) «حسب الترجمة السبعينية والكلمة اليونانية الصنم » وعليه فهذه الصيغة

لا تنفي اتخاذ الصور

وتنفي قول الشارح في صحفة ٣٢٧ أن المسيح لم يترك صورته لتلاميذه أولاً بقول الرسول (أيها الغلاطيون من رقاكم حتى لا تذعنوا للحق انتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح مصلوباً غل ١:٣)ونحن في دهشة وحيرة من صاحب هذا التعنت لانه من جهة يقول ان المسيح لم يترك صورة ترمز اليه في بيعته ومن أخرى ينقض قوله ويخالفه في صحفة ٥١٩ بقوله (يراد بالقول « فيأكلوا ويشربوا دينونة لانفسهم » ان من يستخف بالرمز يعتبر مستخفاً بالمرموز اليه . وبما ان الخبز والكأس يرمزان الى جسد المسيح ودمه فكل من داس عمداً « راية مملكة اهانة دولتها ») وقال في صحفة ٥١٧ (المراد « بتمييز جسد الرب » هو أن يعتبر الانسان الخبز والكأس اشارتين « أي صورتين بالطبع » الى جسد المسيح ودمه) وقال في صحفة ٥٠٣ (لان الخبز والكأس لا يحملان في ذاتهما اشارة الى جسد المسيح ودمه وانما يصيران كذلك عند تخصيصهما لهذه الغاية بالكلمة والصلاة) فالذي سمح لكم أيها البروتستانت بصورته على هذا الاسلوب ليس يبخيل ان يسمح لغيركم يعني بصورته على اسلوب آخر فكفوا شركم عنا واصمتوا ابداً

ثانياً بشهادة مؤسس البروتستانية في القطر المصري وفي

اسيوط وقوص قبل غيرهما من البلاد وهو يوحنا هوج (بان اسفار العهد الجديد لم يدون فيها كاتبوها كل ما رسمه الرسل وتلاميذهم من طرق العبادة وان نظام العبادة اليهودية هو الذي تمشوا عليه وسلموه لمن يأتي بعدهم تسليماً فعلياً لا كتابياً)

قال هذا الاستاذ يوحنا هوج فى كتاب (مرآة الاكتشاف) الذي رد به على شيعة البلموثيين فى صفحة ٩ و ١٠ (الكنيسة المسيحية تعتقد أن الله روح وانه فى الازمنة القديمة كما فى الازمنة الاخيرة لم يسر قط الا فى الذين يعبدونه بالروح والحق... وان العبادة المقدمة لله فى المجامع أو الكنائس اليهودية من اتقياء الله الحقيقيين لم تفرق جوهراً عن العبادة المطلوبة الآن. وان الرسل فى وضع نظام كنيسة العهد الجديد فيما يختص بانتخاب واقامة الخدام وممارسة القبول والفرز وتعيين وترتيب أمور العبادة الجمهورية الى غير ذلك لم يرسموا رسماً جديداً بل اتخذوا هيئة النظام الموجودة بين أيديهم فى المجامع اليهودية وطبقوها للاحوال المستجدة الناشئة من فتح باب الخلاص لجميع أمم الأرض وصيرورتهم شركاء مع اليهود فى الميراث والجسد ونوال موعده في المسيح بالانجيل) وقال فى صحفة ٢٦ (رأي الاخوين) «تابعي مذهب بليموث» مبنى على انكار حقيقة مقررة قد سلم بها جمهور العلماء الكنيسيين وهي أن الكنيسة المسيحية الرسولية قد تسلمت من المجمع اليهودي أصول نظامها وطريقة سياستها

معظم صور عبادتها وذلك بتعيين المسيح نفسه الذي كان حجر
اوية هذا وذاك) وقال فى صحفة ٣٢ (لم يفرق روح عبادة اليهود
ن روح عبادتنا الآن . وذات الممارسات الدينية الجارية فى
اجتماعاتهم الجهورية فى ما خلا الهيكل وحده (ولماذا ذاك ؟) لم يختلف
في وجه جوهري عن الممارسات الجارية في الكنائس الانجيلية
الآن)وقد مر بك ان من طقوس اليهود وضع الصور . ثالثاً . قد ثبت
ن التاريخ ومن الآثار نقلاً عن كتبنا وعن كتب الاخصام أن
الصور عشت مع المسيحية منذ العصر الرسولي . ومن الجرأة بل
التجديف بل الكفر ان يتهمها المرء كما فعل كاتب (أصول الايمان)
وجاراه شارحها بالمروق من الدين والشرك بالله لانهما خالفت
الوصية الثانية) ووضعت الصور وضعتها في أماكن عبادتها

ولقد شعر شارح (الاصول) بمقالاته في تكبير وتجسيم التهمة
التي حاول أن يلصقها في جبين المسيحية وخاف أن يقطع على ذاته
خط الرجعة بما يفعله رجال ونساء بروباجندا مذهبه الذين يطوفون
بيوت الاقباط وتحت ابط كل منهم رزمة من الصور يفرقها ويغري
الاطفال والصبيان بها لا سيما الفانوس الصحري والسينما التي تتجلى
فيهما صور المسيح على أشكال وهيئات شتى نص عنها كتبة الانجيل
فاستدرك قضيته الكلية بمثال القضية المنطقية التي لا تستغرق في الجنس
أو النوع وهي (كل حيوان يحرك فكه الاسفل عند المضغ ماعدا

التمساح) اذ قال في صحفة ٣٢٦ (ان كانت « الصور والتماثيل » تاريخية أو تذكارية لاشخاص أو لافعالهم فلا مانع من وجودها لهذه الغاية في المحال الغير المخصصة للعبادة)

مع ان الخصم من جانب آخر يفهم من قول الوحي (لا تصنع لك) قضية مطلقة فلا يفيد في عرفه قول الوحي في مكان آخر (وتصنع كروبين من ذهب)

وما أضحكنا أكثر من تمويهه على قراء شرح (أصول ايمانه) في صحفة ٣٢٧ وقوله في جوابه على سائله : ألم يكن وضع « الكاروبيم » في هيكل الله مخالفاً لهذه الوصية : اذ قال . كلا لانها لم توضع أمام أعين الشعب لينظروها بل وضعت في « قدس الاقداس » حيث لم يدخل إلا رئيس الكهنة مرة واحده كل سنة . فضلاً عن انها لم تكن صور مخلوق ما) ويستخلص من كلامه هذا انه كان مسموحاً لرئيس الكهنة بعبادة الاصنام مرة واحدة في السنة فقط دون باقي افراد الشعب وقد حكم بهذا الكلام على كل الشعب بالعبادة الاصنامية لان رئيس الكهنة كان ممثلاً لكل الشعب

وقد كذب الشارح في دعواه في امرين الاول في قوله ان الكاروبيم كانت « الكاروبين لانه اسم مثنى وجعله الشارح جمعاً » مخفية عن الانظار) ذلك بالنسبة للكاروبين اللذين على غطاء تابوت العهد ولكن ألم يكن سواهما معرضاً للانظار خر ٢٦ : ١

والثاني في قوله ان الكاروبيم (لم تكن صوراً لمخلوق ما) وفاته انها كانت صوراً للارواح المجردة تك ٣: ٢٤ ومز ١٨: ١٠ وحز ٩:٣ و١٠ : ١ الخ فلماذا هذا الكذب الماسخ ؟

وليتذكر شارح (الاصول) مادوّنه في صحفة ٤٥٤ (بان التعاليم الصحيحة اما واضحة في الاسفار المقدسة أو مستنتجة منها ضرورة) وبحسب قاعدته هذه يكون وضع الصور في المعابد وتكريمها من مستنتجات الكتاب.

(البحث الرابع الخلافة الرسولية في الكنيسة)

صحفة ٤٦٧ يظهر ان خدمة الفريضتين تختص بالمتوظفين في الكنيسة من كون الكرازة بالكلمة وخدمة الفريضتين اعطيت للمتوظفين (مت ٢٨ : ٢٩ و ١ كو ١١ : ٢٣ ومت ٢٦ : ٢٦ ثانياً من الخبر الاكيد في الانجيل ان المتوظفين خدموا فيهما كيوحنا المعمدان وتلاميذ الرب يو ٤ : ١ و٢ وبولس اع ١٦ : ١٥ — ٣٢ و١٩ : ٤ — ١٤ و١ كو ١ : ١٢ — ١٧ ثالثاً من كون ذلك ضرورياً لحفظ الطهارة والنظام في الكنيسة)

تعزيز هذا الرأي قال الدكتور يوحنا هوج المرسل الانكليزي المشيخي في كتابه (مرآة الاكتشاف صحفة ٢٠ و٢١) في تفنيد بدعة اخوان بليموث

(رأي الاخوين (جرجس رفائيل وبطرس داونيسوس)هو

ان الخدام الذين تأكدوا دعوة الرب اياهم يجب عليهم ان يذهبوا للعمل من تلقاء انفسهم بدون ارسالية من البشر في الجهات التي يرشدهم اليها الرب المبشر للتبشير والواعظ للتعليم والوعظ . رأي المجمع (المشيخي) هو ان الخدام من كل نوع هم عطية المسيح للكنيسة العمومية وانه يجب على الكنيسة ان تقبلهم منه وتفرزهم للعمل الذي اهلهم وعينهم له . وانه مع ان الرب قد يبارك على اتعاب كل عبد غيور ولو لم يصر افرازه للعمل على وجه رسمي . لكن ارادة الرب نفسه هي في ظروف الكنيسة الاعتيادية « دون الشاذة التي لا قياس لها » ودعوة المسيح الداخلية يجب ان تكون مصحوبة بدعوة الكنيسة الخارجية فلا يفرز الانسان نفسه بل يجري افرازه)

وقال في صحفة ٥٩ (المسيح اعطى للكنيسة رعاة ومعلمين لاجل عمل الخدمة رو ١٢ : ٦ و٧ هذه الخدمة تتضمن ما هو ضروري لتكميل القديسين وبنيان جسد المسيح . فاذاً هذه الخدمة تتضمن ممارسة العشاء الربانى إلا اذا كان ذلك غير ضروري لتكميل القديسين وبنيان جسد المسيح)

ونعززه أيضاً من نبذة تدعى (الخلافة الرسولية) تأليف أحد اساطين الكنيسة الانكليزية عربت وطبعت سنة ١٨٩١ قال مؤلفها (نرى الأكليروس المؤلف من الثلاثة وظائف المذكورة أي

الأساقفة والقسوس والشمامسة قائماً باداء وظيفته من بعد موت الرسل وذكر ذلك ماراغناطيوس تلميذ مار يوحنا الذي مات شهيداً سنة ١٨٧ م . ومار اكليمندس تلميذ بولس ومعاونه (في : ٤ : ٣) يخبرنا جلياً ان الرسل لما تراءى لهم انه ستحصل منازعات من جهة رعاية البيعة قد استصوبوا وقرروا انتخاب آخرين لينوبوا عنهم واوصوهم بتعيين خلفاء لهم بعد وفاتهم حرصاً على بقاء الخلافة الرسولية « شارح اصول الايمان ينكر وجود الخلافة هذه بحمق صحفة ٤٧٨ » وقد سار اتباع هذا الامر مدة ١٥٠٠ سنة والى الآن عند جميع المسيحيين ما عدا بعض طوائف قليلة وعديمة الاهمية تعرف بالبروتستانت بعض هؤلاء يتفقون مع الكنيسة الاسقفية في ان راعي كنيسة الله الحقيقي يلزم ان يعين ويرسل بواسطة وضع الايدي ممن ارسلوا من خلفاء الرسل انفسهم ويقولون ان الدرجة الثانية من الاكليروس اعني القسوس والمشائخ لهم الحق في وضع الايدي والتكريس كالاساقفة ويبنون على ذلك وجود الخلافة الرسولية عندهم بدعواهم ان بعض القسوس اسسوا كنيستهم فتوجد ثلاثة اجوبة على هذا الادعاء : اولاً انه لم يحصل في البيعة في مدة ١٦٠٠ سنة ان احداً من الاكليروس اقل من درجة الاسقف منح رتبة القس او الشماس وغاية ما هناك ان القسوس يحضرون في اثناء التكريس علامة على الرضى العام . ثانياً ما امكن التوضيح

بأن القسوس في البيعة القديمة كانوا قادرين على التكريس ولكن المحقق انهم في مدة ١٦٠٠ سنة فقدوا هذه القوة (بفرض وجودها) لان البيعة الجامعة الغتها ولا يمكن أرجاعها لهم الا بسماحها. ثالثاً. ان اكبر كنيسة بروتستانية في اسكوتلندا التي تأسست سنة ١٥٦٠ م بطريقة الاستقلال بمعرفة شخص يدعى جناكوس بدون تعيين قسوس ولا رعاة وبلا وضع ايد ولم يحصل ذلك الا بعد مضي عدة من السنين ولم توضع الايدي على اول من انتخبوا لوظيفة القسوسية الذين كانوا من العلمانيين اذ ما كان قسوس بينهم من الكنيسة القديمة ولما فهموا ضرورة واهمية التكريس بواسطة وضع الايدي كان جميع الذين كانوا قسوساً في البيعة القديمة ماتوا. وهكذا كان المكرسون ممن لم توضع عليهم الايدي ولم يتكرسوا. فلو افترضنا صحة ادعاء البروتستانت من ان القسوس لهم حق في التكريس فلا يمكنهم بواسطة ذلك ان يدافعوا عن قسوسهم كما سبق القول) ثم استطرد الكاتب كلامه الى اثبات وجود الخلافة في الكنائس الشرقية وعدم انقطاعها بموت بعض الاساقفة لوجود كثيرين فيها غيرهم. وهذا رد مفحم وتكذيب صريح لزعم شارح اصول الايمان لتحطيم بعض حلقات تلك السلسلة الخلافية وانقطاعها. وبعد ان فند دعاوي البروتستانت واسانيدهم الكتابية حسب تفسيرهم الملتوي. ختم نبذته بقوله

(يقولون ولو سلمنا ان الخلافة الرسولية حقيقية واضحة فلا يهم وجودها بين الجماعة ما دام يكرز بالانجيل رجال اتقياء فالتقوى هي الخلافة الحقيقية) فنجيب ان الانجيل يقضي علينا بطاعة المسيح وخدامه لا ان نجمع لانفسنا معلمين مستحكة اذانهم ٢ تي ٤ :٣ واما من جهة التقوى فلا مدخل لها في مادة الاحقية . فان اولاد عالي كانوا اشراراً ومع ذلك كانوا كهنة حقيقيين ١ صم ٢ : ١٢ ويهوذا كان شريراً ولصاً ومع ذلك كان رسولاً فهل كان يمكن احد ان يقيم ذاته كاهناً بداعي كونه احسن من حفني او يهوذا لان التقوى وحدها لا تعين الرجل راعياً شرعياً كما ان حسن التبصر ومعرفة الشرائع غير كافيين في جعل الرجل قاضياً بلا امر الملك ولذلك فلا يمكن بالتقوى اغتصاب وظائف لم تمنح بحسب الاصول)

صحفة ٤٧٨ في هذا الموضع سلب شارح (اصول الايمان) البروتستانتي ما اوجبه في صحفة ٤٦٧ حيث قال (يظهر ان خدمة الفريضتين تختص بالمتوظفين في الكنيسة من كون الكرازة بالكلمة وخدمة الفريضتين اعطيتا للمتوظفين مت ٢٨ : ١٩ و ١ كو ١١ : ٢٣ ومت ٢٦ : ٢٦ فهنا يعترف الخصم صريحاً ان كلام المسيح كان يتناول الرسل وسواهم — سواهم الذين سلموهم خدمة هاتين الخدمتين « وسواهم على التوالي » واعتبر الذين استلموها منهم انهم استلموها من الرب نفسه كما قال احدهم (لانني تسلمت من

من الرب ما سلمتكم ايضاً ١ كو ١١ : ٢٣ مع العلم ان هذا المتكلم لم يكن حاضراً في ظرف ذلك التسليم ونفى الشارح ما اثبته استاذه الدكتور يوحنا هوج كما تقدم وخالف تعاليم الكنيسة الاسقفية الانكليزية كما سبق وقال انه (لا يوجد شاهد واحد في كل الكتاب المقدس يؤيد هذا الاعتقاد ولو عن بعد فهو اعتقاد قائم على اساس باطل اعني به الخلافة الرسولية) وقال (ثانياً) ان الرسل حازوا القاباً كثيرة من المسيح لكنهم لم يدعوا كهنة وقال (ثالثاً)ان تاريخ الكنيسة ملآن بالصحائف السود التي تشهد ضد كثيرين من الذين زعموا انهم خلفاء المسيح ورسله مما يجعلهم حلقات متكسرة في هذا التسلسل الكهنوتي المزعوم واذا انكسرت حلقة واحدة ضاعت كل السلسلة وقال (رابعاً) ان الرسل كان عددهم معيناً . وقد اختارهم المسيح ليشهدوا لتعليمه ولحياته وموته وقيامته ولكي يكونوا كذلك وجب أن تكون لهم معرفة ذاتية كاملة بتعليم المسيح وان يكونوا عاينوا المسيح بعد قيامته . وان يكونوا ملهمين من الروح القدس ليكونوا معصومين في تعليمهم وان يصادق الروح القدس على رسالتهم بتكليل تعبهم بالنجاح وتأييدهم بالعجائب . . . ونرى ان بولس لما نادى برسالته بين انه مرسل من قبل يسوع المسيح وانه لم يتعلم الانجيل من الآخرين بل باعلان مباشر من المسيح غل ١ : ١٢ وانه رأى المخلص بعد قيامته ١ كو

٩ : ٢١ و ١٥ : ٨ وانه موحى اليه) النظرية الاولى يخالفها قول المسيح الصريح (ها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر مت ٢٨ . ١٩ وقوله : وانا اطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم الى الابد يو ١٤ : ١٦) وهذا القول موجه الى الرسل بمعنى انهم يحيون دائماً باعقابهم وذراريهم الذين تخلفوا عنهم وتسلسلوا الى الآن فشارح (أصول الايمان) البروتستانتي يريد ان يخدع بنظريته هذه ذاته ومن لم يطلع على تعاليم المسيح وما يحويه منه انجيله .

النظرية الثانية . قد سبق الكلام والبت فيها بما لم نترك لصاحب النظرية من دليل وقد قلنا على فرض ان العهد الجديد لم يلقب الرسل بلقب الكهنة والفينا ان الفرض غير مستغرق لان بولس دعا ذاته كاهناً فان العهد القديم امطر سحابة من هذا اللقب واليك نصوصه التي هي نبوات عن العهد الجديد وخدامه

قال اشعيا النبي : في سنة وفاة عزيا الملك رأيت السيد جالساً على كرسي عال ومرتفع واذياله تملأ الهيكل . السرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة اجنحة باثنين يغطي وجهه وباثنين يغطي رجليه وباثنين يطير وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الارض . فطار الي واحد من السرافيم وبيده جمرة قد اخذها بملقط من على المذبح ومس بها فمي وقال ان هذه

قد مست شفتيك فانتزع اثمك وكفر عن خطيتك اش ٦ : ١ — ٧
راجع تفسير هذه النبوة ليوحنا فم الذهب في مقاله ١٩

وقال ايضاً : في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط ارض مصر وعمود للرب عند تخمها فيكون علامة وشهادة لرب الجنود في ارض مصر . لانهم يصرخون الى الرب بسبب المضايقين فيرسل لهم مخلصاً ومحامياً وينقذهم فيعرف الرب في مصر ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب ويوفون به ١٩ : ١٩ :

وقال أيضاً : وأبناء الغريب الذين يقترنون بالرب ليخدموه وليحبوا اسم الرب ليكونوا له عبيداً كل الذين يحفظون السبت لئلا ينجسوه ويتمسكون بعهدي آتي بهم الى جبل قدسي وافرحهم في بيت صلاتي وتكون محرقاتهم وذبائحهم مقبولة على مذبحي لان بيتي بيت الصلاة يدعى لكل الشعوب ٥٦ : ٧ :

وقال أيضاً : ويقف الاجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم أما أنتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام الهنا تأكلون ثروة الامم وعلى مجدهم تتأمرون اش ٦١ : ٥ :

وقال ايضاً : ويحضرون كل اخوتكم من كل الامم تقدمة للرب على خيل وبمركبات وبهوادج وبغال وهجن الى جبل قدسي أورشليم قال الرب كما يحضر بنو اسرائيل تقدمة في آناء طاهر الى

بيت الرب . واخذ ايضا منهم كهنة ولاويين قال الرب اش٦٦: ٢٠:
وقال ارميا هذا يقول الرب . وانقطع من بيت اسرائيل
رجل يهوذا سهدا جديداً ٣١ : ٣١ قبل ذلك مع مت ٢٦: ٢٨
وقال أيضاً لانه هكذا قال الرب لا ينقطع لداود انسان يجلس على
كرسي بيت اسرائيل ولا ينقطع للكهنة اللاويين انسان من امامي
يصعد محرقة ويحرق تقدمة ويهيئ ذبيحة كل الايام . . . ان تنقض
عهدي مع النهار وعهدي أيضاً مع الليل حتى لا يكون نهار ولا ليل
في وقتهما فان عهدي أيضاً مع داود عبدي ينقض فلا يكون له ابن
ملكا على كرسيه ومع اللاويين الكهنة خدمي . كما ان جند السموات
لا يعد ورمل البحر لا يحصى هكذا اكثر نسل داود عبدي
واللاويين خدمي . ثم صارت كلمة الرب الى ارميا قائلة . اما ترى ما
تكلم به هذا الشعب قائلا . ان العشيرتين اللتين اختارهما الرب قد
رفضهما . فقد احتقروا شعبي حتى لا يكونوا بعد أمة أمامهم هكذا
قال الرب . ان كنت لم اجعل عهدي مع النهار والليل فرائض
السموات والارض فاني ايضاً ارفض نسل يعقوب وداود عبدي
فلا آخذ من نسله حكاماً لنسل ابراهيم واسحق ويعقوب لاني ارد
سبيهم وارحمهم ار ٣٣ :١٧ — ٢٦ :

وقال ملاخي النبي : من فيكم يغلق الباب بل لا توقدون
على مذبحي مجاناً . ليست لي مسرة بكم قال رب الجنود ولا اقبل

تقدمة من يدكم لانه من مشرق الشمس الى مغربها اسمي عظيم بين الامم وفي كل مكان يقرّب لاسمي بخور وتقدمة طاهرة لان اسمي عظيم بين الامم قال رب الجنود ملا ١: ١٠ و١١)

وقال أيضاً: ويأتي بغتة الى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرون به . هوذا يأتي قال رب الجنود ومن يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره لانه مثل نار الممحص ومثل اشنان القصار فيجلس ممحصاً ومنقياً للفضة وينقي بني لاوي ويصفيهم كالذهب والفضة ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر فتكون تقدمة يهوذا واورشليم مرضية للرب كما في القدم وكما في ايام السنين القديمة ملا ٣ : ١ — ٤)

النظرية الثالثة نظرية (شارح اصول الايمان)البروتستانتي. ان السلسلة الرسولية(سلسلة الخلافة)لم تكن مركبة من حلقات كل حلقة منها ذات سلك واحد حتى اذا سحق سلك هذه الحلقة انفصمت العروة وانقطعت الصلة وانما تلك الحلقة واخواتها تتكون من عدة اسلاك حتى بقبول فرض شارح (الاصول) اذا سحق فرع من سلوك الحلقة الواحدة وانفصل لا يؤثر انفصاله في الحلقة ولا يبعدها عن التي تعلوها فتستمر تلك السلسلة كما كانت فان الخلافة الرسولية لا تنحصر في اسقف واحد حتى اذا هرطق او مات تباعدت حلقات السلسلة عن بعضها وانقطعت الصلة بينهما وانما هو

فرع واحد من عدة فروع لحلقة من تلك السلسلة فلا يؤثر اذا انقطع بالموت والمروق من الدين على تلك الحلقة لانه يحل في الحال فرع آخر في مكانه . والخصم لا يجرؤ ان يحكم بالمروق على كل اساقفة المسيحية في آن واحد على ما نظن

وقد أشار الى هذا المعنى الكاتب البليغ القس شمس الرياسة المدعو ابن كبر في خطبة له تخص رسامة الاساقفة بما نصه (فكلما ذوى غصن من انسان بيعته انبت لشعبه غصناً . وكلما هوى ركن من اركان زمرته شيد لها ركناً وكلما نضب نهر من انهار طائفته اجرى لها نهراً . وكلما فقد حبر من احبار كهنوته جدد لها حبراً . واذا عدمت من مؤمنيه اباً فاضلاً اوجد لها أباً سواه . وهيأ على يد رئيس كهنته لتعويضها عنه من اصطفاه . فما افل من مدبري البيعة نجم الاهداها بآخر غيره . ولا حاضر منهم صادر الا وورد من يقوم مقامه ويسير بسيره . لكيلا يدع الرب شعبه من الآباء الروحانيين ايتاما . ولا يعدمهم من الاطباء المختارين من يداوي من نفوسهم وصباً وسقاماً . فلا تزال الكنيسة المرقسية كل اوان مشرقة بكواكبها والامة المسيحية في كل زمان فائزة بمآربها . والرعية المرقسية في كل مكان مصونة بحفظ رعاتها . مسترشدة الى طرق الصواب بهدي هداتها . وفاءً بصادق الوعود الالهية . وسابق العهود التي عهد بها رب المجد للزمرة الحوارية . بقوله لهم (انا معكم كل الايام . والى

اقضاء الدهور والاعوام)

النظرية الرابعة . بناء عليها لايكون لوقا البشير ومرقس البشير ملهمين لانهما ليسا من صف الاثني عشر رسولاً ! ! ومع اعتبار اقوال بولس الرسول التي استند عليها الخصم نرى انها تتعارض مع ما جاء عنه في اع ١٣ : ٢ اذ قبل وضع الايدي من كبار هيئة الكنيسة في انطاكيا . ولايشترط ان يكون في الخلف ما في السلف فقد كان موسى وهرون كاهنين مز ٩٩ : ٦ ذي امتيازات خاصة لم تكن في خلفائهما الكهنة ومع عدم وجود تلك الامتيازات في الخلفاء لم تنقص درجة كهنوتهم . وقد ارتفع ايليا بمركبة الى السماء حياً ومات خليفته ودفن في الارض . ومع ان كل نبي كان نبياً ولكن لم يكن جميعهم صانعي عجائب . والثلاثة الفتية لم يكونوا انبياء ومع ذلك فقد تجلت قدرة الله على ايديهم

ثم ان العجائب لم تكن هي المقصودة من وظيفة الرسل وانما كانت ترافقهم بطريق العرض وبظروف خاصة والا لما ساد الموت على اسطفانوس اول شهيد تجرع كأس الموت او بالحري لما مات احد من المومنين في ابان حياتهم وقد حدد الكتاب ابلاً للعجائب ١ كو ١٣ : ٨ واما (خدمة في الخدمة رو ١٢ : ٧) من اجل تكميل القديسين وبنيان جسد المسيح اف ٤ : ١٢ التي هي الخلافة الكهنوتية القائمة بخدمة تقريب الاسرار الربية كما شرح ذلك الدكتور هوج

في كتاب (... ة الاكتشاف) فلم يمس الكتاب على انقضائها. ومن جهة اخرى كانت العجائب في مدة المسيحية بمثابة المياه للغروس الجديدة التي لا يمكن ان تمتد اصولها في الارض وتمسك فيها الا باستمرار رياح وامطار أو بعد ذلك لا تكون الحاجة ماسة للمياه اذ يكون بلل السماء فيه الكفاية لغذائها . ومع ذلك فان العجائب ما كانت خاصة بالرسل ومحصورة فيهم اذ شملت غيرهم من عامة الشعب ١ كو ١٢ : ٩ و ١٠ وقد تعين فريق منهم في العصر الاول بمعرفة الكنيسة للتمييز بين الارواح النجسة وعرفوا بالمقسمين كما تؤيد شهادة التاريخ الكنسي ذلك ولم يكن هؤلاء من ذوي الكهنوت أفنقول ان افراد المسيحيين الآن انهم غير مسيحيين لانهم لم يفعلوا عجائب ؟ واذا كان الجواب بالسلب فلا يسلب عنه العجائب صفة الخلافة الرسولية من الاساقفة

وتعزيزاً لهذا البحث الرابع نذيله برسالة عنوانها الخلافة الرسولية) التي احد اقطاب الكنيسة الانكليزية وعربت وطبعت في مصر منذ اربعين سنة بعد ان شهد على صحتها ومتانتها المرحوم القمص فلتاوس الشهير بمقدمة في اولها وقد درجت في السنة الحادية عشرة لمجلة صيون في صحيفة ٩٧ وما يليها وصحيفة ١٠٥ وما يليها

(المقدمة بقلم المرحوم القمص فلتاوس)

انه لما كان من جملة الايهامات المنتشرة في هذه السنين الاخيرة عن

المجد في زرعها في عقول بسطاء الشعب الارثوذكسي معلو والمذهب البروتستانتي المحدثون في قطرنا ونصراؤهم الناسجون على منوالهم — الطعن في شرف الرتبة الاكليروسية والاجحاف بسمو خدمتها السريه القدسية بالقول ان الشريعة المسيحية ليس فيها كهنة مخصوصون ولا قربان ولا ذبيحة الخ وان ذلك كان من شؤون العهد الموسوي وقد انقضى بانتهاء زمن ذلك العهد . ولطالما ساعدتني نعمة المسيح سيدنا واوضحت في خطاباتي الاحتفالية الكنائسية المفوض لي اذاعتها من قبل الكرسي الرسولي المرقسي لاسيما في الجهات القبلية وبينت عن شرف الرتبة الكهنوتية والقرابين الطاهرة الروحية والخدمة الشريفة القدسية الثابت وجودها في الشريعة المسيحية التي هي اكمل وافضل مما كان في العهد الاسرائيلي بما يناسب افضلية وكمال العهد الجديد . لا ببراهين اجماع الكنائس المسيحية ودلائل العقل فقط بل ببراهين الروح القدس ، اي بآيات مقدسة صريحة صادرة في العهدين العتيق والحديث ، الامر الذي اماط القناع عن عقول الكثيرين ممن كانوا على بعض من الارتياب في هذه الحقيقة وعرفوا وتحققوا جيداً ان هذه التعاليم الطارئة في بلادنا انما هي ايهامات واختراعات . والآن قد تصادف اطلاعي على النبذة المسماة (الخلافة الرسولية) تأليف أحد قسوس الكنيسة الانكليزية واردة بمحروستنا مع بعض كتب اخرى مرسلة من بعض الاصحاب الانكليز الذين هم من

ضمن ارباب (جمعية تقديم الديانة المسيحية في مصر) ولدى تأملي فيها وجدتها بصفتها الحالية دليلاً صريحاً يبرهن على صحة الاعتقاد الارثوذكسي من هذا القبيل ويدحض على نوع ما شوكة التعليم المحدث في بلادنا . فلكي يزداد الاخوة الارثوذكسيون استوضاحاً للحقيقة ارجو كل من تعلق بخاطره بعض الآراء البروتستانية المحدثة ان يطلع بتأمل على ترجمة هذه النبذة وحينئذ لا اشك في كونه لدى تأمله في هذا المؤلف لابد وان يزداد علماً ويتحقق صراحة امر هؤلاء القوم وانهم انما اتوا لبلادنا ليبذروا في عقول الاخوة آراء وتعاليم مدحوضة من عالم المسيحيين وما اعتراضاتهم وآرائهم الا ايهامات مخترعة وتعاليم مبتدعة يبتغون بها سلب افكار الشعب البسيط وتحويله الى شيعتهم التي لم تصادق على استقامتها كنائس العالم المسيحي لا المطعون فيها منهم ولا المعترف باستقامتها عندهم والعاقل اللبيب من يحذر من التعليم الغريب الذي لم يصادق عليه اجنبي ولاقريب والحمد لله اولا وآخراً

(الخلافة الرسولية)

(١) كل من يدعى بأن يكون قسيساً وراعياً للشعب المسيحي فلا بد ان يبني ادعاءه على احد الاربع اوجه الآتية

ا . اما ان يدعى ان الله نفسه ارسله مباشرة

ب . أو أنه تحصل على مأموريته حسب الاصول من قبل

الذين ارسلهم الله مباشرة واعطاهم سلطاناً بارسال آخرين كذلك

ج . أو يدعى بكونه مختاراً ومنتخباً من الجماعة التي يرعاها أو الشركة التي يكون عضو منها

د . أو أنه يكتفي باعتقاده في نفسه انه جدير ان يكون معلماً

(٢) ففي الوجهين الاولين فقط يكون مرسلاً من الله ويكون له الحق في التكلم باسمه . وفي الوجه الثالث يعتبر من الناس وفي الآخر غير مرسل من أحد بل مرسلاً من نفسه

(٣) كل من يدعى انه مرسل من الله تعالى فعليه ان يأتي بعلامة او برهان ليظهر للناس صحة دعواه . وربما كان مكتفياً بما يقوم بنفسه من هذا القبيل غير انه لا برهان في ذلك للآخرين . والبرهان الوحيد في هذه الحالة هو عمل المعجزات وحتى لو تأتى له عملها وحده فلا يكفي اذا كانت تعاليمه بخلاف ما في الانجيل (غلاطية ص ١ : ٨) فان كنا نحن او ملاك من السماء نبشركم بخلاف ما بشرناكم به فليكن محروماً . وهذا شيء بسيط جداً فان كثيراً ما يتصور بعض الناس المجذوبين بانهم مرسلون من الله

(٤) والوجه الثاني الذي هو طريقة التوراة فهو مطابق للشريعة والانجيل معاً . اما مطابقته للانجيل فهي في كون الله ارسل الرسل الحقيقيين الشرعيين اولاً وفوّض لهم تعيين خلفائهم من بعدهم يوحنا ص ٢٠ : ٢١ و ٢٢ و ٢٤ كما ارسلني الآب

أرسلكم ابا ولما قال هذا نفخ فيهم وقال لهم اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر له ومن امسكتم خطاياه أمسكت). وأما مطابقته للشريعة فلأن الله جعل هارون رئيس الكهنة وبنيه كهنة من تحته هارون (خر ١ : ٢٨ : ١) وانت فقرب اليك هرون اخاك وبنيه معه من بين بني اسرائيل ليكهن لي). وامر ان الكهنة ينبغي ان ينتخبوا من عائلة هارون فقط (عدد ص ١٨ : ١) وقال الرب لهارون (انت وبنوك وبيت أبيك تحملون ذنب القدس. وانت وبنوك تحملون ذنب كهنوتكم). وحكم بالموت على من يتجاسر على النفل بهذه الوظيفة من سواهم (عدد ص ١٨ : ٧) واما انت وبنوك معك فتحفظون كهنوتكم في كل المذبح وما هو داخل الحجاب وتخدمون خدمة عطية أعطيت كهنوتكم والاجنبي الذي يقترب يقتل) وقد نفذ هذا الحكم فعلاً بمعجزة في قورح وداثان وأبيرام (عدد ص ١٦ : ٣١ و ٣٥) وفتحت الارض فاها وابتلعتهم وبيوتهم وكل من كان لقورح مع كل الاموال وخرجت نار من عند الرب واكلت المائتين وخمسين رجلاً الذين قربوا البخور)

(٥) وهكذا كل رجال عائلة هارون كان ممكن انتخابهم للكهنوت ولو انهم بتناسلهم منه كان لهم الحق في الكهنوت غير انه كان لا يمكنهم التقرب لهذه الوظيفة الا بعد مسح الكهنة الذين قبلهم اياهم (خروج ص ٢٩ : ٢٩) والثياب المقدسة التي لهارون

فلتكن لبنيه بعده ليمسحوا فيها ولتملأ فيها ايديهم للكهانة (وعدد ص ٣ : ٣) هذه اسماء بني هارون الكهنة الممسوحين الذين ملا ايديهم للكهانة) وبعد هارون بزمن طويل ضرب الرب عزيا ملك يهوذا بالبرص لاقدامه على التبخير في هيكل اورشليم (ايام الثاني ص ٢٦ : ١٦ الى ٢١) ولما تشدد ارتفع قلبه الى الهلاك وخان الرب الهه ودخل هيكل الرب ليوقد على مذبح البخور ودخل وراءه عزياهو الكاهن ومعه ثمانون من كهنة الرب بني البأس وقاوموا عزيا الملك وقالوا له ليس لك ياعزيا أن توقد للرب بل للكهنة بني هرون المقدسين للايقاد اخرج من المقدس لانك خنت وليس لك من كرامة من عند الرب الاله . فحنق عزيا وكان في يده مجمرة للايقاد وعند حنقه على الكهنة خرج برص في جبهته امام الكهنة في بيت الرب بجانب مذبح البخور فالتفت نحو عزرياهو الكاهن الرأس وكل الكهنة واذا هو ابرص في جبهته فطردوه من هناك حتى انه هو نفسه بادر الى الخروج لان الرب ضربه وكان عزيا الملك ابرص الى يوم وفاته واقام في بيت المرض ابرص لانه قطع من بيت الرب وكان يوثام ابنه على بيت الملك يحكم على شعب الاوض

(٦) وكان يوجد في العهد القديم رعاة آخرون خلاف الكهنة اولاً اللاويون الذين هم من سبط الكهنة ولكن ليسوا من نفس

العائلة وقد اختصهم الله بمساعدة الكهنة في اداء الخدم الجزئية (عدد ص ٣ : ٥ و ٦) وقال الرب لموسى قدّم سبط لاوي واوقفهم امام هرون الكاهن وليخدموه (وعدد ص١٨ : ٢) فرّب اليك ايضاً اخوتك سبط لاوي سبط ابيك وليحضروا ويخدموك . ثانياً بعض رعاة غير اعتياديين يدعون انبياء وكان الله يرسلهم من آن الى آن مثل صموئيل وايليا واليشع واشعيا ودانيال وكلهم اعطوا براهين على صحة ارساليتهم الخصوصية (صمويل الاول ص ٣ : ٣٠) وعرف جميع اسرائيل من دان الى بير سبع أنه قد أؤتمن صموئيل نبياً للرب (وص١٢ :١٨) ودعا صموئيل الرب فاعطى رعوداً ومطراً في ذلك اليوم وخاف جميع الشعب الرب وصموئيل جداً (وملوك ١ ص ١٨ : ٣٦) وكان عند اصعاد التقدمة ان ايليا النبي تقدم وقال ايها الرب اله ابراهيم واسحق واسرائيل ليعلم اليوم انك انت الله في اسرائيل واني انا عبدك وبامرك قد فعلت كل هذه الامور (وملوك ٢ ص ٢ : ٢٠ الى ٢٢) فقال ائتوني بصحن جديد وضعوا فيه ملحاً فاتوه به فخرج الى ينبوع الماء وطرح فيه الملح وقال هكذا قال الرب قد ابرأت هذه المياه فلا يكون فيها ايضاً موت ولا جدب فبرئت المياه الى اليوم حسب قول اليشع الذي نطق به (وص٤: ٣٣ الى ٣٥) فدخل واغلق الباب على كليهما وصلى الى الرب ثم صعد

واضطجع فوق الولد ووضع فمه على فمه وعينيه على عينيه ويديه على يديه وتمدد عليه فسخن جسد الولد ثم عاد وتمشى في البيت تارة الى هنا وتارة الى هناك وصعد وتمدد عليه فعطس الصبي سبع مرات ثم فتح عينيه (وص ٧ : ١) وقال اليشع اسمعوا كلام الرب هكذا قال في مثل هذا الوقت غداً تكون كيلة الدقيق بشاقل وكيلتا الشعير بشاقل في باب السامرة (واشعياص ٧ : ٣) فقال الرب لاشعيا اخرج لملاقاة احاز انت وشاريا شوب ابنك الى طرف قناة البركة العليا الى سكة حقل القصار (ودانيال ص ٢ : ١٩) حينئذ لدانيال كشف السر في رؤيا الليل فبارك دانيال اله السموات . وكان يعاقب بالموت حسب الشريعة كل من كان يدعى بالنبوة كما فى حالة الذين يتجاسرون على الكهنوت (تثنيه ص ١٣ : ١ الى ٣) اذا قام في وسطك نبي او حالم حلماً وأعطاك آية أو اعجوبة ولو حدثت الآية او الاعجوبة التي كلمك عنها قائلا لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم (وص ١٨: ٢٠) واما النبي الذى يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه ان يتكلم به او الذى يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي

(٧) وقد استمر ذلك تحت شريعة الانجيل الا ان طريقة تأديته تختلف . ان ربنا يسوع المسيح قد اتى هذا العالم ليؤسس

مملكة على الارض، واختار الاثنى عشر رسولا ليكونوا رؤساء عليها (متى ص ١٠ : ١) ثم دعا تلاميذه الاثنى عشر واعطاهم سلطاناً على ارواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف) واعطى لهؤلاء الرسل ارساليته بقوله تعالى (كما ارسلني الاب هكذا ارسلكم أنا أيضاً . (وبعد ذلك أضيف اليهم رسل آخرون ممنوحون بعين القوة التي اعطيت للرسل الذين قبلهم وذلك بتوسط الهي : أولا مار متياس بواسطة القاء القرعة (اعمال ص ١ : ٢٣ الى ٢٦) فاقاموا اثنين يوسف الذين يدعى بارسابا الملقب يسطس ومتياس وصلوا قائلين ايها الرب العارف قلوب الجميع عين ايا من هذين الاثنين أيا اخترته ليأخذ قرعة هذه الخدمة والرسالة التي تعداها يهوذا ليذهب الى مكانه ثم القوا قرعتهم فوقعت على متياس فحسب مع الاحد عشر رسولا . ثم مار بولس ومار برنابا بموجب امر صدر مباشرة من الروح القدس (اعمال ص ١٣ : ٢ و ٣) وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما اليه فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الايدي ثم اطلقوهما . وبموجب ارساليتهم الآلهية كان جميع الرسل اعني الاحد عشر الاصليين والذين زيدوا عليهم من بعد يكونون اكليروس الكنيسة ويكرسون من يلزم لها من الرعاة فكانوا يكرسون شمامسة (اعمال ص ٦ : ٥ و ٦)

فحسن هذا القول لدى الجمهور كله فاختاروا اسطفانوس رجلاً مملوءاً من الايمان والروح القدس وفيلبس ونيقولاوس دخيلاً انطاكياً الذين اقاموهم أمام الرسل فصلوا ووضعوا عليهم الايدي وشيوخاً وقسوساً (اعمال ص ١٤ : ٢٣) وانتخبا لهم قسوساً في كل كنيسة ثم صليا باصوام واستودعاهم للرب الذي كانوا قد امنوا به . وكانوا ايضاً يكرسون رجالاً رسوليين لينوبوا عنهم فى ادارة ورعاية الكنيسة . وبهذه الكيفية لم يرسل بولس الرسول تيموثاوس وطيطس فقط بل اعطاهما السلطان ايضا ليكرسا ويرسلا آخرين (تيموثاوس ١ ص ٤ : ١٤) لاتهمل الموهبة التي فيك المعطاة لك بالنبوة مع وضع ايدي المشيخة (وتيموثاوس ٢ ص ١ : ١٣) تمسك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعته مني فى الايمان والمحبة التي فى يسوع المسيح (وص ٢ : ٢) وما سمعته مني بشهود كثيرين اودعه اناسا أمناء يكونون كفؤاً لان يعلموا آخرين أيضا (وطيطس ص ١ : ٥) من أجل هذا تركتك فى كريت لكي تكمل ترتيب الامور الناقصة وتقيم فى كل مدينة شيوخا كما أوصيتك . ومما ذكر يتضح جلياً انه لا يتأتى لاي انسان ان يقلد نفسه بوظيفة الكهنوت لا حسب شريعة التوراة ولا الانجيل (عبرانيين ص ٥ : ٤) ولا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه بل المدعو من الله كما هرون ايضاً . ولا يمكنه أن يقبلها ممن ليس لهم الحق في امناحها (قضاة ص ١٧

: ٥ و٦ و١٠ و١٢) وكان للرجل ميخا بيتاً للالهة فعمل افوداً وترافيم وملأ يد واحد من بنيه فصار له كاهناً . وفي تلك الايام لم يكن ملك في اسرائيل وكان كل واحد يعمل ما يحسن في عينيه فقال له ميخا اقم عندي وكن لي اباً وكاهناً وانا اعطيك عشرة شواقل فضة في السنة وحلة ثياب وقوتك فذهب معه اللاوي فملأ ميخا يد اللاوي وكان الغلام له كاهناً وكان في بيت ميخا (وملوك ١ ص ١٣ : ٣٣و٣٤) بعد هذا الامر لم يرجع بربعه عن طريقه الردي بل عاد فعمل من اطراف الشعب كهنة مرتفعات من شاء ملأ يده فصار من كهنة المرتفعات وكان من هذا الامر خطية لبيت يربعام وكان لابادته وخرابه من وجه الارض (وفورثيه ٢ ص ١١ : ١٣) لان مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة مكرون مغيرون شكلهم الى شبه رسل المسيح (ورؤيا ص ٢ : ٢) انا عارف اعمالك وتعبك وصبرك وانك لا تقدر تحتمل الاشرار وقد جربت القائلين انهم رسل وليسوا رسلاً فوجدتهم كاذبين .

(٨) وقد تحفظت الكنيسة المسيحية في جميع انحاء العالم على الثلاث وظائف المذكورة مدة الف وخمسمائة سنة بعد المسيح انما اكراماً للرسل الاولين قد استصوبوا عدم استعمال كلمة رسول لخلفائهم وكانوا يسمون رؤساء الاكليروس أساقفة وهذا الاسم يعطى في الانجيل لثاني درجة من الاكليروس اعني بهم الشيوخ

أو القسوس(فيلبي ص ١ : ١) بولص وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح الى جميع القديسين في المسيح يسوع الذين فى فيلبي مع اساقفة وشمامسة . (وتيموثاوس ١ ص ٣ : ١) صادقة هى الكلمة أن ابتغى أحد الاسقفية فيشتهي عملاً صالحاً . وكان محصوراً في الاساقفة حق تكريس آخرين لوظيفتهم او لوظائف ادنى منها .وكما أن الكهنة المتناسلين من الكهنة الحقيقيين في الشريعة اليهودية تتألف منهم سلالة هارون فكذلك تتألف الخلافة الرسولية من الاساقفة والقسوس المسيحيين الذين رسموا لوظائفهم من جيل الى جيل

(٩) نرى الاكليروس المؤلف من الثلاثة وظائف المذكورة وهى اساقفة وقسوس وشمامسة قائماً باداء وظيفته من بعد موت الرسل وذكر ذلك مار اقليمنضس رفيق بولس الرسول وصاحبه (فيلبي ص ٤ : ٣) واسألك ايضاً ياصاحبي المخلص ان تعينهما فانهما تعبتا معي في الانجيل مع أقليمنضس وسائر اعواني اولئك الذين اسماؤهم مكتوبة في سفر الحيوة . وايضاً ذكرهم ماراغناتيوس تلميذ مار يوحنا او صاحبه ومار ايرانيوس تلميذ مار بوليكار احد تلاميذ مار يوحنا الذي مات شهيداً في سنة ١٧٨ للمسيح واما مار اقليمنضس فيخبرنا جلياً ان الرسل لما ترأى لهم انه ستحصل منازعات من جهة رعاية الكنيسة قد استصوبوا وقرروا انتخاب

آخرين لينوبوا عنهم ووصوهم بتعيين خلفاء لهم بعد وفاتهم حرصاً على بقاء الخلافة الرسولية. وقد صار اتباع هذا الامر مدة الف وخمسمائة سنة عند جميع المسيحيين ما عدا بعض طوائف قليلة العدد والاهمية يعرفون بالبروتستانت وان كان العلمانيون قد استمروا على المحافظة على الحق الذي اعطي لهم عند تكريس أول شمامسة وهو انتخاب من يليقون للتكريس (اعمال ص ٦ : ٣ و ٥ و ٦) فانتخبوا ايها الاخوة سبعة رجال منكم مشهوداً لهم ومملوئين من الروح القدس وحكمة فنقيمهم على هذه الحاجة فحسن هذا القول امام كل الجمهور فاختاروا اسطفانوس رجلاً مملوءاً من الايمان والروح القدس وفيلبس وبروخورس ونيكانور وتيمون وبرميناس ونيقولاوس دخيلاً انطاكياً . الذين اقاموهم امام الرسل فصلوا ووضعوا عليهم الايدي .

(١٠) وهذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن بواسطتها للانسان الغير مرسل مباشرة من الله او بمعجزة منه تعالى الانتماء لطايفة القسوسية . وبناءً على هذا لا توجد اي طائفة من البروتستانت يمكنها ان تدعي بهذه المزية فيها واغلبية طوايفهم لا يدعون بذلك قط

(١١) بعض البروتستانت يتفقون مع الكنيسة الاسقفية على ان راعي كنيسة الله الحقيقي يلزم ان يتعين ويرسل بواسطة وضع الايادي من الذين أرسلوا من خلفاء الرسل انفسهم ويقولون ان

الدرجة الثانية من الاكليروس اعني القسوس او المشايخ لهم الحق في وضع الايدي والتكريس مثل الاساقفة ويبنون على ذلك وجود الخلافة الرسولية عندهم وذلك لان بعض القسوس او الشيوخ هم الذين اسسوا الكنيسة البروتستانية فيوجد ثلاثة اجوبة على هذا الادعاء اولاً فانه لم يحصل في الكنيسة في مدة الف وخمسماية سنة ان احداً من الاكليروس أقل من درجة الاسقف منح رتبة القسوسية أو الشمامسية وغاية ما هناك كان القسوس يحضرون في اثناء التكريس علامة على الرضا العام . ثانياً ولو أنه من الامكان التوضيح بان الشيوخ في الكنيسة القديمة كانوا قادرين على التكريس ولكن المحقق انه في مدة الف وستماية سنة تقريباً قد فقدوا هذه القوة حيث الكنيسة قاطبة اعتبرها بنوع ما والحالة هذه لايمكنهم استرجاعها لانفسهم الا بسماح الكنيسة المذكورة . ثالثاً أن أكبر كنيسة بروتستانية في اسكتلاندا وهي تعتبر اصل الكنائس البروتستانية الانجليزية والارلندية والاميركانية وتأسست في سنة ١٥٦٠ مسيحية بطريقة الاستقلال بمعرفة شخص يدعى جنا نوكس بدون تعيين قسوس ولا رعاة بواسطة وضع الايدي ولم يحصل ذلك الا بعد مدة من السنين لم توضع الايدي على أول من انتخبوا الوظيفة القسوسية الذين كان معظمهم من العلمانيين وكان يندر وجود قسوس من الكنيسة القديمة بينهم وحتى لما فهموا ضرورة واهمية التكريس

بواسطة وضع الايادي فكان اغلب لا بل جميع الذين كانوا قسوساً في الكنيسة القديمة ماتوا وهكذا كان المكرسون ممن لم توضع عليهم الايدي ولم يتكرسوا انفسهم وبناءً على ذلك حتى لو صدقنا على ادعاء البروتستانت ان القسوس لهم حق في التكريس فلا يمكنهم بواسطة ذلك المدافعة عن قسوسيتهم لان الذين كرسوهم علمانيين وليسوا قسوساً كما سبق القول

(١٢) أما الكنيسة المصرية تحت الخلافة المرقسية الرسولية والكنيسة اليونانية الارثوذكسية والكنيسة الانجليزية وغيرها من الكنائس الاسقفية فقد حافظت بغاية اليقظة والاعتناء على استمرار الخلافة الرسولية فيها بدون خلل أو عيب وفي امكانها ان تثبت ان اساقفتها متسلسلون من وقت المسيح .

(١٣) كثيرون يعارضون في تعاليم الخلافة الرسولية رغماً عن ما ذكرناه من اقوال الكتاب المقدس فيقولون اولاً ان كل المسيحيين هم كهنوت مقدس وجنس مختار (بطرس١ ص٢ :٥و٩) كونوا انتم ايضاً مبنيين كحجارة حية بيتاً روحياً كهنوتاً مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح . واما أنتم فجنس مختار « كهنوت ملوكي أمة مقدسة شعب اقتناء لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة الى نوره العجيب . ويبنون على ذلك عدم وجود تمييز بين الشعب المسيحي وانه لا يوجد اكليروس

مخصوص . فالجـواب على ذلك انه هو عين ما قاله قورح لموسى وهارون «كل الجماعة مقدسة (عدد ص : ٣٠) فاجتمعوا على موسى وهارون وقالوا لهما كفا كما ان كل الجماعة باسرها مقدسة وفي وسطها الرب فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب . وان الله قال انتم لي كهنوت ملوكي (خروج ص ١٩ : ٦) وانتم تكونون لي مملكة وكهنة وأمة مقدسة . وبنى قورح على ذلك ان له حق في الكهنوت مثل هارون فعاقبه الله بالموت . ويعلمنا يهوذا الرسول كثيراً ما يرتكبون خطية قورح (يهوذا ص ١ : ١١) وويل لهم لانهم سلكوا طريق قايين وانصبوا الى ضلال بلعام وهلكوا في مشاجرة قورح. فبناءً على هذا لايمكن اي طائفة من البروتستانت لها رعاة (ويندر من ليس لهم رعاة) ان تدافع عن نفسها بهذا الاحتجاج الباطل . وحتى لو فرضنا انه صحيح فانهم انفسهم يميزون ما بين الرعاة والشعب فها هو مكتوب في الانجيل ان المسيحيين يدعون ملوكاً وكهنة (رؤيا ص ١ : ٦) وجعلنا ملوكاً وكهنة لله ابيه له المجد والسلطان (وص ٥ : ١٠) وجعلنا لالهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الارض . فهل هذا يعني ان كل انسان يعتبر في منزلة الملك

ثانياً يقولون ان التلاميذ لما رأوا شخصاً غريباً يخرج شياطين باسم المسيح فارادوا أن يمنعوه ولكن قال لهم يسوع ان لا تمنعوه

لان الذي ليس علينا فهو معنا (لوقا ص ٩ : ٥٠) فقال لهم يسوع ان لا تمنعوه لان من ليس علينا فهو معنا . فالجواب على ذلك ان هذا لا يسري الآن لهذه الثلاثة أسباب(١) ان الرجل عمل المعجزة باسم المسيح وبذلك برهن ان له الحق في ذلك ولان بعدها قد اراد اولاد سكاوا ان يفعلوا مثل ذلك فخابوا (اعمال ص ١٩ : ١٣ و١٤) فشرع قوم من اليهود الطوافين المعزمين ان يسموا على الذين بهم الارواح الشريرة باسم الرب يسوع قائلين نقسم عليك بيسوع الذي يكرز به بولس فوثب عليهم الانسان الذي كان فيه الروح الشرير وغلبهم وقوي عليهم حتى هربوا من ذلك البيت عراة ومجروحين (٢) لما تشكى الرسل لم يكن المسيح في وقتها رتّب الكنيسة ولم يرتبها الى يوم البنطيقسطي ومن ذلك الحين والكنيسة سالكة بمعونته وارشاده تعالى (٣) لكون طوائف البروتستانت جميعها ضد الكنيسة فانهم دائماً يجتمعون في جمعيات مضادة مجتهدين في جذب قلوب الشعب اليهم . فيصدق على مثل هؤلاء قول السيد المسيح « من ليس معي فهو عليّ والذي لا يجمع معي يفرق »(متى ص ١٢ : ٣٠) ولا يقع في الانجيل الا ذكر رجل واحد اقام نفسه بصفة معلم في الدين بنية خالصة وكان يدعى ابلوس وكان فصيحاً ومقتدراً في الكتاب المقدس وهذا الرجل لما تعلم جيداً اتحد مع الكنيسة وكان يشتغل مع مار بولس (اعمال ص ١٨ : ٢٤

و ٢٦) ثم اقبل الى افسس يهودي اسمه ابلوس اسكندري الجنس رجل فصيح ومقتدر في الكتب وابتدأ هذا يجاهر في الجمع فلما سمعه اكيلا وبرسكيلا أخذاه اليهما وشرحا له طريق الرب باكثر تدقيق (وقرنثيه ١ ص ٣:٦) انا غرست وابلوس سقى والرب ينمي (وص ١٦ : ١٢) واما من جهة ابلوس الاخ فطلبت اليه كثيراً ان يأتي اليكم مع الاخوة ولم تكن له ارادة البتة ان يأتي الآن ولكنه سيأتي متى توفق الوقت.

ثالثاً يقولون ولو فرضنا ان الخلافة الرسولية كانت موجودة الا انها قد انحلت وتلاشت من زمان طويل وذلك على تمادي الزمن لانه واضح انه لو انكسرت حلقة واحدة من السلسلة فتتلف جميعها. ولا بد قد انكسر اكثر من حلقة لسبب او آخر. فالجواب «ان من تعقل هذه المسئلة بتدقيق فلا يقبل دعوى واهية كهذه لانه قد اخذت كل الاحتياطات اللازمة منذ الابتداء لمنع حصول ذلك وقد جعلت قاعدة عمومية انه يلزم وجود ثلاثة اساقفة في قسمة كل اسقف جديد ومع انه كان واحد يكفي الا ان العادة قد جرت بذلك لكي اذا اجتمع ثلاثة اساقفة لقسمة اسقف جديد وكان اثنان منهم ليسا حقيقيين فمع ذلك ان كان الثالث حقيقياً فتصح القسمة وكل الضرر الذي يحصل ينقرض بموت القسوس الذين يكونون قد كرسهم الاساقفة الغير حقيقيين. وهكذا استمرت

الخلافة الرسولية تتقوى باضافة كل اسقف جديد اليها حتى انه يتعسر جداً انقراضها فهي لاتشبه سلسلة مركبة من حلقات منفردة اذا انكسرت حلقة منها تنقطع وتتلف بل هي كجديلة مركبة من آلاف من الحلقات المجدولة بعضها ببعض او التي كل حلقة منها يرتبط بثلاث حلقات اخرى او اكثر بحيث يمكن ان تنكسر جملة حلقات بدون ان تتلف الجديلة .

رابعاً يقولون انه ليس من الرحمة أن نجحد الطقوس المؤلمة من رجال صالحين اتقياء بين قسوس البروتستانت . فالجواب على ذلك ان هذا هو عين ما يقوله الوثنيون عند ما يقال لهم اذا لم تؤمنوا بالمسيح فلا تخلصوا فانهم يجاوبون قائلين ان رحمة الله واسعة ولا تنحصر في شيء واحد . ولكن المحبة والرحمة الحقيقية هي قول الحق واذا كان الناس عندهم نية صالحة ولكنهم يغشون انفسهم والاخرين بكونهم يتقلدون وظائف لا تخصهم فاعظم شفقة عليهم هي تحذيرهم من ضلالهم . وفي الواقع ان الكنيسة تعتبر رعاة البروتستانت كأنهم ذاتهم يدعون فانهم اولاً لا يدعون انهم مرسلون من الله ثانياً لا يتجاسرون على تقديم ذبيحة جسد المسيح ودمه ولا على حل وربط الخطايا . وبما ان البروتستانت المذكورين لا يدعون بحيازتهم على هذه المزايا التي هي مزايا رتبة القسوسية ولا يعتقدون فيها فاذاً انه من العدل ان نقول ان هذه المرتبة لا

توجد بينهم . ولا ننكر انهم احياناً يفعلون الخير بطرقهم الغير منتظمة بكرازة جزء من الانجيل .

خامساً يقولون حتى ولو سلمنا ان الخلافة الرسولية هي حقيقية وواضحة فلا يهم وجودها مادام جاري كرازة الانجيل بمعرفة رجال اتقياء فالتقوى هي الخلافة الرسولية الحقيقية ولا لزوم لشيء خلافها . فالجواب على ذلك نقول « ان الانجيل يقضي علينا باطاعة المسيح وخدامه عوضاً ان نصنع مثل الذين يجمعون لانفسهم معلمين مستحكة اذانهم (تيموثاوس ٢ ص ٤ : ٣) لانه سيكون وقت لايحتملون فيه التعليم الصحيح بل حسب شهواتهم يجمعون لانفسهم معلمين مستحكة مسامعهم . وهكذا الناس الذين ينتخبون رعاتهم يفضلون انفسهم على بيعة الله . واما من جهة التقوى فلا مدخل لها في مادة الاحقية فان اولاد عالي رئيس الكهنة كانوا رجالاً اشراراً ومع ذلك فكانوا كهنة حقيقيين (صمويل ١ ص ٢ : ١٢) وكان بنو عالي بني بليعال لم يعرفوا الرب . كذلك يهوذا الاسخريوطي كان شريراً ومع ذلك فكان رسولاً حقيقياً (يوحنا ص ٦ : ٧٠) اجابهم يسوع أليس أنا اخترتكم الاثنى عشر وواحد منكم شيطان . فهل كان يمكن ان يقيم الانسان نفسه كاهناً او رسولاً بالقول انه احسن من حفني او فنحاس او يهوذا الاسخريوطي كلا . فانه لا ينتج عن خطيتين عمل صالح ومع انه حقيقي ان القسيس المسيحي الذي لا

يكون تقياً في حد شخصه لايصنع خيراً فالتقوى وحدها لا تعيّن اي انسان راعياً شرعياً كما ان حسن التبصر ومعرفة الشرائع لا تكفيان في جعل رجل قاضياً للمدينة بدون امر من السلطان . وبناء على ما ذكر لايمكن التقوى اغتصاب الوظائف التي لم تمنح حسب الاصول . »

(١٤) وبالاجمال : اولاً . الخلافة الرسولية هي حسب تعاليم الكتاب المقدس .

ثانياً . الخلافة الرسولية هي عادة اتبعتها الكنيسة باسرها.

ثالثاً . الخلافة الرسولية ليست ضد الرحمة والمحبة.

رابعاً . الخلافة الرسولية تعتبر ضرورية عند كل الذين لا يريدون نسخ الشرائع ولا مقاومة رؤساء كنيسة المسيح

(البحث الخامس) — « في تسفيه رأي من يقول بالقضاء »

تعاليم المشيخيين بشأن القضاء كما ورد في كتابهم (شرح أصول الايمان)

صحفة ٦٠ (ان قضاء الله هو قصده الازلي حسب رأي مشيئته الذي به سبق فعين لاجل مجده كل ما يحدث)

تعليمهم بقضاء الله لهلاك الاشرار ومستندهم الكتابي

صحفة ٨٩ (س ماهو الشاهد على أن العناية الالهية تمتد الى أعمال

الناس الشريرة ؟)

ج (منه ٢ صم١٦: ١٠ فقال الملك مالى ولكم يابني صروية دعوه يسب لان الرب قال له سب داود ... ومن يقول له لماذا تفعل هكذا) و ٢ صم ٢٤: ١ وعاد فحمي غضب الرب على اسرائيل فاهاج عليهم داود قائلاً امض واحص اسرائيل ويهوذا) ورو ١١: ٣٢ لان الله أغلق على الجميع معاً في العصيان لكي يرحم الجميع) واع ٤: ٢٧و٢٨ لانه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته هيرودس وبيلاطس البنطي مع أممٍ وشعوب اسرائيل ليفعلوا كل ماسبقت فعينت يدك ومشورتك أن يكون)

تعليمهم بقضاء الله لخلاص الابرار وهلاك الاشرار

صحفة ١٧٧(بما ان الله قد اختار بعضاً من الناس للحياة الابدية وترك الآخرين يهلكون قد أرسل ابنه ليموت عن أولئك المختارين فلا يليق القول اذاً انه أرسل ابنه ليموت عمن تركهم يهلكون)

صحفة ٦٣و٦٤(ان الله قضى منذ الازل بكل مايحدث بمعنى انه قضى بخلاص بعض من الناس بالايمان وبهلاك آخرين بسبب عدم اطاعتهم ومنذ الازل المخلصون والهالكون داخلون في دائرة قضاء الباري لافي علمه فقط)

ومستندهم الكتابي(رو ٨: ٣٠ والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم

أيضاً والذين دعاهم فهؤلاء برروهم أيضاً والذين برروهم فهؤلاء مجدهم أيضاً) والشارح عن هوى في نفسه اهمل الآية التي تقدمت مستنده هذا لأنها تفسد عليه الهوى وهي (لان الذي سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكراً بين اخوة كثيرين) ومستندهم الثاني قول الوحي اش ٢٤:١٤ قد حلف رب الجنود قائلاً انه كما قصدت يصير وكما نويت يثبت.. فان رب الجنود قد قضى فمن يبطل ويده هي الممدودة فمن يردها) كلام الوحي هذا موجه نحو بابل وملك بابل كما يستفاد من سالف النص فلو كلف الشارح خاطره والتفت نظره الى مشورة دانيال ونصيحته لملك بابل وهي (لذلك أيها الملك فلتكن مشورتي مقبولة لديك وفارق خطاياك بالبر وآثامك برحمة المساكين لعله يطال اطمئنانك دا ٤:٢٧) أو الى كلام ارميا وهو (سقطت بابل بغتة وتحطمت ولولوا عليها خذوا بلسانا لجرحها لعلها تشفى . داوينا بابل فلم تشف دعوها ولنذهب كل واحد الى أرضه لان قضاءها وصل الى السماء وارتفع الى السحاب ار ٥١ : ٨و٩) نعم لو الفت الشارح طرفه الى هذين النصين لعلم المقصد من مستنده ذاك ومستنده التالي أيضا اش ٤٦:١٠ و ١١ من هذا القبيل لو علم . اما مستنده من ٣٣:١١ فيدل على انتشار الايمان بالمسيح وابطال عبادة الاوثان كما يستدل على ذلك من سالف النص وهو (امتلأت الارض من رحمة

الرب .. لتخش الرب كل الارض)ومنه (ليخف كل سكان المسكونه لانه قال فكان هو امر فصار الرب أبطل مؤامرة الامم لاشى أفكار الشعوب أما مؤامرة الرب «بيت قصد الشارح» فالى الابد تثبت أفكار قلبه الى دور فدور) يبقى مستنده الاخير وهو قول الرسول الذي يتمحك به الشارح ويردده في شرحه كثيراً (لانه وهما «يعقوب وعيسو» لم يلدا بعد ولا فعلا خيراً أو شراً لكي يثبت قصد الله حسب الاختيار ليس من الاعمال بل من الذي يدعو قيل لها ان الكبير يستعبد للصغير كما هو مكتوب أحببت يعقوب وابغضت عيسو) وسيأتي الكلام على حل هذا الاشكال ويظهر ان الشارح شعر بعظم المسؤولية في تأييده هذه النظرية الهوجاء فاراد أن يخفف عن ذاته تبعتها بقوله في صحفة ٦٤ ومحاولته أن يفرق بين معنى القضاء ومعنى القدر فقال(ان القضاء يحتم بتأكيد حدوث الاشياء في المستقبل . وأما القدر فيفهم منه أن الانسان منتصب لاجراء كل أعماله بمؤثرات خارجة عن نفسه .الاول يتم بتأكيد وقوع الحوادث بواسطة حرية الارادة بالكلية بمعنى أن قضاء الله هو عبارة عن احكام ابينا البار الرحوم «الرحيم» وكلها بالحكمة وبدون تغير) وأرى مع جمهور العلماء ان هذا تنصل وتمحك وفلسفة ما انزل الله بها من السماء

تعليم المشيخيين بقضاء الله لخلاص البعض دون البعض صحفة ١٤٦

(ان الله اذا كان بمجرد مسرته قد اختار منذ الازل بعضاً للحياة الابدية)

صحفة ١٣٧ ان الاختيار هو فرز بعض من المجموع ويراد به في علم اللاهوت « لاهوت البروتستانت » فرز الله لبعض من الناس وتعيينه اياهم بالقضاء للحياة الابدية)

صحفة ١٤٧ (س ما المراد بقوله مختاري الله ؟

ج يراد به الاشخاص الذين قضى الآب بخلاصهم وعينهم لذلك منذ الازل)

صحفة ١٧٦ (س هل مات المسيح لاجل جميع الناس قاصداً بذلك ان يخلص الجميع ؟

ج كلا لانه مات عوضاً عن المختارين فقط قاصداً ان يخلصهم خلاصاً ابدياً)

صحفه ٢٢٣ (النعمه العامة هي لجميع الناس واما الخاصة فهي للمختارين . . . من تاسيس الدعوة الخاصة على قضاء الاختيار)

صحفة ٢٤٣ (هو التطهير الروحي الذي يخبره من قد افرز بنعمة الله للحياة الابدية

صحفة ٢٤٨ (يقال « للمؤمنين » قديسين لكونهم مختارين ومفرزين للقداسة)

(الثاني — السلب)

تعليم المسيحيين التالى كما في كتابهم (شرح أصول الايمان) ينفي
ظ ... بهم الاولى بخصوص قضاء الله بخلاص بعض الناس وهلاك البعض
الآ ... صحيفة ٣٧ (س ما هو عدل الله)

ج ... هو إحدى صفاته الدالة على انه بر في ذاته وانه يعامل كل
خلائقه بالعدل والانصاف .. والدليل على ان الله تعالى يعامل
خلائقه بالعدل منه ماورد في حز ١٨ : ٢٩)

صحيفة ٣٦ (انا نقر بان أول دخول الخطية الى العالم هو سر
لا ندركه إلا أن وجوده لا ينسب الى البارئ تعالى بل ينسب
الى المخلوق الذي ارتكب بحرية الارادة فيه ١٣:١ ، ١٤)

صحيفة ٣٨ (ان الله يعاقب الخاطئ بما يستحق جزاء خطاياه
بمقتضى بره وعدله المنزهين عن كل جور)

صحيفة ٣٩ (س ما هو الشاهد على عدل الله في معاقبة الاشرار من
الكتاب المقدس ؟ ج منه ماورد في سفر ٢:٧ ورو ٣:٥ و٦ قوله في
المكان الاول . لانه ان كانت الكلمة التي تكلم بها ملائكة قد
صارت ثابتة وكل تعد ومعصية نال مجازاة عادلة) وقوله في المكان
الثاني : ولكن ان كان المنافيين بر الله ماذا نقول لعل الله الذي
يجلب الغضب ظالم اتكلم بحسب الانسان حاشا فكيف الله يدين
العالم إذ ذاك)

صحفة ٤٢ (س هل دعوة الله العمومية للخطاة حالة كونه قد اختار بعضاً منهم للخلاص لاتناقض حقه تعالى ؟

(ج كلا لانه تعالى يطلب الى الجميع أن يتوبوا ويؤمنوا ويطيعوا والاشرار لا يرتضون بذلك مع انه واجب عليهم ولذا لايقدر أحد الهالكين أن يقول ان الله أهلكه . وذلك لانه انما تمادى في الشر باختياره خلافاً لما طلبه الله منه)

صحفة ٧٣ (س كيف يظهر أن الله خلقهم « الملائكة » قديسين ؟ ج يظهر ذلك اذ لا يليق بالقدوس الطاهر ان يخلق الخطأ كما وان الكتاب المقدس دائماً ينسب الخطية الى المخلوق أبداً)

صحفة ٢١٨ (س ما هي الدعوة الخارجية؟ ج هي ما يقدمه خدام الانجيل في بشارتهم وتعليمهم لجميع الناس اش٥٥ :١ وهو قوله (أيها العطاش جميعاً هلموا الى المياه والذي ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا هلموا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن خمراً ولبناً) ورؤ ٢٢ :١٧ ونحو قوله (والروح والعريس يقولان تعال ومن سمع فليقل تعال ومن يعطش فليأت ومن يرد فليأخذ ماء حيوة مجاناً) ...يثبت من الكتاب المقدس ان الدعوة الخارجية مقدمة للمختارين وغير المختارين كقوله في مت٢٢ :١٤ لان كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون) ومن الامر بالكرازة للخليقة كلها مر١٦ :١٥ ومن الوعد لكل من يقبل الانجيل يو٣ :١٦ ومن الدينونة المخيفة على الذين يرفضون الانجيل يو ٣ : ١٩ و١٦ : ١١)

صحفة ١٧٨ (س كيف نفهم قول المسيح (هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به يو ٣ : ١٦ ج ... ولا يخفى ان لفظة « عالم » تستعمل لنقض رأي اليهود القائل : ان الخلاص لامتهم فقط : ولتعليمنا ان الخلاص يقدم لكل نوع من الناس ولكل فرد من أفرادهم)

صحفة ٦٥ (انه وان يكن الانسان عاجزاً عن ان يدرك ادراكاً كاملا كيف يكون حراً في كل اعماله مع ان الله قد قضى بها فمع ذلك يوجد ما يستعين به على يقين على الاعتقاد بعدم التناقض بين القضاء وبين حرية الارادة) «ورط الشارح ذاته في هذا المأزق ولم تجد سبيلاً للخروج منه والكلام التالي يعزز مأزقه » صحفة ٨١ (س ما المراد بالقول ان الانسان حر الارادة ؟ ج يراد به ان الانسان ينشيء افعالاً من نفسه ويعمل دائماً كما يريد في الظروف التي هو فيها وان له عقلاً به يميز بين الحق والكذب وان له ضميراً به يميز بين الحلال والحرام ... تكون المسؤولية على الانسان من جهة أعماله دائماً اذا كان سليم العقل وحر الارادة أي اذا كانت له قوة التمييز وحرية الارادة والتصرف) صحفة ٨٢ (خلق الانسان على صورة الله أولاً من جهة روحانيته اذ ان الانسان روح عاقل متفكر أدبي حر الارادة . ثانياً من جهة صلاح طبيعته وقداستها ثالثاً من جهة المعرفة بأمور الخليقة وصفات الباري)

صحفة ٢٠٦ (س هل يليق بالمسيح ان يكون ديانا ؟ ج نعم يليق به ذلك لانه من حيث محبته للجنس البشري لا يمكن ان يظلم أحدا وليس له لانه لا يخفى عليه شر ظاهرا كان أم خفيا ولانه هو الذي يجري العقاب [illegible])

[illegible] (س [illegible] ج ان الذين [illegible] سؤلا يعذبون أشد عقاب [illegible] والذئب بحسب [illegible] صحفة ١٣٧ و١٣٨ [illegible] (س [illegible] ج [illegible] "في [illegible]

[illegible] الذي سبق الله [illegible] قبل تأسيس العالم) [illegible] الذي يتهكم عليه [illegible] هو تعليم المسيحية بعمقه وهو الذي يوفق بين صفات الله ولا يدع صفة منها تنافي [illegible]

صحفة ١٧٨ (س بما ان المسيح مات لاجل شعبه فقط كيف اذاً

ينادى به للخلاص في مسامع الجميع ؟ ج ينادى به للخلاص في مسامع الجميع — أولاً لان المنادين به لايعرفون المختارين «!!» — ثانياً لان الطاعة والتوبة والايمان مطلوبة من الجميع)

صحفة ١٨٣ (أن سلطة المسيح كوسيط تمتد الى كل خليقة الله مت ١٨:٢٨ وفي ٢:٩ — ١١ واف ١:١٧ — ٢٣)

«وعلى ذكر الايمان قال الشارح بشأن خطورته ولزومه واهميته وكونه شرطاً للخلاص حسب شتى نصوص الكتاب المقيدة بادوات الشرط : بان ومن وغيرها »

صحفة ٢٢٩ (س كيف يمكن تبرير الخاطئ ؟ ج مهما تكن خطاياه في عددها وفظاعتها إلا انها اذا اتحد بالمسيح فله الشركة معه في بره ولاجل هذا ينال الخاطئ المؤمن التبرير لان بر المنادي يحسب له بالايمان ٢ كو ٥ : ٢١)

صحفة ٢٤٠ (س ما هو مقام الايمان في النجي ؟ ج ان الايمان هو الوسيلة او الاداة التي بها يصير المؤمنون ابناء الله لانهم بالايمان يقترنون بالمسيح وتقبل بره أساساً لتبنينا مل ٣ : ٢٦ و ٤ : ٤ و ٥)

صحفة (٢٤١ س ما هو الميراث الذي يناله ؟ «ابناء الله» ج انهم يرثون البر الذي بالايمان عب ١١ : ١٤ بل يشتركون مع المسيح في مجده وملكوته رو ٨ : ١٧)

«ونغتنم للشارح قوله في مكان آخر الذي ينذر بعكس ماتقدم وهو صحفة ١٤٤ حيث قال» (س هل الايمان شرط من شروط عهد النعمة؟

(ج ان الايمان لابد منه لاجل نوال الخلاص انما الايمان لا يجعل الانسان مستحقاً للخلاص) وقوله في

صحفة ١٤٦ (س ألا يطلب الله من المختارين شرطاً لنوال بركات عهد النعمة ؟ ج انه لا يطلب منهم شيئاً على سبيل الشرط انما يطلب منهم الايمان والتوبة كواسطة لنوال بركات النعمة) «وعلى ذكر الحياة الابدية نقول أن الشارح جعل نوال البار اياها في مكان بعد القيامة يعني على أثر الدينونة وعكس ذلك الشرير وذلك بقوله»

صحفة ١٣٣ (وأما الاشرار فيوقعها (المشقات) عليهم لاجل قصاصهم وبيّنة لغضبه عليهم وعربوناً للضربات والبلايا التي تنتظرهم يوم الدينونة ان لم يتوبوا الى الله رو ٢ : ٥)

صحفة ٢٦٧ (ان المؤمنين عند ما يقامون بالمجد في القيامة يعترف بهم علانية ويبرّأون يوم الدينونة ويحظون بغبطة تامة في كمال التمتع بالله الى أبد الآبدين)

صحفة ٢٧٤ (س ماهي الفوائد التي ينالها المؤمنون بعد الدينونة ؟ ج انهم يحظون بغبطة تامة في كمال التمتع بالله الى أبد الآبدين) «والظاهر أن الشارح ليس في مقدوره أن يحفظ لنفسه خط الرجعة ولذلك ترى أقواله كلها كما أسلفنا تعارض بعضها فقد سها ما خطه يراعه من نحو ما تقدم ودوّن عكسه وهو»

صحفة ٢٦٣ (أن المؤمنين عند الموت تصير نفوسهم كاملة في

القداسة وحالاً تدخل الى المجد)

صحفة ٢٠٧ (س لماذا يقال في القاعدة ان (نفوس المؤمنين تدخل الى المجد حالاً عند الموت) ؟ ج يقال ذلك حذراً من تعليم من يقول بانها تدخل الى حالة وسطى بين النعيم والجحيم تسمى « بالمطهر » أو «السجن»

«وعلى أثر ذكر الشارح لمقام الايمان في التبني نذكر ماجعله ختماً له وهو العمودية »

صحفة ٢٣٨ (س ما هو ختم هذا التبني وعمله؟ ج هو المعمودية التي اعطيت عوضاً عن الختان في العهد القديم)

«واننا نترك لطلبة علم اللاهوت عند البروتستانت الالتفات الى مركز كتاب شرح اصول ايمانهم هذا ـ الذين يعظّمون من شأنه والنظر الى ماحواه من المفارقات التي على ما اظن لا تروق لاعينهم ونرجو ان لا ينسبوا الجهل فيما بعد الى غيرهم من قادة وعلماء ومؤلفي الكنائس الذين يخالفون مبادئهم والعاقل من يلتفت الى خلل ذويه ويعرض عن خلل غيرهم . والآن نحصر همنا في الرد من طريق الايجاب على ماحواه هذا (الشرح) من تأييد نظرية القضاء التي يعظم من شأنها البروتستانت وان نفاها كاتب (الشرح) في غير مكان وجل من له العصمة وحده واننا نعتمد في الرد من طريق الايجاب على نظرية القوم هذه — على اساطين كنيستنا وعلمائها

الاعلام وما اثبتوه في كتبهم من الادلة والبراهين وبعد نردف ذلك بما يمن الله علينا من الآراء السديدة وعليه تعالى الاتكال في هذه الحال وكل حال . ولنبدأ اولا بايراد ما دوّنه العلامة الشيخ يوحنا ابن المكين في كتابه (مختصر البيان في تحقيق الايمان) المركب (الخلوي) وقبل ذلك لا بد من ان يفهم القارىء ان لا فرق في المعنى بين ما نقدم ذكرنا من القرار المذموم من هذا هو المذموم من ذاك بخلاف ما ذهب اليه صاحب (شرح اصول الايمان) البروتستانتي في صفحة ٦٤ كما مر بك »

« قال الشيخ المكين في صفحة ٩٣ من النسخة المطبوعة بمعرفة جناب الامير [illegible] الملك [illegible] الكنيسة الكاثوليكية ما هذا لفظه : اعلم ايها المسترشد الى [illegible] الكلام في هذه المسألة وتحقيقها لان معرفتها نافعة والامر الحاجة كل انسان فيه الى [illegible] وتحقيقها والخوض في هذه المسألة . ولان هذه المعرفة من اعظم المسائل التي ذكر حكماء من جهتي النقل والعقل لان الضلال اذا اختلط من هاتين الوجهتين كانت من الامور المهلكة في التلف الابدي »

« فسنبين اولا رأي الخارجين عن معتقدنا في هذه القضية لانهم يرون ان كل شيء مما يقع في الوجود ويظهر من خير وشر هو من عند الله تعالى . وهذا الكلام يلزم منه ان الباري سبحانه عزوجل

علة الشرور ابتداءً ويلزم من هذا عدة شناعات . منها ان ارساله الانبياء وتكاليفهم وتكليفهم عبث لا ضرورة له ولا فائدة فيه . وذلك ان الباري سبحانه يعلم المطيع الصالح قبل ارساله النبي له انه مطيع صالح ومن اعمل الطاعة فقول النبي له وامره بالصلاح لا فائدة فيه ولا يجدي له نفعاً لانه لو قال له اعمل صالحاً لا يمكنه ان يعمل غير الصلاح . لان الخروج عن المقدور غير مستطاع لان المقدور لا بد من وقوعه حتماً « وكذا القضاء بمعنى » وكذلك قوله « قول النبي » للطالح يجري على هذا القياس . وجزاء الشرير على شره « المحتم وقوعه » وكذلك الصالح على صلاحه « المقضي به » ليس من فعل الحكيم العادل . لانه سبحانه امر الشرير ان يكون شريرا وجعله عليه حتماً مقضياً ثم يعاقبه على ما قضى به عليه . فهذا بعيد من عدل العادل بل من الممتنع . وقد قلنا ان هذا يلزم منه عدة الفائدة بورود الرسل والانبياء الى الناس . واذا كان ورودهم الى العالم لا فائدة فيه فلا اجر لهم على ما كابدوه وجروا عليه من المشقات والتكاليف واذا لم يؤجروا فالخسران ظاهر . لان الصالح لا بد من صلاحه لضرورة وقوع المقدور بالفعل فالمقدور الكائن حاصل وتحصيل الحاصل محال . ومعلوم ان الاجر على قدر المشقة . والمشقة متى لم يكن لها غاية صالحة فلا اجر عنها لان الداعي للناس الى ما حتمه الله وقدره عليهم قد كلف نفسه واتعبها في ما ليس له فائدة

لان الغاية المطلوبة بدعوته حاصلة من غير دعوته

(اعتراض — فان قيل انهم يؤجرون اعني المرسلين كونهم بينوا للناس الطريق وسنوا لهم السنن وبصروهم بطريق التناصف والتناصف في الوجود سبب لثباته وعمارته . لان في انصاف الضعيف من القوي اجراً كبيراً وثواباً جزيلاً فالانبياء هم السبب في هذا الخير العظيم .

(حله — فنقول لقائل هذا الرأي . اعلم أن التناصف انما هو مترتب على قبول الامر والنهي والدخول تحتهما. لان الشريعة هي عبارة عن أمر ونهي وخبر . والاخبار في الشريعة لاتعلق له بوجود التناصف فبقي أن يكون التناصف بين القوى والضعف معلقاً بالامر والنهي اما أن يكون للصالح من الناس أو للطالح . فان كان كما قلنا للصالح فلو قال له الرسول انصف كان قولاً لافائدة فيه لانه منصف وقد جعل الله الانصاف والخير محتمين مقدرين عليه في الازل قبل ظهوره الى الوجود ولا يمكنه الخروج عنهما. وان كان الامر والنهي للشرير كان الامر خلافاً لذلك ولا يمكنه من الدخول تحت الطاعة لعلة ما قدر عليه . وبقي ان يكون ثواب الصالح على سبيل الانعام والفضل من الباري سبحانه على ذلك الشخص لا على سبيل المجازاة والمكافأة عن اتعابه واجتهاده

(واما الشرائع فقد اجمعت على ان الباري يجازي المجتهد عن

اجتهاده وصلاح سيره يوم الدين والشرير عن شره وخلافه . وهذه هي غاية طلب المجتهد على اتباع الاوامر والنواميس . واما اذا كان على سبيل الانعام والفضل فلم يخصص الصالح دون الطالح في ذلك ؟ وهو سبحانه على تقدير انه اراد بهما ما اراد وحكم عليهما بما حكم والكل خلقه وعبيده فلا يظهر هذا من فعل الحكيم اذ كان يفعل من غير مرجح في اصل هذه القضية

(ونقول ايضاً ان التكاليف الشرعية والمكافحات البدنية واذلال القوى الشهوانية والحيوانية كل هذه لا فائدة فيها اذا كان المقدور لا بد من وقوعه . لان المجتهد اما للثواب نهايته او للعقاب اللهم الا اذا كان المعتقد لذلك قائلاً بامكان « التغلب على » المقدور وامكان « التغلب على » المقدور لا يقوله شرعي ولا حكيم اذ هو من الواجب الذى يستحيل عدمه ضرورة . والباري سبحانه تعالى منزه « عن » ان يكون سبباً اولياً للزاني والقاتل والسارق واشباه ذلك . لان المريد لشيء ما فقد ارتضاه واذا ارتضاه فهو سببه وفاعله . وهذه الاعتقادات لا تصح في حق المطلق الجود المتقن الحكمة انه يريد شيئاً ثم يعاقب عليه . ولو قذف في حق الانسان انه سبب لبعض ما وقع من الشرور لنفى ذلك وابعده عن نفسه وما لا يرتضيه الانسان لنفسه فلا يحب ان يرتضيه لباريه وخالقه

(وبعض الناس يقول : ان كنت اخطأت فلا تلمني . واطرح

اللوم ورده عني . ان المقادير اوقعتني . فالفعل المقدور ليس مني . فنستعيذ بالله ونستغفره اذا مرت هذه الاعتقادات بقلوبنا اوهجست بخواطرنا لا سيما ان نتصورها ونعتقدها .

(وما قدمت هذه المقدمات وأوضحتها الا لتعلم انها ليست من آراء المسيحيين المحقين «لا البروتستانت» «الذين» لا يرتضونها دينا ولا لفظاً على ماينبين بعد ذلك وليس «ذلك» طعناً وتبكيتاً على من يعتقدها من الخارجين عن المنهج المسيحي «الحق» إذ كان أولئك قد تسلموها عن أصولهم واعتقدوها عن موقفيهم . والمتقلد يلزمه بالتسليم ان قام عنده على ماتقلده برهان أو لم يقم «ولا يلزمه ان لم يقم»

(غير انا نتكلم في مايجب على المتحل الطريق المسيحي أن يعتقده ويحققه على حسب القانون الشرعي نصاً وتأويلاً والقياس العقلي القطعي الذي لا يدفعه المخصم اذا ادعى عناداً فنقول في ذلك أن الاستدلال على ان الباري ليس هو علة الشرور والفواحش ولا خلق الانسان مجبراً في أفعاله بل قابلاً عاقلاً مختاراً متصرفاً بالارادة والمشيئة يظهر من العهد القديم والعهد الجديد والبيان النظري . أما من العهد القديم فقوله تعالى في الاصحاح الاول من سفر التكوين (نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا) «واعتماد الشيخ المكين على هذا البرهان النقلي يعززه قول صاحب (شرح أصول الايمان) في

صفة ٢٨٠ في تقسيمه الشريعة الى طبيعية وأدبية وتعبيره عن الاولى بما هو » (س ماهي الشريعة الطبيعية ؟ ج هي قانون الحق المناسب لصفات الله الظاهرة والمطابق لطبيعة الانسان والمغروس فيها فلذلك يجب عليه حفظه ولو لم يأمر به أمراً لفظياً)

(س اين وجدت الشريعة الطبيعية ؟ ج انها وجدت مطبوعة في قلب الانسان اذ قيل ان الله خلقه على صورته ومثاله تك ١ : ٢٧

س كيف يظهر انها عادلة وحق ؟ ج يظهر ذلك لكونها مؤسسة على صفات الله الغير المحدودة وعلى نسبة الانسان لله تعالى مز ١١١ : ٧ و ٨)

« والمتأمل المنصف في هذا الشرح الواضح يجده داركاً النظرية القضاء التي لفظ بها الشارح في عدة أماكن من كتاب شرحه كما تقدم لان الناموس المشروع المناسب لصفات الله الحق الظاهرة لو لم يكن ممكناً للانسان القيام به لما سنه له الخالق وما دام يكون ذلك فلا قضاء يحول دون ذلك القيام »

(ومعلوم انه تعالى لا شبيه له ولا مثال في جوهره الخاص فبقي ان يكون الشبه والمثال في تشابه الافعال وتقريب المناسبة فيما بين الخالق والمخلوق . وذلك في السلطة والفعل الاختياري والسيادة على ما دونه من المخلوقات . لانه سبحانه لما خلقهما أولاً ذكراً وأنثى وباركهما وقال لهما (اثمروا واكثروا واملأوا الارض

واخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الارض (تك ١ : ٢٧ و ٢٨) ثم قال واخذ الرب الاله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها واوصى الرب الاله آدم قائلاً : من جميع شجر الجنة تأكل اكلاً واما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لانك يوم تأكل منها موتاً تموت تك ٢ : ١٥ — ١٧ وجبل الرب الاله من الارض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء واحضرها الى آدم ليرى ماذا يدعوها وكل ما دعا آدم ذات نفس حية فهو اسمها : ١٩

فلا شبهة في ان هذا الامر والنهي والتخيير في وضع الاسماء والاكل وترك الاكل لايكون إلا مع التمكن في الافعال والاستطاعة على القدرة والطرق والتخيير . لأن واضع الاسماء لايميز هذا من ذاك والتسمية بشيء مخصوص إلا بعد الترجيح والترجيح المختص بالانسان لايحسن إلا بعد التقدم في التفكر . والفكر لافائدة فيه مع وجوب التقدير . ومن الاوائل في العقل ان السلطة والامر في البسيط يلزمه التمكن في الفعل الاختياري والمشيئة الارادية . فهذه الفضيلة الواردة على لسان اول النبيء الشارع من الله تعالى دالة على تمكن الانسان من الافعال الارادية والاختيارية وانه يفعل بهذه السلطة المفوضة له من الله تعالى في اجتلاب الفضائل النفيسة ودفع الرذائل حسب الامكان الموجود في قوى النفس العاقلة

(وانما قلنا حسب الامكان الموجود في قوى النفس العاقلة لان قوى النفس تتناهى الى الوقوف عند حد ما على رأي الحكماء القائلين بحدوث النفس والشرع ايضاً وان هذا الامر قد اقام عليه الحكماء المحققون البرهان القطعي وهو حدوث النفس على وفق ما نطقت به الشريعة . فالحق هو ان الانسان خلق قابلاً للفعل والترك وافتعال المتضادات

(ولا يفهم من قولنا انه فاعل مختار بمعنى انه متمكن من اجتلاب الاحتشادات والمكاسب الدنيوية كيف يشاء وفي اي وقت يشاء وكل ما يقول كما يريد مما يسميه اكثر الناس المترسلون مع الاصطلاح سعادة كما تقدم القول وانما كررت ذكره ليترصع في ذهن من يقول بخلافه . فان هذا ليس هو مرادنا في اصل تحقيق هذه المسألة . فتلك الحال قضية راجعة للسياسة الآلهية اذا تحقق عندنا ان تلك المادة الموجودة لذلك الشخص من الله تعالى . وهذا يظهر لنا من مبادي الامور الموجودة في تناضل احوال الشخص وتصرفاته . وانما قلنا هذا لئلا يظن ان كل المكاسب من الله تعالى وليس الامر كذلك وتحقيق البحث في ذلك يأتي في مكانه

(واما الاختيار والتمليك الارادي الذي نحن في تحقيق البحث فيه فانما هو امتثال الاوامر والنواهي الشرعية الموضوعة لنا لتكون سبباً في اكتساب الفضائل الموصلة الى السعادة الخالدة التي لا يعرض

لها التغيير ولا النقص ولا الاستحالة وهي التي وعد بها سيد الكل محبيه في ملكه . فاسباب هذه خلقها الحكيم القادر « وهي » حاصلة في نفس الانسان بالقوة فهو قابل التصرف فيها بالفعل واخراجها للوجود (اعني الفضائل والرذائل) . واما السعادة الدنيوية على رأي من يزعم ان السعادة فليست تلك في ملكه ولا في استطاعته فلا يدركها حيث شاء ومتى شاء . ولو كان الامر في يده وفي قبضته لم يكن في الوجود فقير اضطراراً من غير ارادته والباري بحكمته وسابق علمه في خليقته بسط وقبض الارزاق لاختلاف الناس في تقاديرهم واغراضهم . وهذا من اسراره في [illegible] الوجود من الغني والفقير والعالم والاجتماع المدني بالتئام وتعاون [illegible] لاحتاجوا الى مساعدة الله بهم وملائكته ولم يكن ذلك فقط بل ويخرجون عن عبادة الله فسبحانه ومصلحته ذلك العالم بدواعي الاحوال عليه المتمكن بهذا الامر . وهذا في الحقيقة رحمة من الله للذات الشخص واطفاً به

(فلذلك تقدم القول ان هذه الافعال ليست هي بيد الانسان وسابق علم الله بالبشر جعلها تحت سلطانه وحده . وينبغي ان نعلم ان الذهب والفضة ليس الذهب والفضة والحجارة المصنوعة بحكمة الانسان لقول لوقا الانجيلي « بولس » الرسول في اعمال الرسل : لا ينبغي

ان نظن ان اللاهوت شبيه بذهب او فضة اع١٧ : ٢٩ معناه كما قال الانجيل المقدس : لا يقدر احد ان يخدم سيدين مت٦ : ٢٤ ولهذا قيل انها « انهما » تشبه « يشبهان » الله. هذا اذا تحققنا ان الفقر او الغنى الحاصل لذلك الشخص انما هو من الله تعالى . واما اذا علمنا من استقراء احوال الشخص وتصفح تصرفاته ان ذلك ليس من الله فقد يكون لاسباب أخر . . .

(ونقول ايضاً مما يستدل به افاضل الشريعة المسيحية على تمليك الانسان الفعل الاختياري في اكتساب الفضائل والرذائل ما ورد في العهد القديم وهو عندما تذمر الشعب على موسى النبي في البرية لاجل ما حصل لهم من ألم العطش . . . .(فقال الرب لموسى وهرون من اجل انكما لم تؤمنا بي حتى تقدساني امام اعين بني اسرائيل لذلك لا تدخلان هذه الجماعة الى الارض التي اعطيتهم اياها عد ٢٠ : ٤ — ١٢)

(ومن ينظر في هذه القضية بعين الانصاف ويقف عند هذا النص فلا يجب « له » معه القول ، بالاجبار والقضاء والقدر في الافعال النفسية التي اشار صاحب الشريعة الحقة بالاجتهاد فيها وحث على اكتسابها وهو يسمع قول الله لهذين النبيين العظيمين (لم تقدساني امام الجماعة) فلو كان جبرهما على ترك التقديس واراد منهما التقديس والعكس كان ذلك من وجوه الحيف وهو على الله

محال . واذا كان سبحانه لا يجبر رسله على اكتساب الفضائل وآخذ هذين الرسولين الكريمين على ما وقع منهما فكيف اذاً يسوغ القول على من هو دونه « دونهما » في الفضيلة انه مجبر مقهر ؟ واذا لم يصح القول بان الانسان مجبر على الفضائل فمن الاولى ان لا يصح عليه انه مجبر على الرذائل لان الباري سبحانه خير محض جواد في نفس الامر

(واسمع ايضاً قول الله لبني اسرائيل على لسان هذا النبي (انظر قد جعلت اليوم قدامك الحياة والموت الخير والشر . . . اشهد عليكم اليوم السماء والارض . قد جعلت قدامك الحياة والموت البركة واللعنة فاختر الحياة لكي تحيا انت ونسلك تث ٣٠ : ١٥ و١٩)فهذه دلائل اول الكتب الشرعية. واما ما يوضح صحة القول بتمليك الارادة فيما نحن بصدده من كلام شريعة الكمال اعني الشريعة المسيحية وما نطق به سيد الكل له المجد فيظهر مما سنذكره من قوله (يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها كم مرة اردت ان اجمع اولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا هوذا بيتكم يترك لكم خراباً مت ٢٣ : ٣٧و٣٨)

(ومن الظاهر لكل عاقل ان قوله له المجد (ولم تريدوا) التصريح بتمليك الاستطاعة والارادة الاختيارية . ومنه قوله لذلك الرجل الذي سأل عن طريق الحياة حيث قال (ايها المعلم

الصالح اي صلاح اعمل لتكون لي الحياة الابدية . فقال له لماذا تدعوني صالحاً ليس احد صالحاً الا واحد وهو الله . ولكن ان اردت ان تكون كاملاً فاذهب وبع املاكك واعط الفقراء وتعال اتبعني مت ١٩ : ١٦ و١٧ و٢١) ولو لم يعلم له المجد تحقيق وجود الاستطاعة للطبيعة الانسانية لكان قوله (ان اردت) امراً بالممتنع على تقدير ان ذلك الشخص قدّر عليه غيرما اراده منه. ورب المجد منزه عن طرق الظلم والاعتساف . ومثل هذا ورد في الشريعة المسيحية كثيراً [1] وانما قدمنا هذين على غيرهما لما فيهما من التصريح الذي لا يرد عليه شيء من الاشكالات وهو في غاية الوضوح . . .

(واني لاعجب غاية العجب ممن يعتقد بالاجبار والقهر للانسان في اصل الخلقة ونحن نرى ان الفلاسفة وافاضل الشرع قد جعلوا حداً للحيوان البسيط اعني المعرى عن النفس العاقلة : انه الجسم الحساس المتحرك بالارادة : فاذا كان حد الحيوان البهيمي انه متصرف بالارادة فكيف ينبغي لمن له تصور صحيح ان يعتقد في اشرف مخلوقات الله تعالى في عالم الحس انه غير متمكن الاستطاعة « وانه » مجبر على العصيان او الطاعة ؟ وينبغي ان يعلم من يقف

---

(١) سوف نأتي بجدول للنصوص الكتابية التي من هذا القبيل ليكون الموضوع مستوفياً ووافياً للغرض

على هذا المدون ان النفس العاقلة خلق الله لها خداماً كثيرين . منها ما يتعلق بها لا يفارقها في حالة اتصالها بالبدن ولا بعد مفارقتها البدن ومنها ما يفارقها عند المفارقة للبدن . اما الذي يفارقها عند المفارقة للبدن فهو القوى الطبيعية والحيوانية والشهوانية أي الحس المشترك وهي الحواس الخمس التي هي البصر والسمع والشم والذوق واللمس . وهذه القوى الخمس في الترتيب والقرب الى النفس ليست هي على نسبة واحدة لكن يترقى ويتدرج الالطف فالالطف الذي كلما لطف الحس كان اقرب لجوهر النفس فالطفها حاسة البصر واكثفها اللمس لانها تنحط الى التحضيض الجسمي المحض ملتصقة بالحيواني البهيمي . . واعلم ان من خدام النفس النفسية المتعقلة العاقلة قوى اخرى وهي التي يسميها الفلاسفة القوى النفسانية . والمتطرون يسمونها الحواس الباطنة وهي القوى الذاكرة والمتخيلة والمفكرة . فهذه القوى مع القوى الحساسة منها ما يشترك الحيوان البهيمي مع النوع الانساني فيه بالفعل الطبيعي والتصرف الالهامي فالذي يشترك معه فيه بالفعل الطبيعي هو الحواس الخمس واما ما يشترك معه فيه بالالهام الالهي فالقوتان الذاكرة والمتخيلة . وان كانت هاتان القوتان مع القوة الحساسة كلها طبيعية للحيوان لكنهم سموا هاتين القوتين اعني المتخيلة والذاكرة الهاميتين للحيوان البسيط لما رأوا عناية الخالق سبحانه بالحيوان البسيط في

الهامه له مايجتذب به النفع ويستدفع به الضار . فالخالق سبحانه الهمه النفور من شيء والركون الى شيء حتى كأنه في بعض الاحوال يخاطب في افعاله وحركاته بلسان حاله . فلذلك عبروا عن هاتين القوتين اعني المتخيلة والذاكرة بانهما له الهاميتان وعناية من الخالق سبحانه به . فالنوع الانساني تميز وتشرف عن نوع الحيوان البهيمي بالقوة المفكرة فقط وبها شرفت النفس الناطقة . وهي التي يحصل بواسطتها التروي والتمييز والتبصر وبها تتم معرفة ما يجب الاقدام عليه وما يجب النفور منه من الطرق الموصلة الى الحياة الخالدة

(فلنرجع اذاً الى أصل المطلوب في هذا الباب فنقول . اذا كان الحكيم القادر الخالق قد من على النوع الانساني وشرفه بالنفس العاقلة وجعل لها القوة المفكرة لتجتلب بها النافع من مصالحها وتستدفع بها المحالات الضارة لها وهذه العلة مع معلولها لا معنى لوجودهما النوع الانسان مع سلب الاستطاعة واذا كان لا يوجد استطاعة فلا فائدة بالتروي والتمييز والتبصر لان التوقف والاقدام هما نتيجة الفكر وأعمال الفكر والتروي والتبصر لا يتم الا مع وجود الاستطاعة ومن يراعي هذه الحقيقة بعين الانصاف لا بعين الغرض فلا ينازع فيها وبهذه القوة اعني المفكرة التي تميزت بها الناطقية صار الانسان مكلفاً بالاوامر الشرعية مداناً بها ومداناً بالنواميس العقلية مستحقاً للثواب والعقاب وكل ما ذكرناه في هذا الباب منه نقلي ومنه عقلي

ثم تقول ان المحققين من المسيحيين « ماعدا البروتستانت » الذين جمعوا بين الفلسفة الشرعية والعقلية لما ثبت لديهم بالنصوص الشرعية والاقيسة الفلسفية وجود الافعال الممكنة للعبد وان سائر الوقائع ليس للباري تعالى بدائها ومرادها وليس هو سبباً اولياً لها وقد نهى سبحانه عن شرورها بواسطة انبيائه ورسله قالوا : انا اذا شئنا ان نقول انه تعالى السبب لكل ما يقع في الوجود من الخير والشر فانما نقول ذلك بطريق أخرى غير التي ذهب اليها المخالفون وكونهم يعتقدون انه مبدأ والعلة الاولى في الشرور تعالى الله عن ذلك . فقالوا يجب ان نعتقد ماهذا صورته ومعناه وهو ان الباري سبحانه أمر الانسان ونهاه بواسطة النواميس الشرعية العقلية والنقلية التي وردت على يد انبيائه الصادقين ورسله المحققين قبل ظهوره بالتجسد العجيب وبعد تجسده بما يجب عليه سلوكه والدخول تحت نيره لما يعلم فيه سبحانه من القوة القابلة للفعل والترك كما تقدم بيانه فان هو شمر عن ساق الاجتهاد وظهر منه التهيئة والاستعداد فعند ذلك تشمله العناية الربانية وتعضده الملائكة النورانية فينمو عمله ويتم مطلبه وينجح في مقصده . واذا وصل الى حقيقة الاخلاص وتصفى باطنه كما يجب فربما تشرق في نفسه بارقة أنواره ويطلعه سبحانه على مكنون أسراره . فيكون كمال عمله الصالح وتمامه وظهور نتائجه من الله تعالى

(والى هذا الاعتناء الرباني أشار رب المجد سبحانه بقوله: بدوني لا تقدرون ان تفعلوا شيئاً يو١٥:٥: ومن المعلوم انه لا يريد بقوله (بدوني الخ) من الاعمال الشريرة لانه تقدم فنهى عنها فلم يبق قوله يحمل على شيء من الاعمال الا على الاعمال الصالحة . ومن كلام مار افرام المعلم الفاضل المقبول في البيعة قوله (أما أنا فقد تحققت ان أعمال الناس الصالحة لا تتم الا بالله . فالفلاح يميز الحنطة من الشوك وعلى الله الانماء والحراسة والحفظ لان « السماء » امطرت من العلو وبذارنا ملقى على الارض فتم لنا الغرض وفزنا باجتناء الثمار الذي هو فوائد الاعمال الصالحة. وان القينا بذارنا ولم يمطر تعالى من العلو شيئاً فلا يظهر لنا النبات ولا يتم النفع ولا نستثمر شيئاً) فمعنى قوله هذا ان الامور الصالحة اذا اجتهدنا فيها حسب طاقتنا كان كمالها منه وتمامها عليه على مايعلمه سبحانه من بطن أمر المجتهد فتكون نسبتها في الكمال والتمام الى الباري سبحانه . فهو سبب الكمال والتمام لاسبب اولى بهذا الاعتبار

(وأما الرذائل فلما كان الله تعالى قد نهى عنها وحذر من سلوكها واتباعها فاذا الانسان بعد النهي والتحذير توغل فيها وانصب اليها فهو سبحانه لرحمته ومحبته في خلاص النوع الآدمي يؤدب الشخص مرة بعد مرة وينبهه تارة من داخل بتبكيت افكاره وتارة من خارج ربما بالامراض والفقر وغير ذلك . « فيصلح حاله » فان عاد فهو المطلوب

فيسير بسهولة تكسب وبهجة الخطوة الاولى ويعطيه حذاء في رجليه وخاتماً في اصبعه ويذبح له العجل المعلوف .. وان لم يعد فيتم عليه ذلك القول النبوي الجميل في وجه وهو قوله سبحانه (يا ورشليم يا ورشليم كم من مرة اردت ان اجمع اولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا الخ) حينئذ تتجلى عنه العناية الربانية وتطرحه اليد الالهية فيستمر مع الارواح الشيطانية وتستولي عليه قوى الحس وتقاتين اراءها المهيجة للنفس فتنصرف القوة المفكرة الى اعمال الحيلة على نيل الشهوات البدنية حسب القدرة والامكان . لان القوة المفكرة اذا استمرت بالقوى ظهرت لها مراتب الفضائل واحدة بعد اخرى وتمادت في تنويع الاعمال الفاضلة فترقى دائماً .. امكن في هذه الحياة ولا تقف عند حد في المعارف الربانية والاشراقات الالهية لانها كلما بلغت رتبة ظهر لها اشرف منها . والى هذا قال الرسول الفاضل معلم البيعة بقوله : وانما نعلم بعض العلم ١ كو ١٣ : ١٩) وقوله أيضاً : انا الذي ما هو وراء وامتد الى ما هو قدام (في ٣ : ١٣) وسببه ان الظهورات الالهية لا تتناهى فطالبها لا يتناهى ابداً في هذه الحياة فالمتناهي لا يستكمل غير المتناهي

(وقد ورد في كتب أخبار الرهبان الافاضل . ان الشيطان قال لبعض الآباء الافاضل . (كم تتعب وتشقى وقد اخترمت ملاذ الدنيا ومع هذا فقد بقي من عمرك في هذا العالم مائة سنة) قال له الراهب

وهو يبكي لقد آلمني بهذا القول لكون لم يبق من عمري سوى مائة سنة وكنت أود لو كان الف سنة لاتوب). فرجع عنه الشيطان خازئاً وكذلك اذا اظلمت النفس بالاعمال الشريرة تخرجت في الرذائل والملكات الرديئة رتبة بعد رتبة وتنوعت في الحيلة على الشرور والرذيلة . ولو بقيت ما امكن في هذه الحياة فلا تبلغ اوطارها وأمانيها ولا تقاتين ملاذها وشهواتها اذ تهيأ لها مطلوبها من اغراضها الباطلة المستحيلة المنقطعة . أو اذا لم يتهيأ لها المطلوب من نتائج اوجاعها وآلامها وملكاتها الرديئة فهي في غاية الخسران والبلاء والالم والاسف فلم تحصل على شيء قط . وهي ميتة عاجلاً أو آجلاً اما عاجلاً فلعدمها أمانيها وشهواتها واما آجلاً فاما فهمناه متقدماً وهذه الرتبة اشهر رتب الانسان

(فحينئذ اذا بلغت النفس غاية الشرور ولم ترعو وترجع بعد الى الآداب ومضمونات العقل ذي الفعل السديد تتخلى عنها العنايات وتصير في اردأ النهايات والغايات وتطرحها القوى الملائكية الربانية فتقع بها التخلية والبعد من الله تعالى

(فبهذا الاعتبار قال المحققون . ان الخير والشر من الله بمعنى ان الخير والعمل الفاضل لا يتم الا بالعناية الربانية والشر اعني الرذائل لا تتم الا بالتخلية وعدم المعاضدة من الله تعالى . ليس انه تعالى في الخير والشر سبباً اولياً ولا مقدّرهما ومريدهما في أصل

الخلقة بالجبر والقهر والقسر في الافعال الصادرة عنه حاشا لله من ذلك بل خلق الانسان قابلاً متهيئاً للمتضادات. له القدرة على الفعل والترك في الفضائل والرذائل . وبهذا قامت الحجة عند الله عليه . فهذا الذي يجب اعتقاده في هذه المسئلة ليس غيره .

« ومما قال الشيخ المكين في شرح وتصريف ما اشتكل من أقوال الرسول في (رو٩: ١٠ — ١٥) »

(ان الرسول غرضه في هذا الفصل ان يفيدنا فوائد كثيرة ضرورية منها ان يعلمنا ويفهمنا ان لا نعتقد ان علم الباري سبحانه حادث وانه لا يعلم كليات الاشياء وجزئياتها الا عند وقوعها بل ليحقق لنا ان البارى سبحانه يعلم الواقع من الافعال جزئياتها وكلياتها قبل وقوعها وظهورها بالفعل .

(لو كان علم الله سبحانه هو ارادته وان المفهوم من حقيقة علمه تعالى هو المفهوم من ارادته . وانا اذا قلنا ان الباري عالم نستغني عن قولنا مريد كان هذا الاعتراض حقيقياً . لكن نقول ان المفهوم من قولنا ان الباري عالم هو غير المفهوم من قولنا مريد وذلك لان الفرق بين هذين المفهومين ظاهر وهو اذا قلنا انه مريد انما نعني به سبحانه قد يشاء فيظهر اخراج الشيء من العدم الى الوجود وقد لا يشاء ولا يريد اظهار ذلك فله أن يفعل وله ان لا يفعل وهذا مترتب على انه سبحانه فاعل بالارادة لا موجب بالذات . وهو

رأي المحققين من الحكماء النظريين الذين لا يقولون انه يقال موجب بالذات لكن فاعل بالارادة والاختيار

(وانما اذا قلنا انه عالم فلا نعني بذلك ان له ان يعلم وله ان لا يعلم لكنه عالم دائماً . فلا يمكن ان يكون عالماً في وقت وغير عالم في وقت آخر . وهذا هو الفرق بين القضيتين اعني عالم ومريد . فهو عالم دائماً ومريد في وقت وغير مريد في وقت آخر لا دائماً . فظهر لنا انه اذا قلنا ان الباري سبحانه عالم لا نستغني به عن قولنا انه مريد

(فنعود الى أصل المطلوب وهو جواب من قال ان الله علم مايقع من عيسو فكونه علمه فقد اراده والالم تتم حقيقة العلم فنقول في جواب هذا الرأي . قد ظهر ان العلم غير الارادة فيلزم منه ان ليس كلما علمه اراده اذ هو يعلم الممكنات ولم تظهر كلها الى الوجود لان من الممكنات عند الله ظهور جبل من ياقوت أو بحر من زئبق الى الخارج . أليس الباري سبحانه قد علم امكان وجود هذا الامر وامثاله ؟ وان القدرة لا تقف عند هذا الحد . ولم يرد هذا الامر . وهذه الحقيقة لم تظهر الى الوجود بالفعل . فقد علم سبحانه مالم يرد ظهوره الى الفعل

(ثم نقول ان الله تعالى يعلم ان له قدرة على الظلم وهو تعالى لا يصح عليه اسم الظلم فليس علمه موجباً لفعله فقد صح انه يعلم مالا يختار وقوعه ولا يريده فليس علمه بان شخصاً لا يطيع جعله يعصي

فقد ظهر ان الله يعلم الممكنات فهو يمكنه ان يظلم وقد تنزه عن الظلم فصح ان ليس علم الله سبباً في فعل الفاعل فكل ماعلمه الله لا يريده اذ كان العلم غير الارادة فما بقي يسوغ لنا القول بان سابق العلم (١) في كل شيء يلزم منه وقوع كل شيء حتماً به . وليس لقائل ان يدعي فيقول ان هذا يلزم منه نقص علم الباري تعالى لانه علم مالا يقع فينبغي ان يفرق في فهمه من يدعي هذا الرأي بين انه تعالى علم الشيء وأراد وقوع الشيء الذي علمه وبهذا تزول الشبهة

(فقد ظهر بما ذكرناه الفرق بين سابق العلم وبين الارادة وان الارادة ليست هي سابق العلم وان ليس كل ما علمه أراده . فهو سبحانه علم ما يقع من عيسو فاظهره قبل (٢) وقوعه. فظهر ان علمه

(١) ان الحوادث تحدث لا لان الله يعلمها بل يعلمها لانها تحدث يعني حدوثها السبب لعلم الله ولا يعكس وسوف نستوفي بيان صفات الله ونسبتها الى بعض

(٢) وهذا على قياس قول الرسول بالنسبة للابرار ومعرفة الله ببرهم قبل حصول برهم (لان الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكراً بين اخوة كثيرين رو ٨:٢٩ وعلى قياس قوله بالنسبة للاشرار ومعرفة الله بشرهم قبل وجودهم (فاذا ان كان الله وهو يريد ان يظهر غضبه ويبين قوته احتمل

بالجزئيات لم يزل عالماً بها قبل حدوثها وان علمه غير ارادته اه)

« ولهذا الشيخ المكين النابغة شرح واف بهذا الموضوع اقتصرنا على ما أوردناه لنورد ما لغيره من أساطين البيعة

للمار اغريغوريوس المفريني المشهور بابي الفرج او ابن العبري بحث طويل في كتابه (منارة الاقداس) في الموضوع الذي نحن في صدده خصص له الركن التاسع وقسمه الى جملة اصحاحات وفصول ومقاصد فيحسن بنا ان نأتي بماله اكثر علاقة بموضوعنا من هذا الركن »

بأناة كثيرة آنية غضب مهيأة للهلاك رو ٩ : ٢٢ ولعمري أن هذين النصين يدكان نظرية البروتستانت من الاساس عند من يمعن نظره ويدقق طرفه. ومن هذا القبيل قول الرسول في (رو ٢ : ١ـ٦) الذي يعتبر كتفسير وشرح لقوله السالف (لذلك أنت بلا عذر أيها الانسان كل من يدين . لانك فيما تدين غيرك تحكم على نفسك .. أفتظن هذا أيها الانسان الذي تدين الذين يفعلون مثل هذه وأنت تفعلها أنك تنجو من دينونة الله . ام تستهين بغنى لطفه وامهاله وطول اناته غير عالم أن لطف الله انما يقتادك الى التوبة ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تدخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله)

«قال صاحب كتاب (شرح اصول الايمان) البروتستانتي في صحفة ٦٠ (ان قضاء الله هو قصده الازلي حسب رأي مشيئته الذي به سبق فعين لاجل مجده كل ما يحدث « من خير وشر طبعاً »)

«اعلم انه توجد جملة الفاظ مترادفة يدل كلها على معنى واحد وهذه الالفاظ بالنسبة للذات العلية هي القصد والمشيئة والارادة والمحبة وغير ذلك وهي تناسب الصلاح والخيرية المتصف بهما الله تعالى دون سواه ومعنى ذلك انه تعالى يقصد ويروم ويشاء ويريد ويحب ولكن الصلاح والخيرية المنسوبين له لا غير

«ولكن هذا القصد الذي لله وما يرادفه من تلك الالفاظ وما ترمي اليه فقد تجلت في كلمته التي خاطب بها البشر قديماً وحديثاً وافهمهم ماذا يريد منا ويقصده مما يوافق صلاحه ولا يخالفه وهو برنا وصلاحنا وخيرنا فقط. فاذاً قصد الله لا يرمي الى شيء خلاف هذا وهو ضد نظرية قضاء البروتستانت المومأ اليها واليك بيان علاقتنا المومأ اليها في هذا الخصوص»

(الاصلاح الثالث من الركن التاسع. القول في الاختيار الالهي . . . في انه يختار الصلاح والبر ولم يشاء الشر والخطايا . .

(الدلائل الفكرية. الدليل الاول)

(نقول ان الله قد امر على ايدي الانبياء والرسل . ان يؤمن الذين لا يؤمنون . والذي يأمر بشيء فمن الضرورة يختار ما يأمر

لان الله يختاران يؤمن جميع الكفار

(الدليل الثاني . اما انه يختار الكفر والظلم والفسق فذلك عدم معرفة « وجهل منا » لان الله العارف بكل شيء لا يختار الرذائل بالطبع لكن بنوع التخلي والشجب . ولذا فانه يختار الخيرات المتتابعة لا السيئات

(الدليل الثالث . اعظم شيء هو هذا ان الانسان يكمل ارادة مولاه كقول الانجيل . فان كان الله يختار كفر الكافر وخطايا الخاطيء فيتساوى الكفار والخطاة مع الصديقين المكملين لارادة الرب وذلك محال

(الدليل الرابع. لو كان الله يشاء ان يكفر به الكفار ويفسق الفسقاء ويظلم الظالمون فيوجدانه يقسرهم على ان يفعلوا ما لا يطيقون فعله اذ يعلم انهم لا يقدرون على فعله وهذا مكروه

(الشواهد الكتابية)

شهادة أولى (لانك لا تسر بذبيحة والا فكنت أقدمها. بمحرقة لا ترضى . ذبائح الله هي روح منكسرة . حينئذ تسر بذبائح البر مز ٥١: ١٦و١٧و١٩)

(بذبيحة وتقدمة لم تسر . أذني فتحت « جسداً هيأت لي » محرقة وذبيحة خطية لم تطلب . حينئذ قلت هانذا جئت بدرج الكتاب مكتوب عني أن أفعل مشيئتك يا الهي مز ٤٠ ـ ٦: ٨)

بل هم اختاروا طرقهم ونفسهم رأت رجاساتهم . فانا ايضا
اختار مصائبهم وأجلب عليهم ما يخافون لأني دعوت فلم يكن
مجيب تكلمت فلم يسمعوا بل عملوا القبيح في عيني واختاروا
ما لم أسر به (اش ٦٦ . ٢٣)

(الا يسكبون لاب خمرا ولا تسره ذبائحهم انها لهم كخبز
الحزن كل من أكله ينجس هو ٩:٤)

(انما ذبائح الاشرار مكرهة فكم بالحري اذا يقدمونها بشر
هو ٨ : ١٣)

(لا يحفظ الى الابد غضبه فانه يسر بالرأفة مي ١٨:٧

(ليست لي مسرة بكم قال رب الجنود ولا اقبل تقدمة من
ايديكم ملا ١ : ١٠)

(حين يصومون لا اسمع صراخهم وحين يصعدون محرقة وتقدمة
لا اقبلهم ار ١٤:١٢)

(اني لا اسر بموت من يموت يقول السيد الرب فارجعوا وأحيوا
حز ١٨:٣٢ (١)

---

(١) نعلق على نظرية هذا العلامة ونعززها بالشواهد الكتابية
التي ينبيء بعضها عن ارادة الله بخصوص صلاح البشر وبرهم
ونجاتهم وينبيء البعض الآخر منها عن أن هذا الصلاح والبر
والخلاص موكول لحرية البشر وتصرفهم وكل طائفة من هذا البعض

(صلوا بلا انقطاع اشكروا في كل شيء لان هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم ١ تس٥:١٧و١٨)

(فان من تألم في الجسد كف عن الخطية لكي لا يعيش أيضاً الزمان الباقي في الجسد لشهوات الناس بل لارادة الله ١بط٤:٢)

(وهو لايشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع الى التوبة ٢ بط ٣ :٩)

(لان هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله الذي يريد أن جميع

أو ذاك يدك الى الحضيض نظرية صاحب (شرح أصول الايمان) البروتستانتي بالنسبة للقضاء واليك نصوص الامر الاول (اني أريد رحمة لا ذبيحة ومعرفة الله أكثر من محرقات هو ٦:٦(ياأورشليم ياأورشليم .. كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا مت ٢٣ : ٣٧)

(الذي بذل نفسه لاجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب ارادة الله وأبينا غل ١:٤)

(لان هذه ارادة الله قداستكم ١ تس ٤:٣)

(لتختبروا ماهي ارادة الله الصالحة المرضية رو ٢ :٢)

(من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء بل فاهمين ماهي مشيئة الرب اف ٥ : ١٧)

الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون ١ تى٢: ٣)

(لانه قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس تي ٢: ١١)

(لانه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية لانه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم يو٣: ١٦و١٧)

«وعند الشارح البروتستانتي لاصول ايمانه صفحة ١٧٨ (ان مثل هذه الاقوال التي تكلم بها المسيح على وجه العموم) لا أهمية لها في نظرية قضائه لان لفظة «عالم» تستعمل لنقض رأي اليهود القائل : ان الخلاص لامتهم فقط فتأمل »

«وطائفة النصوص التي توضح أن الخلاص موكول لارادة البشر هي هذه (اشهد عليكم اليوم السماء والارض . قد جعلت قدامك الحياة والموت البركة واللعنة فاختر الحياة لكي تحيا أنت ونسلك تث ٣٠: ١٩)

(فقال ايها الرب لفاليين لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك ان أحسنت أفلا رفع وان لم تحسن فعند الباب خطية رابضة واليك اشتياقها وانت تسود عليها تك ٤: ٦)

(من هو الانسان الذى يهوى الحياة ويحب كثرة الايام ليرى خيراً صن لسانك عن الشر مز ٣٤: ١٢)

(اخترت طريق الحق جعلت أحكامك قدامي مز ١١٩: ٣٠)

(ان شئتم وسمعتم تأكلون خير الارض وان أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف لان فم الرب تكلم اش١:١٩)

(لانه شعب متمرد أولاد كذبة أولاد لم يشاءوا أن يسمعوا شريعة الرب اش ٣٠:٩)

(لكن بيت اسرائيل لا يشاء ان يسمع لك لانهم لا يشاءون ان يسمعوا لي لان كل بيت اسرائيل صلاب الجباه وقساة الاقاب حز ٣ : ٧)

(قد كره اسرائيل الصلاح فيتبعه العدو . هم اقاموا ملوكاً وليس مني اقاموا رؤساء وانا لم اعرف هو ٨ : ٣)

(قد اخبرك ايها الانسان ما هو صالح وماذا يطلبه منك الرب الا ان تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع الهك مى٦:٨)

(من منا يسكن في نار اكلة . . . في وقائد ابدية . السالك بالحق والمتكلم بالاستقامة الرازل مكسب المظالم النافض يديه من قبض الرشوة. . . هو في الاعالي يسكن حصون الصخور ملجأه يعطي خبزه ومياهه مأمونة(أش ٣٣ : ١٤ و١٥)

(ولكن ان اردت ان تدخل الحياة فاحفظ الوصايا مت ١٩:١٧)

(فاختارت مريم النصيب الصالح الذي لن ينزع منها لو ١٠ : ١٢)

(اجتهدوا ايها الاخوة ان تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين

بالاعمال الصالحة ٢ بط ١ : ١٠)

(الاصحاح الرابع من الركن التاسع). يشتمل على السلطة الذاتية والحرية الانسانية ... وفيه مقصدان . الاول في الدلائل الفكرية لاثبات هذا المطلب (دليل اول)

(نقول لو كان الانسان لا يفعل افعاله الارادية بالحرية والسلطة الذاتية بل بتقدير الله كقول شريعة الاسلام او بالبخت والحظ كما يظن المنجمون لكان آلة فاعلة في كلتا الحالين وكانت الحالان ضروريتي الحصول وواجبتين لا ممكنتين اذ لم يعد للامكان مكان فيهما. اذ كان الانسان بالضرورة يفعل ما قد قضي عليه او قدّر ولا يفعل ما لم يقض عليه فعله اذ لا قدرة له على ذلك . ولكن اذا كان الامكان موجوداً كما نستدل على ذلك من حركة اصبع الكاتب حين يكتب اذ كان في امكانه ان يكتب والا يكتب فبيان من ذلك انه يفعل ما يفعل بحريته وسلطانه الذاتي لا بغيره)

(دليل ثان. لو كانت الافعال البشرية تكمّل بطريق القدر لكان شأن فاعلها في فعله شأن الاشياء التي لا تعقل كالنار في التسخين اذ لا يمكنها ان تفعل خلاف ذلك « او الماء في التبريد » ولكن الفرق معلوم بين عمل الانسان الذي يجريه بالتأمل والتفحص وبين عمل تلك الجمادات التي تجري فعلها مضطرة فاذاً حرية الانسان في فعاله ثابتة وواضحة

(دليل ثالث . نقول لو كان الانسان مغلوباً ومقسوراً على الفعل وليس هو مخيّراً بين ان يفعل الفعل أولا يفعله . فما الفائدة التي يجنيها من وعظ الانبياء والرسل له ؟ وما فائدة دعوة الآباء المرشدين الخطأة الى التوبة ليرجعوا عن طرقهم الرديئة ويحيوا ؟. اذ لو كان رجوعهم مقضياً به فسوف يرجعون وعظوا أو لم يوعظوا وهكذا اذا قدّر عليهم عدم الرجوع فسيان ان وعظوا أو لم يوعظوا لان عدم الرجوع محتم عليهم (١) وأما الانبياء والرسل والآباء المستقيمو الايمان ذوو المجد. فانهم ارسلوا من الله ليعظوا. والله لم يفعل شيئاً عبثاً)

(دليل رابع .لو قدّر الله على الزاني بالزنى وامره على ايدي الانبياء والرسل والآباء ان لا يزني فيلزم ان يشبّه « الله » بمن يرى صاحبه في البحر الهائج ويحرّصه من الغرق وذلك محال . واذا كان ذلك ليس بجميل ان نفعله نحن فكم احرى به الله . لان الانسان يفعل ما يفعل بحريته لا بالتقدير الالهي. لان الزاني كما انه يقدر ان يزني يقدر كذلك ان لا يزنى)

(دليل خامس. نقول لو كان الله عز وجل قدّر على القاتل ان

---

(١) أجاب شارح (أصول ايمان) البروتستانتي على هذا البرهان ذي الحدين بقوله في صحفة ١٧٧ (ينادى به «بالمسيح» للخلاص في مسامع الجميع . . لان المنادين به لا يعرفون المختارين) وهو جواب أبرد من مياه الثلج

يقتل واذا قتل يعذبه في نار جهنم فقد ينتج ان الله يشجب من يفعل هواه ويكمل رضاه وذلك محال)

(دليل سادس. نقول اذا كان أحدنا يملأ اهراءه حسكاً ويقول لخادمه ان يخرج الحسك قسراً واذا لم يخرجه يجلده بالسياط واذا فعل أحدنا ذلك يدعوه الناس غاصباً «وظالماً» فكيف نصدّق ونعقل ان الله الحمد لنعمته ذا العدل المطلق يفعل ذلك يعني ان يضر ويظلم واذا اضر المرء بعمله يعذبه في جهنم ؟ أما اذا كان ليس ثم جحيم ولا فردوس ولا ملكوت سماء فتكون كرازة كل الرسل والآباء مهزلة واذا كان القول في ابطال الحرية والسلطة الذاتية في العمل يؤدي الى هذا المحال المكروه فالقول اذاً بالقدر باطل وغير صحيح)

(دليل سابع . نقول لو كان الله قدّر على الاشرار ان يكونوا اشراراً وعلى الصالحين ان يكونوا صالحين وفي الآخرة يشقي اولئك ويسعد هؤلاء في حين ان هؤلاء واولئك مكمّلون لارادته فينتج انه تعالى غير عادل في معاملته لبعض الناس أي الاشرار واذا كان القول بالقضاء ينتج منه هذا الكفر بعدل الله فالقول به باطل)

(دليل ثامن . نقول اذا كان الصالحون في مستوى العمل مع الطالحين في فعل اولئك للصلاح وفعل هؤلاء للطلاح فلماذا نعقد اكلة المدح والتطويب للأول ونهوى بسياط التقريع والذم والقدح

على ظهور الأخر؟ لان كلا الفريقين لا يعمل شيئاً من تلقاء نفسه وبمحض ارادته)

(القصد الثاني)

(الادلة الكتابية) نصوص تلوم الذين يفسدون(والآن ياسكان أورشليم ورجال يهوذا احكموا بيني وبين كرمي ماذا يصنع أيضاً لكرمي وانا لم اصنعه له . لماذا اذ انتظرت ان يصنع عنباً صنع عنباً رديئاً اش٥:٣و٤)

(ياشعبي ماذا صنعت بك وبماذا اضجرتك اشهد علي . اني اصعدتك من أرض مصر وفككتك من بيت العبودية مي ٦:٣)

(ماذا وجد في اباؤكم من جور حتى ابتعدوا عني وساروا وراء الباطل وصاروا باطلاً ار ٢:٥و٦) واذا كان الرب قدر على الكرم ان يخرج شوكاً لا عنباً وعلى سعيه ان يتركه ويسير وراء الباطل فكيف يرجو من الكرم العنب لا الشوك ويعاتب الشعب قائلاً بما احزنتك ؟ وما هو الجور الذي وجدوه في؟)

٢ (نصوص تلوم مصير الأثمة)

(وللشرير قال الله مالك تحدث بفرائضي وتحمل عهدي على فمك وانت قد ابغضت التأديب والقيت كلامي خلفك . اذا رأيت سارقاً وافقته ومع الزناة نصيبك مز ٥٠:١٦—١٨)

(ويل للامة الخاطئة الشعب الثقيل الاثم نسل فاعلي الشر اش١:٤)

(انه قد جمح اسرائيل كبقرة جامحة هو ٤ : ١٦)

(واصعدت نتن محالكم حتى الى انوفكم فلم ترجعوا الي يقول الرب عا ٤ : ١٠)

(ويل للمفتكرين بالبطل والصانعين الشر على مضاجعهم في نور الصباح يفعلونه لانه في قدرة يدهم فانهم يشتهون الحقول ويغتصبونها والبيوت وياخذونها ويظلمون الرجل وبيته والانسان وميراثه مي ٢ : ١ و ٢)

(والان مالك وطريق مصر لشرب مياه شيحور مالك وطريق اشور لشرب مياه النهر ار ٢ : ١٨)

(فنقول لو كان الله قدّر على الخاطيء ليسير مع اللص ويسخطه وعلى الامة الجاهلة التي سارت في طريق مصر واشتهت الماء من شيحور لتسود بسواد الشعب فلماذا يقدم لهما هذا اللوم ؟. وألا يعتذر له الجاهل بقوله انك قضيت عليّ حتى اغضبتك والآن تلومني ؟ وتقول لماذا اسخطتني ؟ والا تقول الامة الجاهلة له انك ارسلتني في طريق مصر والآن تلومني ؟ وتقول لماذا سرت فيها ؟)

٣ (نصوص دالة على قبول الخطاة اذا تابوا)

(والآن يقول الرب ارجعوا اليّ بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجعوا الى الرب لانه رؤوف رحيم بطيء الغضب وكثير الرأفة وينـدم على الشر يؤ ٢ : ١٢ و ١٣)

(فلما رأى الله اعمالهم انهم رجعوا من طريقهم الرديئة ندم الله على الشر الذي قصد ان يصنعه بهم فلم يصنعه يون ٣ : ١٠)

(ولا تسلكوا وراء الهة اخرى لتعبدوها وتسجدوا لها ولا تغيظوني بعمل ايديكم فلا اسيء اليكم ار ٢٥ : ٦)

(هل مسرة اسر بموت الشرير يقول السيد الرب ألا برجوعه عن طرقه فيحيا حز ١٨ : ٢٣)

(لذلك ايها الملك فلتكن مشورتي مقبولة لديك وفارق خطاياك بالبر واثامك بالرحمة للمساكين لعله يطال اطمئنانك دا ٤ : ٢٧)(١)

(فنقول الآن لو كان القضاء له محل اي ان ما يحدث للانسان لابد من وقوعه فما الفائدة كانت ترجى من توبة اهل نينوى؟ وانى للمقضى عليه بالموت ان يحيا ثانية اذا رجع عن شره ؟. وما فائدة توبة ذلك الملك اذا كان الشيء المحتم عليه منذ الازل لابد من وقوعه ؟ ولكن الكتاب يعلم بالعكس)

٤ (نصوص تدل على المواعيد الصالحة للاخيار وبالعكس الاشرار)

---

(١) ومن هذا القبيل قوله تعالى (تارة اتكلم على أمة وعلى مملكة بالقلع والهدم والاهلاك فترجع تلك الامة التي تكلمت عليها عن شرها فاندم عن الشر الذي قصدت ان اصنعه بها. وتارة اتكلم على أمة وعلى مملكة بالبناء والغرس فتفعل الشر في عيني فلا تسمع لصوتي فاندم عن الخير الذي قلت اني أحسن اليها به ار ١٨ : ٧ — ١٠)

(أحكام الرب حق عادلة كلها اشهى من الذهب والابريز الكثير واحلى من العسل وقطر الشهاد أيضاً عبدك يحذر بها وفي حفظها ثواب عظيم مز١٩ :٩و١٠)

(ان شئتم وسمعتم تأكلون خير الارض وان ابيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف اش١:١٩)

(فيعثر الباغي ويسقط ولا يكون له من يقيمه ار٥٠:٣٢)

(أفلاجل هذه لا اعاقب يقول الرب ولا تنتقم نفسي من أمة كهذه اره : ٢٩)

(واعاقبهم على طرقهم وارد أعمالهم عليهم هو ٤: ٩)

الانه قريب يوم الرب على كل الامم كما فعلت يفعل بك عملك يرتد على رأسك :١٥)

(الرب اله غيور ومنتقم .. منتقم من مبغضيه وحافظ غضبه على اعدائه نا ١:٢)

(لاتدينوا لكي لا تدانوا لانكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم مت ٧ : ١و٢)

(لانه لا بد اننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ماصنع خيراً كان أم شراً ٢ كو٥:١٠)

(نقول الا ن اذا كان الصديق بدون هواه يحسن السيرة امام الله والخاطي بدون ارادته يغضب الله اذ قضى الله عليهما بذلك فقد

يكافيء كلاً منهما ان احسن او اساء بارادته

٥ (النصوص الدالة على ان الخطاة يخطئون بارادتهم وان الله لم يرض بما فعلوه من خطاياهم)

(وجه الرب ضد عاملي الشر ليقطع من الارض ذكرهم مز ٣٤: ١٦)

(ويل للبنين المتمردين يقول الرب حتى انهم يجرون رأياً وليس مني ويسكبون سكيباً وليس بروحي اش ٣٠: ١ وهو ٨: ٤) راجع الحاشية

(بغضت كرهت اعيادكم ولست التذ باعتكافاتكم عا ٥: ٢١)

(رؤوس شهوركم واعيادكم بغضتها نفسي... ايديكم ملآنة دماً اش ١: ١٤ و ١٥)

(لان شعبي احمق اياي لم يعرفوا هم بنون جاهلون وهم غير فاهمين هم حكماء في عمل الشر ولعمل الصالح مايفهمون ار ٤: ٢٢)

(غير عالم ان لطف الله انما يقتادك الى التوبة . ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تدخر لنفسك غضباً في يوم الغضب رو ٢: ٤ و ٥)

فنقول اذا كان حقاً كما قال تعالى انه يبغض الاثم وفاعليه فكيف قضى به عليهم ؟ وكيف قضى عليهم أن يروا رأياً خبيثاً ويمزجوا اشربة ليست من قبله ويتسلطوا ولم يعلموه وان يقسوا وألا يتوبوا ؟

٦ (نصوص تحرّض على اقتناء الفضائل والبعد من الرذائل)

(حد عن الشر واصنع الخير اطلب السلامة واسع وراءها مز ٣٤: ١٤)

(اغتسلوا تنقوا اعزلوا شر افعالكم من امام عيني كفوا عن فعل الشر اش ١:١٦)

(وانت فارجع الى الهك احفظ الرحمة والحق وانتظر الهك دائماً هو ١٢:٦)

(ارجع يا اسرائيل الى الرب الهك لانك قد تعثرت بأثمك خذوا معكم كلاماً وارجعوا الى الرب .قولوا له ارفع كل اثم واقبل حسناً فنقدم عجول شفاهنا هو ١٤:١و٢)

(اطلبوني فتحيوا عا ٥:٤) (اطلبوا الرب فتحيوا لئلا يقتحم بيت يوسف كنار تحرق ولا يكون من يطفئها من بيت ايل.يا أيها الذين يحولون الحق افسنتيناً ويلقون البر الى الارض عا ٥ : ٦و٧)

(اطلبوا الخير لا الشر لكي تحيوا فعلى هذا يكون الرب اله الجنود معكم كما قلتم .ابغضوا الشر واحبوا الخير وثبتوا الحق في الباب لعل الرب اله الجنود يترأف على بقية يوسف عا ٥:١٤ و١٥)

(اسكت قدام السيد الرب لان يوم الرب قريب صف ١:٧)

(فاجعلوا قلبكم من هذا اليوم فصاعداً في كل عمل ايديكم حج ٢:١٨) (اقضوا قضاء الحق واعملوا احساناً ورحمة كل انسان مع اخيه زك ٧ : ٩)

(ان كنتم لا تسمعون ولا تجعلون في القلب لتعطوا مجداً لاسمي قال رب الجنود فاني ارسل عليكم اللعن والعن بركاتكم ملا ٢: ٢)

(لا تتعلموا طريق الامم ومن آيات السموات لاترتعبوا الان الامم ترتعب منها ار ١٠ : ٢)

(لا تقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم ولا مزوداً للطريق مت ١٠ :٩)

(نقول. اذا كان جميع ما يفعل الانسان مقضياً به وما لم يرد ان يفعله لابد ان يفعله فكيف لا يكون التحريض على ان يفعل وعلى ان لا يفعل عبثاً ؟ « ويكون الله في تحريضه هذا كاذباً ؟»

٧ (نصوص تدل على ان الصلوات تستجاب)

(يارب تجعل لنا سلاماً لانك كل اعمالنا صنعتها لنا (اش١٦:١٢)

(فصلى يونان الى الرب الهه من جوف الحوت وقال . دعوت من ضيقي الرب فاستجابني صرخت من جوف الهاوية فسمعت صوتي يون ٢ : ١— ٣) (في الغضب اذكر الرحمة حب ٢ : ٢)

(لنذهب ذهاباً لنترضى وجه الرب ونطلب رب الجنود زك٨: ٢١)

(اردد نا يارب اليك فنرتد جدد ايامنا كالقديم مرا ٥ : ٢١

(لتأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض مت٦: ١٠)أمريض احد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب يع ١٤:٥)

(فنقول ان كان كل خير وشر محتماً بهما فانى للصلاة ان تجلب

شيئاً غير مقدّر وغير مقضى به أو تمنع شيئاً آخر محتماً به؟ لان المقضى به شيقع على كل حال فلا فائدة للصلاة في سبيل حوادث ضرورية الحدوث اذ تتساوى الصلاة مع عدمها (١)

٨ (نصوص ابوية تؤيد واضحاً السلطة الذاتية والحرية العملية)

قال اتاولوغس في الميمر الثالث « فانما هذه (عناية المولى) اظنها من الخيرية الناطقة لتفعل وتفعل الصلاح لانها لا تزرع بالطبيعة بل بالارادة تفلح ومن كلا الجانبين تكون حركات السلطة الذاتية » ومن ميمره ايضاً على المكابيين قال (السيد المتسلط على الامم هو فكرنا وهو السيد الذي يميل الى جهة الصلاح لا الطلاح)

(قال اغريغوريوس النوسي في الميمر الوعظي (الجزاء الصالح موضوع للذين في الجهاد الارادي يتدبرون بالفضائل لا بالقسر. وقد جعل الطبيعة البشرية لا كما ظن اولئك الذين مثّلوا «الانسان» بالآنية غير المتنفس المتدبر بغير ارادته .الا اذا كان الانسان يحوّل بصره بارادته عن النور الطبيعي البراق الذي للشمس ويخرج عن العلة ولا يعود يبصر الموجود على كنهه)

(قال القديس اوغريس (ان عناية الله تابعة للسلطة الذاتيـة

---

(١) اورد الكاتب هنا شاهداً من صلاة الثلاثة فتية كما اورد قبل ذلك شاهداً من يشوع بن سيراخ فاعرضنا عن ايرادهما لعدم اعتقاد البروتستانت بمصدر قداستهما

وأما دينونته تعالى العادلة فمن بعد تدبير النفس)

قال يعقوب الرهاوي من رسالته العشرين (ان تصرف ابناء البشر «السيء» خارج عن رضاه «تعالى» لاجل السلطة الذاتية والحرية «التي لهم» لانه لا يشاء ان يستاقهم قسراً « ويخرجهم » عن ارادتهم واختيارهم)

«ونعقب على نظريات هذا العلامة وذاك العقلية أولاً والكتابية ثانياً بما دوناه في صحفة ٣٤٨ من كتاب (المطالب النظرية) عن حرية المبدأ المفكر الروحي البسيط في الانسان . اذ قلنا عن النظريات الاولى (يعبّر عن الحرية في الانسان بانها قوة الميل نحو الموضوع المستحضر من الذهن وارادته أو غير ارادته . ونثبت ذلك أولاً من أدبية الفعل البشري المجهز بها كل ذي مبدأ روحي فاهم . فان كلاً منا يشعر بان له سلطة في اقواله وافكاره . فيقدر ان يريد أولا يريد أن يفعل هذا الشيء . ويقول أولا يقول هذا الكلام . ويقبل أو لا يقبل هذا الفكر . ولا يستطيع أحد ان يضطره على أمر من ذلك دون غيره »

«ثانياً من الاتفاق العام على مدح الفضيلة وذم الرذيلة في تاريخ عموم البشر دائماً وفي كل مكان لان ذلك ناموس طبيعي وشعور عام في كل الخليقة العاقلة حتى الكفار والمعطلين . وما ذلك الا برهان ناطق وصوت حي صادر من المجموع والافراد والخاصة والعامة

والعقلاء والجهلة بان الانسان يفعل فعله بمطلق حريته فاذا كان فعله حسناً مدح وان سيئاً فذم ولكن من يعمل مضطراً لا مختاراً لا يعد عمله خيراً كان او شراً فلا يمدح عن الاول ولا يذم عن الثاني . بل يكون بمقام الطبائع التي تفعل على وتيرة واحدة كالقوة الجاذبية او كالصنج الذي يصوت بلا فهم والحال ان كل واحد يحب فاعل الخير ويمدحه ويكره فاعل الشر ويذمه . ولا يكون كذلك الا الفاعل بحرية »

«ثالثاً من الاتفاق العام على وجوب فرض الفروض والسنن والشرائع في كل زمان ومكان ومكافاة من يقوم بموجبها بالخير والراحة والحياة السعيدة ومجازاة من يتجاوزها ويخرق حرمتها بالقصاص والعذاب . والحال ان ذلك يستلزم الحرية في الانسان. فانه لا يقدر فاعل مجبر بمبدأ روحي فاهم وحر اذا أمر ان يفعل هذا الامر وهو غير قادر أن يفعله أو اذا حذّر من عمله وهو غير قادر على ان يجتنبه . فالناموس اذن للانسان هو دليل الحرية والقدرة في الانسان على الفعل وعدم الفعل »

«رابعاً من عدل الله (١) والحال لو نفي الاختيار في الانسان

---

(١) لله تعالى هذه الصفات الاربعة وهي الجود : والعدل والارادة .والصلاح فمن شأن جوده ان يخلق خليقة وقد خلقها فعلاً

لكان الله غير عادل وشاهدي . لو كان الانسان مضطراً أن يفعل الخير دون الشر والشر دون الخير لكان هذا الاضطرار مخلوقاً في سجيته وطبعه الغريزي ولكان غير مسؤول في الآخر عما فيه من هذه الخلقة فلا يثاب اذا فعل حسناً ولا يعاقب اذا أساء التصرف واذا أجرى الله فيه العكس فلا يكون عادلاً وحاشا أن يكون كذلك »

« خامساً من صلاحه تعالى وخيريته. فانه لو كان الانسان يفعل شراً أو خيراً مضطراً لكان في الخالق الشر والخير بدليل أن ما في المعلول يجب أن يكون في العلة فانه لا معلول بلا علة . وعلى حسب التقدير ان في المعلول الخير والشر معاً فيجب أن يكون ذلك في الله وهذا ينافي كونه صالحاً وخيراً في طبعه تعالى »

ومن شأن عدله أن يمتّع هذه الخليقة بالحرية التامة ليتصرف معها بعدله ويكون عادلاً في تصرفه وهي تكون غير مقسورة على عمل مالا يناسب العمل العدل. ومن شأن ارادته وصلاحه أن يريد لخليقته ما يناسب صلاحه وييسر لها كل ما يؤول الى الصلاح وقد فعل ذلك بوفرة الوسائل. فان فعلت الخليقة حالة كونها حرة في فعلها مالا يوافق صلاح الله فلا يكون ظالماً اذا اقتص منها حسب ما يقتضي عدله

«سادساً . من الوعد الالهي لصانع الخير بالخير والوعيد لصانع الشر بالشر فانه وعد أن يكافيء الاول واوعد أن يعاقب الآخر ولـكن ما الفائدة من وعده تعالى ووعيده لفاعل هو مضطر لامختار أن يفعل إما شراً او خيراً او كلاهما ؟ . فاذن الوعد والوعيد الالهيان وجها لذات فاعلة حرة فاهمة مختارة قادرة ان تفعل ما يحلو لها ويلذ ان شراً او خيراً»

«وما أكثر النصوص الـكتابية التي تنص على هذا الاعتقاد وتنادي به وتعزّزه . وها نحن نورد بعضها » .

(عن حرية الانسان في العمل أولاً)

« نشير الى اماكن الآيات التي وردت في سياق نظريات ابن العبري النقلية فقط متوخين في ذلك عدم التكرار »

(تك ٤:٧ وتث ١١:٢٦و٣٠:١٥ومز٣٤:١٢)

«وقال ابن سيراخ (وليكن قوله في نظر البروتستانت في مقام شارح أصول إيمانهم. لا بمقام متكلم بالوحي كما هو عندنا) (هو صنع الانسان في البدء وتركه في يد اختياره واضاف الى ذلك وصاياه وأوامره فان شئت الوصايا ووفيت مرضاته وعرض لك النار والماء فتمد يدك الى ما شئت حفظت . الحياة والموت أمام الانسان فما اعجبه يعطى له ١٥:١٤)

«وقال : خلق منه عوناً بازائه واعطاهم اختياراً ولساناً وعينين

واذنين وقلباً يتفكر وملأهم من معرفة الحكمة واراهم الخير والشر. ١٧ : ٥)»

«وقال النبي (ان شئتم وسمعتم تأكلون خير الارض . وان أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف اش ١ : ١٩ و٢٠) »

«وقال السيد .(ان اراد احد ان يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني . فان من اراد ان يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه يحييها مت ١٦ : ٢٤) »

«وقال لانسان ما .(ان اردت ان تدخل الحياة فاحفظ الوصايا ان اردت ان تكون كاملاً فاذهب وبع املاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني مت ١٩ : ١٧ — ٢١)»

«وقال الرسول . (لان الارادة حاضرة عندي واما ان افعل الحسنى فلست اجد لأني لست افعل الصالح الذي اريده بل الشر الذي لست اريده فاياه افعل رو ٧ : ١٨) »

« ثانياً من كونه تعالى ابدى الرغبة في خلاص عموم الناس لا سيما المرتدين والعصاة وقبول توبتهم متى تابوا كما قال : اني لا اسر بموت الشرير بل بان يرجع الشرير عن طريقه ويحيا واذا قلت للشرير موتاً تموت فان رجع عن خطيئته وعمل بالعدل والحق فانه حياة يحيا لا يموت كل خطيئته التي اخطأ بها لا تذكر عليه . عند رجوع البار عن بره وعند عمله اثماً فانه يموت به وعند رجوع

الشرير عن شره وعند عمله بالعدل والحق فانه يحيا بهما حز ٣٣ : ١١ — ٢٠ راجع ايضاً (ار١٨ : ٧) وقد اوردنا نصه في صحفة ٢٠١»

«ولهذه الرغبة حرّض تعالى الخطأة على ان يقلعوا عن فعالهم الرديئة بقوله (اغتسلوا تنقوا اعزلوا شر افعالكم من امام عيني كفوا عن فعل الشر تعلموا فعل الخير اطلبوا الحق انصفوا المظلوم اقضوا لليتيم حاموا عن الارملة اش ١ : ١٤)»

«وقال الرسول (لاتشاكلوا شهواتكم السابقة في جهالتكم بل نظير القدوس الذي دعاكم كونوا انتم ايضاً قديسين في كل سيرة ١ بط ١ : ١٤)»

«وشوّق السيد رسله الى الاقبال على محبة الله الفاتح باب عفوه ورضوانه للعموم بقوله تعالى : هكذا ليست مشيئة امام ابيكم الذي في السموات ان يهلك احد هؤلاء الصغار مت ١٨ : ١٤ وقال لليهود مت ٢٣ : ٢٧ وقد ورد نصه سالفاً مراراً راجع ص١٩٣

«وقال رسوله ١ تي ٢ : ٣ وقد ورد نصه سالفاً» راجع ص١٩٣

«وقد برهن تعالى على ان غرضه خلاص الخطأة بطول اناته واحتماله شرورهم الزمن الطويل كما قال الرسول رو٢ : ١ — ٦ وقد ورد نصه سابقاً ص١٨٩ وقال بطرس الرسول لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء ان يهلك اناس بل ان يقبل الجميع الى التوبة ٢ بط ٣ : ٩ و ١٠ وقال النبي يؤ ٢ : ١٢ وقد ورد نصه ص٢٠٠»

«ثالثاً من كونه تعالى قدّم الفدى بدم ابنه لعموم البشر جاعلاً من يقبلون اليه ابناء ام واحدة واب واحد كما قال السيد (يو ٣:١٦) وقد ورد النص سلفاً ص١٩٤ وقال رسوله: فاذاً كما بخطيئة واحدة صار الحكم الى جميع الناس للدينونة. هكذا ببر واحد صارت الهبة الى جميع الناس لتبرير الحياة رو٥ :١٨) وقال ايضاً (اذ نحن نحسب هذا انه ان كان واحد قد مات لاجل الجميع فالجميع اذاً ماتوا وهو مات لاجل الجميع كي يعيش الاحياء فيما بعد لا لانفسهم بل للذي مات لاجلهم وقام٢ كو ٢:١) وقال يوحنا . وان أخطأ احد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم ايضاً ١ يو ٢ : ١)»

«هذه النصوص الآلهية السالفة باغراضها المختلفة تنص واضحاً وصريحاً بان في مكنة كل واحد ومقدرته ان يفعل الخير والصلاح وانه يفعل ذلك بمطلق ارادته »

«ولنختم ذلك بنصوص المجازاة والقصاص والثواب التي يتجلى بها عدل الله في تصرفات الاخيار والاشرار دنيا واخرى .وهذا بعض منها قوله تعالى(كما فعلت يفعل بك عملك يرتد على رأسك عو١:١٥)

وقال ايضاً : انا الرب فاحص القلب مختبر الكلى لاعطي كل واحد حسب طرقه حسب ثمر اعماله ار١٧:١٠)»

«وجاء في سفر ايوب . (حاشا لله من الشر والقدير من الظلم لانه

يجازي الانسان على فعله وينيل الرجل طريقه ٣٤:١٠) »

«وقال السيد: لاتدينوا فلا تدانوا لا تقضوا على احد فلا يقضى عليكم اغفروا يغفر لكم اعطوا تعطوا كيلاً جيداً ملبّداً مهزوزاً فائضاً يعطونه في احضانكم لانه بنفس الكيل الذي به تكيلون يكال لكم لو ٦:٣٧)»

«وقال ايضاً : ان ابن الانسان سوف يأتي في مجد ابيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله مت ١٦:٢٧)»

«وقال ايضاً :تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة يو ٥:٢٨)»

«وقال الرسول : شدة وضيق على كل نفس انسان يفعل الشر اليهودي اولاً ثم اليوناني لان ليس عند الله محاباة رو ٢ : ٩) وقال (لانه لابد لنا جميعاً ان نظهر امام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ماصنع خيراً كان ام شراً ٢ كو٥:١٠)»

(نظريات الشيخ اسحق ابن العسال في مسألة القضاء من الباب الـ ٥٦ من كتابه (اصول الدين) قال

(الذي يدل عليه العرف اللغوي من لفظ القضاء هو الحكم القاطع والامر الذي لا يراجع . فيقال قضى له بكذا او عليه اوفيه ولفظة القدر مأخوذة من التقدير . والمتداول من لفظتي القضاء والقدر

هما انهما يقالان على ما كان ويكون من الحوادث في عالم الكون لما سبق في علم الله تعالى. والقضاء هو الامر الكلي الواحد السابق في العلم من الخير والشر والغنى والفقر وامثالها. والتقدير هو تقدير الموجود منها لشخص شخص في نوعه وجنسه ومقداره وكيفيته وزمانه واسبابه القريبة والبعيدة. وهاتان اللفظتان ليستا مترادفتين على ما يظنه كثير من الناس. والقضاء هو سابق العلم والامر من الخالق الحكيم. والتقدير هو تفصيله وتقديره في المخلوقات بحسب الاحوال والاوقات . . .)

(فنحن نقول : لاخلاف في ثبوت عدل الله تعالى واتصافه بالجود والحكمة. فاذا كان هو الذي قضى على الكافر بكفره وعلى القاتل بقتله وعلى الزاني بزناه وعلى جميع ارباب المعاصي بعصيانهم ثم يعاقبهم عليها فهذا جور محض وظلم فاحش ونقص فاضح وجهل زائد. لو صدر عن واحد من الخلق لما وافقه احد عليه ولعاقبه ولي الامر بسببه. سيما الخالق تعالى الله عن ذلك. وانما الباري سبحانه خلق عباده مختارين وفوّض افعالهم لهم بعد الروّية ولم يخرج بها عنهم ويجبرهم على مايؤثرون ولم يقسرهم على مالا يريدون. الا انه امرهم بفعل الخير وطهارة العقل والنفس والجسد من الادناس العالمية والشهوات الرديئة والافعال الاثامية والاقوال الكاذبة والسقيمة ونهاهم عن هذه جميعها وامثالها وحذّرهم من ارتكابها والميل الى

اسبابها. ووعدهم على الاولى بالنعيم وتوعدهم على الاخرى بالجحيم فأيهما فعل الانسان جازاه عنه كنحو عمله)

فهذا هو العدل الذي يحكم به صريح العقل. ولو لم يكن مرجع ما يصدر عنهم اليهم وتفويضه لهم لما كان معنى لتكليفهم الصوم والصلاة والصدقة وجميع العبادات الشاقة المهلكة للقوى البدنية الصارمة للقوى الشهوية والغضبية التي نهوا عنها وامروا بالعلمية والعملية الضابطة حواسهم عن التمتع بالمحسوسات التي نهاهم تعالى عنها وحظرها عليهم في شريعتي عقولهم واديانهم ليعاندوا بهما القوانين الشهوية اذا قصد من قصد منهم التهور بها والميل عن محجة الحجى والشرع . ولولا التخيير والتفويض الى المأمور لما استحق ثواباً ولا عقاباً بل كان ثوابه عبثاً وتفضلاً وعقابه ظلماً صريحاً « ثم اورد اقوال بولس في رو ٩ وشرع يحل ما فيها من العقد وبعد ذلك اورد مقالاً لغيره تحت العنوان « التالي »

(وللقس الاجل الحكيم العالم الرشيد ابي الخير)« آراء المعاندين والرد عليها » قالوا « لايخلو العبد في حال نهوض عزمه لفعل ما ان يمكنه الترك لذلك الفعل اولا يمكنه فان كان الثاني فقد ثبت قول القائلين بالجبر وان امكنه فلا يخلو ان يفتقر ترجيح الفعل على الترك او ترجيح الترك على الفعل على مرجّح او لا يفتقر فان افتقر فلا يخلو ان يكون ذلك المرجّح من فعله او لم يكن فان كان من

فعله عاد التقسيم ولم يتسلسل . ولا بد ان ينتهي الى مرجّح ليس من فعله وهو المطلوب » « ويقصد بالمرجّح الذي ليس من فعل العبد ـ الله المسبب لفعل العبد !! »

(الجواب — قلنا نعم يفتقر « العبد » الى مرجّح لكن ذلك المرجّح هو العقل الفائض عليه من واهب الصور الذي به ملك « العبد » الاختيار وصح امره ونهيه ومدحه وذمه : ولا خلاف فان جميع ما يرجّحه العقل الكامل فهو مرجّح من جهة المرجّح الاول تعالى لانه ما افاضه على البشر ليصدر افعالهم لذلك لكنه تارة يغلب على القوى الحيوانية ويزجرها ويفعل ما هو خصيص بطبعه وهذا الذي يعد له الثواب. وتارة يرجّح فلا يطاع بل تفعل القوى بحسب طباعها بعد عصيانه ومخالفة اشارته وهذا الذي يتوجه منه اليه العقاب)

(ولهذا لا يلزم من كون الافعال الانسانية متوقفة على اشارة المرجّح ان تكون كلها صادرة عنه . فلا يخلو البشر ان تكون لهم مجازاة صالحة على الصالحات والمجازات السيئة على عمل السيئات او لا تكون. فان كانت لهم مجازاة فقد ثبت ان لهم الاستطاعة والاختيار. واطلاق الفعل بعد الرويّة في الامور الصادرة عن ذواتهم لا الواردة عليهم من خارج. وعلى هذا تحسن مواقع كلام الشرائع في الامر والنهي على المستطاع دون غيره . واذا كان لهم الاستطاعة

والاختيار فلا يصح توقف الافعال الصادرة عنهم الى مرجّح احد سواهم وهو المراد)

«قالوا ثانياً» (فان قلتم أليس ان الانسان بجملته ممكن؟ والممكن هو الذي لا يرجّح احد طرفيه على الآخر الا بمرجّح «من الموجب له» وجميع الافعال الصادرة عن الممكنات ممكنة فجميع الافعال الانسانية ممكنة ولا بد من استناد الممكن في وجوده الى غيره ولا يتسلسل لمرتبته الى واجب الوجود. «الجواب» (قلنا لا خلاف في ان اصول الافعال وكلياتها ممكنة ومتوقفة في وجودها على المحرّك الاول الذي هو واجب الوجود لذاته. واعني باصولها وكلياتها القوى الطبيعية والحيوانية التي رتبها الله في الطباع من حيث هي قوى لا خلاف «لتعويض» المتحلل والفاقد من الشخص والنوع جميعاً ورد امرها في حركاتها الجزئية الى اشارة العقل الكامل في ذاته المثقف بالشرائع والنواميس فلا خلاف في استناده الى المرجّح المطلق الى واجب الوجود كما تبرهن شرعاً وعقلاً. واما ان يصدر عنها مع مثاقفة العقل فلا خلاف في استناد فعلها الكلي الذي هو فعل التوليد والتغذية من حيث هي قوى فعّالة لذلك بطبعها الى المرجّح الاول اما كونه يستعمل آلات التوليد في الزنى وآلات الغذاء في اكل ما لغيره مع مثاقفة العقل فامر راجع اليه لا الى المرجح الاول اذ قد شاق المرجّح وخالفه ونبذ مشورته. لأنه تعالى خلق في الانسان القوى الطبيعية لا خلاف المتخلف من الشخص والتعويض عن الفاسد من

النوع ورد امرها في محركاتها الجزئية الى العقل ليستعملها في الاوقات ومن الجهات التي ينبغي لا من غيرها لكن استعمال مخيّر لا مجبر . ولهذا وعده على استعمالها كما يجب بالنعيم وعلى ترك استعمالها بضد ذلك واهماله لها بالجحيم)

«قالوا ثالثاً» (فان قلتم أليس وجود الافعال الطبيعية بعد لا وجودها متوقفاً على المرجّح الاول؟ «الجواب» قلنا ان كنتم تريدون اصل القوى الكلية سلمنا. لكنه لا ينتج المطلوب. وان قلتم ان الافعال الجزئية صادرة عنه قلنا لا نسلم . واما كيف تكون القوى الكلية صادرة عن المرجّح المطلق والجزئية عن الانسان فيتبين من مثال نضعه لذلك » وملخصه (ان ملكاً غرس بستاناً من كل صنف من الاشجار والازهار ورسم له الخطط والمجاري واقام له العمّال وعيّن وكيلاً ليشرف على عملهم في الحرث والسقي وتنقية ما يغشي ارض البستان من الحشائش وجعل الوكيل المسؤل عن يقظة العمّال في خدمة البستان وعن اهمالهم وتكاسلهم فان احسنوا في عملهم سر الموكّل من الوكيل فكافأه وان اساءوا سخط عليه وعاقبه) «وانتهى من هذا المثل وافترض قبول الخصم لهذه النتيجة وهي»

(فأن قيل انما قد تبرهن ان الانسان صح امره ونهيه ووجب له النعيم والعقاب لا من حيث هو حيوان يتصرف بحسب قواه الحيوانية بل من حيث هو انسان متصرف بحسب العقل. وبحسب هذه القاعدة

يكون الحساب والعقاب مناطين بالعقل لا بغيره . ثم يقولون «رابعاً» (ان العقل حاكم عادل لمقاصد المرجّح الاول الذي هو الباري تعالى واذا كان حكم العقل موافق رأي المرجّح الاول فكيف يجب عليه العقاب عن امر فعله غيره ويكون ذلك الغير غير معاقب على ذلك الفعل اذ لا شعور له بصدور ذلك الفعل عنه كما انه لا عقاب على غير الحيوان الناطق؟ «الجواب» قلنا نسبة العقل الى الانسان نسبة والي المدينة اليها فكما انه متقلد سياسة الرعية بحسب ما ينبغي اذ قد قلد النظر في جميع افعالها واغدق عليه الاطلاق والمنع لما ينبغي ولما لا يجب. فلا خلاف في انه ان اطلق للسارق عنانه ولم يزجر القاتل عن جرأته وتغافل عن الغاصبين واعرض عن مقاصة المجرمين. لزمه العقاب الشديد والعذاب. لا لانه فعل بل لانه اطلق اعنة الفاعلين . فذلك يجري حكم العقل مع القوى الجسمية. لان العقل هو الصورة النوعية في الانسان وهذه الصورة هي المسؤولة عن النوع وهي التي ينبغي ان تكون مصرفة للقوى الجسمانية فالاهمال لازم له)

(الاشكال من جهة العلم)«قالوا خامساً» ما علم الله تعالى انه يوجد كان واجباً الوقوع وما علم انه سوف لا يوجد كان متمنع الوقوع »

«الجواب» (قلنا سلمنا بذلك لكن لا يلزم من كونه تعالى عالماً بان فلاناً يموت كافراً ان يكون مريداً لذلك أو محركاً له على فعله .

لانه يوجد فرق بين العلم بالشيء وبين الارادة لذلك الشيء « الشيخ المكين قال مثل ذلك كما مر بك » والدليل على أعظم انكاره للقبائح وفعل ما لا يجوز شرعاً وعقلاً وصفه تعالى لذاته بالبراءة منها . وذلك بقوله تعالى : وعملوا أعمالاً لم آمرهم بها : وقال ارميا النبي (وعملوا مذابح ليحرقوا بنيهم وبناتهم للشياطين ما لم آمرهم به ولا صعد على قلبي ٧ : ٣١)

«وفي الموضوع نفسه للشيخ اسحق ابن العسال من الباب الـ ٥٨ من كتابه الموما اليه قال »

(نقول ان اهل الايمان بالله مجمعون على انه تعالى يعلم ما يكون قبل كونه وليس يخلو علمه ان يكون ما يكون من أن يكون سبباً سابقاً الى كون كل ما يكون أولا يكون علمه سبباً له .فان قال قائل ان علمه سبب سابق حدوث كل كائن لزمه من الشناعة أن يصير علم الله سبباً سابقاً الى زنى الزاني وسرقة السارق وقتل القاتل وكفر الكافر . اذ كانت هذه كلها من الامور الكائنة . وقد زعم ان الله تعالى مسبب لكل ما هو كائن وقد تبرأ الله عن ذلك وشهدت به كتبه المنزلة فقد بطل ان يكون علم الله سبباً سابقاً الى حدوث كل ما هو كائن)

(واذ قد صح ذلك فليس يخلو الامر من احد وجهين اما الا يكون علمه عز وجل سبباً لكون كل كائن اصلاً واما ان يكون علمه

سابقاً الى كون بعض ما هو كائن وغير سابق الى بعض . فان زعم زاعم ان علم الله عز وجل ليس سابقاً الى كون شيء اصلاً من الاشياء الكائنة فقد لزم زعم هذا ان لا يكون علم الله بما هو كائن سبباً لصحة من يصح ومرض من يمرض وحياة من يحيا وموت من يموت وان للصحة والسقم والحياة والموت اسباباً أخرى يحدثها غير علم الله . فان زعم ان علمه تعالى مسبب لحدوث بعض ما هو كائن دون بعض لزمه ان يفرق بين الامور الكائنة التي لا يجوز ان يكون علمه سبباً سابقاً اليها . ونجد الامور ثلاثة اقسام فمنها خير ومنها شر ومنها في حال خير في حال شر . فالتي هي خير محض هي الفضائل اعني المعرفة والنجدة والجود والعدل والانصاف وسائر ما اشبه ذلك . والتي هي شر محض هي الرذائل وهي اضداد تلك اعني الجهل والشره والدناءة والاهانة والبخل والجور وسائر ما اشبه ذلك . والتي هي في حال خير في حال شر مثل الحيوة والموت فان الانسان اذا كان بحال ما في حياته ينتفع بها في نفسه وينتفع بها غيره فالحياة خير له من الموت . واذا كان في حال على ضد هذه حتى تضره حياته او تضر غيره فالموت خير له من الحياة)

(ومن نسب علم الله الى انه سبب سابق الى حدوث الشر محضاً كان او في حال ما فقد أتى بامر شنيع لا تقبله العقول وتأباه . واذا كان ذلك كذلك فأشبه القولين قول من نسب علم الله الى انه

سبب سابق لحدوث الخير ان كان محضاً او كان في حال ما هو فيه خير)

(بل ان الذي تقبله العقول ان سابق علم الله ليس هو سبباً سابقاً الى كون شيء مما هو كائن. ويحتاج الانسان ذلك حتى يفهم الى ان نضرب له مثالاً . وهو ان الطبيب الحاذق قد يتقدم فيعلم من أمر المريض هل يسلم من مرضه أو يتلف . وليس علمه بسلامة من يسلم سبباً سابقاً الى سلامته وان كان يعاون الطبيعة التي فطرها الله في ذلك المريض على السلامة بعلاجه وتدبيره . « لكن العلاج أنما عن سابق العلم . فكما ان سابق علم الطبيب ليس هو سبباً سابقاً لا الى سلامة من يسلم من الموت أو حلوله بمن يحل به فينبغي للانسان اذا كان الامر كذلك ان يتقدم فيتفكر في حدوث كل ما يمكن ان يحدث به مما يكرهه في حياته ان امكن الحذر منه قبل وقوع أسبابه وفي الحيلة للخروج من تلك الاسباب اذا وقع فيها . واذا كان الامر كذلك فلا فرق بين حدوث كل مكروه يكرهه الانسان وبين حدوث الموت به . فكما يلزم ان يتقدم فيتفكر قبل حدوث كل مكروه ويخاف ان يحدث عليه ويحتال في الحذر من حدوثه ان كان في ذلك حيلة . وفي الخروج من اسبابه اذا تهيأت عليه كذلك ينبغي له ان يحتاط لنفسه في الموت قبل حلول اسبابه وفي وقت حلولها)

(وبعض الناس يقول في هذا . لا بل الموت أحق بالاستسلام له اذا كان أعظم مكروه يحل بالانسان ولا بد من حلوله فالاستسلام له وترك الاحتياط اذا كان لا بد منه هو الصواب . وهذا القول ينتقض من وجوه اما أحدها فانه ليس وقوع الانسان في الموت باعظم مكروه من رجوعه في الكفر و كما ينبغي له ان يحتاط لنفسه كل الاحتياط حتى لا يقع في الكفر كذلك ينبغي له أن يحتاط لنفسه حتى لا يحل به الموت قبل الفناء بالهرم الذي لا حيلة فيه . والوجه الآخر الذي ينتقض به القول المتقدم أن الموت وان كان لا بد من وقوعه بالانسان فالانسان لا يدري متى يحل به . وان كان الله قد سبق به علمه وليس ينبغي له ان يعمل سابق علم الله فيه . اذ كان لا يعرفه كما ليس يعلم سابق علم الله في سائر الاشياء الكائنة . لكن يحتاط فيه لنفسه بكل حيلة يمكنه بها دفع الاسباب التي يخاف ان تكون توقعه فيه اذا وجد الى ذلك سبيلا . ونعلم أن حدوث الموت ليس هو محدوداً ولا بد أن يكون فيه خلا موت الفناء والهرم . وأما سائر الاوقات قبله فقد يمكن أن يسلم فيها منه بالاحتياط والحيلة . الا أن تقع الاسباب الموقعة للموت بالهرم فليس له فيها حيلة في السلامة منها . لكن قد يجب عليه ما أمكنه من الحيلة الا يتأخر عن دفع ما يحدث فيها عليه من الموت وان يحتال لذلك)

(وقد بيّن جالينوس السبب الذي وجب فيه حلول تلك الاسباب لا محالة بالانسان حتى يقع به الموت ضرورة واذا تلطف لاندفاع تلك الاشياء فيؤخرها ما امكن

(فحاصل هذا القول جميعه وتلخيصه وتفصيله. نقول ان النبات لكل صنف منه عمر محدود . والحيوان لكل نوع عمر طبيعي يدور حوله فهو متى سلم من الآفات التي تعرض له بقي الى ان يصل الى عمره الطبيعي وعند ذلك يتلاشى ويفنى . فاما الحيوان الناطق خاصة فان له في كل جيل عمراً يهبه الله له . اما في الصدر الاول فقد انتهى بآدم العمر وباولاده وأولادهم الى متوشالح ونوح بما فيه من الزيادة والنقص . والصدر الذي بعده أخذت أعمارهم في النقص الى أيام موسى اذ وقفت عند مائة وعشرين سنة وانتهت الى الحد . ثم الجيل الثالث تقاصرت الى أيام داود النبي اذ انتهت الى سبعين سنة وثمانين وما زاد عن ذلك فهو نادر وبلغت الى هذا الحد وصار هذا النوع الناطق خاصة يدور حوالي هذا السن ويقبل الزيادة المناسبة له والنقص اما الزيادة فقد زاد الله في عمر حزقيال الملك خمس عشرة سنة ووعد الله بني اسرائيل بان يبارك في اعمارهم ويزيد فيها اذا أطاعوه وأما النقص فدليله توعد المذكورين بعكس ذلك ومن قول داود النبي : يارب لا تقبضني في نصف عمري : وقد يعرض النقص من مرض بسبب خطية . فان الخطايا تجعل فتلد

الامراض والموت أو من تخليط في المآكل والمشارب والحركات النفسانية والجسمانية . أو من عرض كمن يسكر ويلقي نفسه من علو الى أسفل . أو كمن قابل عدوه فقتله أو كمن قتل ظلماً وعدواناً ونحو ذلك ومن الاستقراء عرفت أيضاً هذه الوجوه والله أعلم)

وللشيخ المكين كلام مطول بهذا الخصوص وأورد فحواه ابن العبري اعرضنا عن ايرادهما مكتفين بكلام ابن العسال

ولقد ورد ملخص كل ذلك في صحفة ٣٥٤ من كتاب المطالب النظرية وهو (ان العلم في الله من صفاته الآلهية الذي لو نفيناه لكفرنا بكونه الهاً ولذا فان لا علاقة له باعمالنا المستقبلة التي نجريها بمحض ارادتنا التي هي من خواص النفس واحدى قواها .. ونحن ملزمون ان نسلم بهاتين الحقيقتين بالرغم عن كوننا لا نقدر أن نوفق بينهما على قياس تسليمنا بحقائق كثيرة غامضة في الطبيعة لم نقف على عللها وهذا ما يسوقنا الى القول باننا نفعل الخير والشر لا مضطرين بل مختارين لاننا نفعل هذا أو ذاك لا لان الله سبق ان يعلمه بل يعلمه لاننا مزمعون ان نفعله . فالموضوع الذي هو فعلنا هو علة علم الله لا علم الله علته . لانه كما ان الموضوعات العلمية الماضية هي علة علمنا بها لا علمنا علة لحدوثها كذلك المعلومات الآلهية سواء أكانت ماضية أو مستقبلة ليس علم الله بها علة لحدوثها لان الازمنة وما يحدث فيها

كلها سواء أمام علمه فيرى ما يحدث كما رأى ما حدث بنظر واحد وعلم واحد)

فاذاً نظرية شارح أصول الايمان (الايمان البروتستانتي) في مسألة القضاء بخلاص بعض الناس وهلاك البعض الآخر التي اثبتها في صحفة ٦٠ و٦٣ و١٣٦ و١٣٧ و١٤٧ و١٧٦ و١٧٧ و٢٢٣ و٢٤٨) هي كاذبة لا محالة راجع نصوص هذه الصحفات في مطلع مقالنا . بقي علينا ان نورد النصوص الكتابية التي تمحل بها ظاناً انها تؤيد نظريته الكفرية ونشرح كل نص منها بحسب ما ذهب الى شرحه علماؤنا الموما اليهم الاعلام واليك هي (صحفة ٤)

(س كيف يتمجد القدير في الهالكين؟ ج انه يتمجد فيهم باظهار عدله في معاملته لهم حسب قوله تعالى بفم الرسول (رو٩ : ١٢٢ فماذا ان كان الله وهو يريد أن يظهر غضبه ويبين قوته احتمل بأناة كثيرة آنية غضب مهيأة للهلاك)

(الجواب من تأمل نصوصاً كتابية أخرى وطبق معناها على آية الرسول سالفة الذكر يحكم باحد أمرين احدهما ان الآية المذكورة تطابق اخواتها في المعنى وبالتالي لا تفيد القضاء فان قول الرسول فيها (احتمل بأناة كثيرة آنية غضب مهيأة للهلاك) مع مقابلته للنصوص التي سنوردها يفيد أن الآنية هي التي أعدت نفسها للهلاك واستحقت غضب الله واليك تلك النصوص (لذلك انت بلاعذر أيها الانسان كل من يدين لانك في ما تدين غيرك تحكم على نفسك لانك انت الذي تدين تفعل تلك الامور بعينها . ونحن

نعلم ان دينونة الله هي حسب الحق على الذين يفعلون مثل هذه .
أفتظن هذا ايها الانسان الذي تدين الذين يفعلون مثل هذه وانت تفعلها انك تنجو من دينونة الله . ام تستهين بغنى لطفه وامهاله وطول اناته غير عالم ان لطف الله انما يقتادك الى التوبة . ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تدخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة الذي سيجازي كل واحد حسب اعماله رو ٢ : ١ — ٦)

وقال ايضاً في مكان آخر : ولكن في بيت كبير ليس آنية من ذهب وفضة فقط بل من خشب وخزف ايضاً وتلك للكرامة وهذه للهوان . فان طهّر احد نفسه من هذه يكون آناء للكرامة مقدساً نافعاً للسيد مستعداً لكل عمل صالح ٢ تي ٢ : ٢٠ و ٢١) راجع الشيخ المكين صحفة ١٠٨ والامر الثاني ان اقوال الكتاب بحسب رأي البروتستانت المذكور يوجب بعضها ويسلب بعضها الآخر وهذا لا يكون في كلام الوحي الذي يرمي كله الى غرض واحد ويقف عند نقطة واحدة مهما اختلفت طرقه وتباينت اساليبه

(صحفة ٧٩ س ١ هو الشاهد على ان العناية الالهية تمتد الى اعمال الناس الشريرة ؟

(ج منه ٢ صم ١٦ : ١٠ فقال الملك مالي ولكم يا بني صروية . دعوه يسب لان الرب قال له سب داود . . . ومن يقول له لماذا تفعل هكذا) الجواب نورد كلام الشيخ المكين في الرد على هذا

الاعتراض كما في صحفة ١٢٨ وهو (ان هذا الكلام ايضاً من اجلّ الوجوه التي يستحق بها شمعي الموت . وهو ان الله امره في ذلك الوقت ان يسب النبي داود لتتكامل خطاياه . لان خطاياه المتقدمة اوجبت قدومه على مثل هذه السقطة ... لان المفهوم من هذا الكلام ان هذا الرجل له خطايا متقدمة تقتضي قصاصه وهي تتكامل بسب داود وشتمه . فمقدماته الرديئة اوجبت ان الله سمح له ان يسب ليستحق عظيم القصاص)

(ومثل هذا قد جرت به عادة الآراء الآلهية وهو تسليط الاشرار على الاخيار لتتكامل خطايا الاشرار ليقع بهم الانتقام . كما جرى لموسى مع فرعون حيث قال الله لموسى (امض الى فرعون وانا اقسي قلبه كيلا يطلق الشعب حتى ابدي به ايدي وقوتي وينادى باسمي في الارض كلها خر ٩ : ١٦)فان قيل انه تعالى قسى قلب فرعون لكيلا يطلق الشعب فلا جناح عليه في حجزهم . قلنا انما قسى قلبه عند ما انتهت خطاياه فكانت قساوة قلبه لكمال الغضب عليه ليقع به الانتقام عما جناه أولاً من الاعمال الرديئة . فقساوة قلبه كمال الغضب عليه وسبب لوقوعه به)

ويحسن بنا أن نورد حل مثل هذا الاشكال من كتاب المطالب النظرية كما جاء في صحفة ٣٥٥ (ان الله قسى قلب فرعون بمعنى انه زاده قساوة وقساوته كانت ظاهرة وثابتة من تصرفه

مع شعب الله ومعاملته لهم واستعباده اياهم بالاعمال الشاقة ومحاولته قتل كل مولود ذكر لهم كما يظهر من تاريخه معهم قبل ذلك النص المعترض به . وقد شهد الوحي ان قلبه كان غليظاً (خر٧:١٤) ومن هذا نفهم معنى قوله انه قسى قلبه بمعنى انه زاده قساوة لان الله كثيراً ما يقاص الخطية بنفس الخطية كما قال في مكان (فلم يسمع شعبي لصوتي واسرائيل لم يرض بي فسلمتهم الى قساوة قلوبهم ليسلكوا في مؤامرات أنفسهم مز٨١:١١) وقال الرسول (ابدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الانسان الذي يفنى والطيور والدواب والزحافات لذلك اسلمهم الله ايضاً في شهوات قلوبهم الى النجاسة لاهانة أجسادهم بين ذواتهم رو ١:٢٣) فكانت هذه الخطية قصاص تلك

وهكذا نصرف النص التالي الذي اعتمد عليه شارح (أصول الايمان) البروتستانتي في الصحفة المذكورة ٨٩ وهو قول الكتاب (وعاد فحمي غضب الرب على اسرائيل فاهاج عليهم داود قائلاً امض واحص اسرائيل ويهوذا ٢صم ٢٤:١) وفي مقابلة هذا النص مع ما يناسبه في وقوع الاحصاء يجد القارىء ان الذي أغوى داود على الاحصاء هو الشيطان (١اي ٢١:١) ومن الدهشة بمكان اننا بينما نرى شارح تلك الاصول ينسب عمل الشرور الى الله نجد كاتبيه كاتبي حواشي كتابه يحيلون معنى نص الشارح الذي اعتمد عليه على آية الرسول يعقوب التي يقول فيها (لا يقل أحد اذا جرب

اني أجرب من قبل الله لان الله غير مجرب بالشرور وهولا يجرب أحداً يع ١:١٣)

ونأتي بدفع وحل باقي النصوص التي من هذا القبول التي لم يلفت شارح (أصول الايمان) نظره اليها ويوردها ليعتمد عليها وقد أوردها كتاب المطالب النظرية في صحفة ٣٥٥ المذكورة سالفاً وقال في الرد عليها (وعلى هذا القياس نصرف معنى كونه «اضل الشعب أش ٦٣:١٧» يعني انه اقتص من ذوي الضلال بزيادة تضليلهم وهذا ظاهر من قوله (لان كل انسان من بيت اسرائيل أو من الغرباء المتغربين في اسرائيل اذا ارتد عني واصعد اصنامه الى قلبه ووضع معثرة اثمه تلقاء وجهه ثم جاء الى النبي ليسأله عني فاني انا الرب أجيبه بنفسي حز ١٤:٧» وهكذا نصرف معنى تضليله للانبياء (حز١٤:٩) انبياء الكذب المخادعين كما قال عنهم «بالكذب يتنبأ الانبياء باسمي لم أرسلهم ولا أمرتهم ولا كلمتهم . برؤيا كاذبة وعرافة وباطل ومكر قلوبهم هم يتنبأون لكم . لذلك هكذا قال الرب عن الانبياء الذين يتنبأون باسمي وأنا لم أرسلهم وهم يقولون لا يكون سيف ولا جوع في هذه الارض بالسيف والجوع يفنى أولئك الانبياء ار ١٤:١٤» راجع أيضاً ماوود في ار٢٩:٨ وفي حز ١٣:٦—٩»

(صحفة ٦٤) نص الرسول الذي اعتمد عليه شارح (أصول الايمان) (لانه وهما « يعقوب وعيسو » لم يولدا بعد ولا فعلا خيراً

أو شراً لكي يثبت قصد الله حسب الاختيار ليس من الاعمال بل لمن يدعو قيل لها «لامهما رفقا» ان الكبير يستعبد للصغير كما هو مكتوب أحببت يعقوب وابغضت عيسو رو٩: ١١ و ١٢ الخ)

نورد اولاً جواب الشيخ المكين قال في صفحة ١٠٦ (لما علم سبحانه ان عيسو سيبيع بكوريته لاخيه يعقوب بشهوة اكلة واحدة وملء بطنه التي اوقعت آدم في المخالفة ويتعبد لاخيه تقدم فذكر الواقع مستأنفاً المزمع ظهوره للناس قبل ان يظهر. لان القول بان : الكبير يستعبد للصغير : نطق به « الله على فم » موسى النبي في التوراة (تك٢٥: ٢٣) وأما قوله (احببت يعقوب وابغضت عيسو) فلم يذكره موسى لكن ملاخي النبي (ملا ١: ٢و٣) بعد ان ظهر فعله «فعل عيسو» للوجود اذ سعى في أثر الامم الغريبة عن ابيه وتزوج منها . فقيل ان الله احب يعقوب الذي اختار البركة على شهوة الاكل وابغض عيسو لانه اختار شهوة الاكل على البركة . وهذا الذي نطق به ملاخي النبي بعد موسى النبي كأن تفسيراً لما نطق به موسى النبي متقدماً واثباتاً لصدقه فلا يقال : ان الله لا يعلم الكائن من الجزئيات الا عند حدوثها فليس الامر كذلك بل علمه متقدم على كل شيء) وصرف المكين كلام الرسول الى هذا المعنى مبني على كلام الرسول في مكان ثان وهو قوله: لان الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم رو ٨: ٢٩ : وقول الوحي (قبلما صورتك في البطن

عرفتك ار ١:٥) وقد جاراه بذلك ابن العبري والشيخ العسال

ولنورد هنا ما علّقه كتاب المطالب النظرية في صفحة ٣٥٧ على الاصحاح التاسع الموما اليه برمته (رو٩) بقوله (ان الاختيار قسمان أحدهما كامل والآخر غير كامل). فالاول اعداد النعمة من جانب الله والدعوة الى قبولها . وقبول الدعوة وموافقة النعمة من جانب المدعو « الانسان » فمبدأ هذا الاختيار هو نعمة الله وغايته نوال الحياة الابدية الذي يتعلق على ذلك الشرط « أي قبول الانسان للدعوة وموافقته للنعمة » كما يبان من قول الديان يوم القيامة لمختاريه (تعالوا اليّ يا مباركي ابي رثوا الملكوت المُعَدّ لكم منذ تأسيس العالم لاني جعت فاطعمتموني الخ مت ٢٥:٣٤)

وأما الاختيار غير الكامل فهو اعداد النعمة المجانية من جانب الله لكل من يريد ان يخلص وقد يقبل عليها أناس ثم يحجمون عنها كما يتضح من قول الديان كذلك يوم الدين « اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية المعدة لابليس وجنوده لاني جعت فلم تطعموني الخ مت ٢٥:٤١)وهذا التقسيم واضح من كلام الرسول بطرس بقوله (لذلك اجتهدوا أيها الاخوة ان تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين بالاعمال الصالحة ٢ بط١:١٠)ومن كلام الرسول بقوله(٢تي٢:٢٠الخ)

ان المقصود بكلام الرسول هنا الاختيار غير الكامل أوالدعوة المجانية الى الايمان التي رحب بها الامم بغير استحقاق وخاب منها

اليهود باستحقاق . لانه تعالى بمجرد صلاحه ورحمته دعا الامم حالة كونهم خطاة غير مستحقين الى نعمة الايمان . ورذل بعدله اليهود وحرمهم منها بسبب كفرهم بابنه وقتلهم له وتمردهم وعصيانهم بالرغم عن كل ماشاهدوه ونظرته اعينهم من البراهين السموية . فالرسول يقول ان الله تصرف مع اولئك القوم بالرحمة التي هي من صفاته . وتصرف مع هؤلاء بالعدل الذي هو من صفاته أيضاً . والذي يدلك على ان الرسول يقصد بهذا — الاختيار الناقص هو انك لاتستطيع ان تحكم بخلاص كل من آمن من الامم الخلاص الابدي وعدم ارتداد أحدهم الى الكفر أو عدم قيامه بواجبات الدعوة التي دعى اليها القيام المطلوب .)

وقال ما يقرب من هذا المعنى الشيخ المكين في صفحة ١٠٧ (من اغراض الرسول في هذا الفصل هو ان الرسول كان يتحقق من اليهود بني اسرائيل ان في اذهانهم لما تأولوه من كلام الانبياء على رأيهم ان المسيح له المجد اذا ظهر في العالم المحسوس لا يخص بنفعه من سائر الناس غيرهم ولا يتعدى نفعه الى احد من الامم الخارجة عنهم . وانهم اهل الموعد شعب الله وعناية الله ورحمته منصرفتان اليهم خاصة دون غيرهم . وان الشعوب الغريبة لاتشاركهم في الايمان بالمسيح ولا تنتفع بفوائده ومنافعه لانهم ظنوا انهم يدركون البر والخيرات التي يتوهمونها بنسبتهم الى ابراهيم ابي

الآباء وداود الملك . وان الامم لكونهم لم تكن لهم نسبة طبيعية الى ابراهيم فلا يدركون الشركة مع المسيح له المجد الذي يظهر من نسل داود وابراهيم . فاظهر لهم الرسول فساد هذا الرأي . وان الشعوب كانت في ارادة الله وفي سابق علمه انها تدخل في الايمان وسيظهر هذا الى الوجود بالفعل . وان افعاله سبحانه وارادته ليست محصورة تحت حجز بني اسرائيل وان له ان يرحم وله ان يعاقب . فلا مانع يمنعه عن تصرفاته وافاعيله . وليس من عدله لاسيما جوده وفضله ان يرحم المحسن من بني اسرائيل دون المحسن من بني العيس اذا آمن بالمسيح له المجد)

(فالرسول قال لاجل ذلك « ألعل عند الله ظلماً » فاورد لهم ما قاله الله في التوراة لنبيه موسى مما يدل على انه يفعل ما يشاء لما يشاء عند ما يشاء فقال : اني ارحم من ارحم واترأف على من اترأف: اذا استحق هذه النعم فلاجل علة الاستحقاق قال الرسول : فاذاً هو يرحم من يشاء: وانما هو يرحمه اذا ارضاه ويقسيه اذا لم يرضه. وكون الرسول أورد اسم القساوة في هذا الفصل فليس على بسيط ذات الكلام لكن اشارة الى قول الله لموسى نبيه: امض الى فرعون وانا اقسي قلبه: (خر ٤: ١٢) وهو أن فرعون لما خالف الشريعة العقلية وتعبد لغير الله تعالى وتوغل في انواع الشرور والخطايا وسلك في مالم يأمر به العقل ولا الطبع . استحق لذلك من الله بطريق العدل غاية البعد والغضب

أن يقسي قلبه بمعنى يضاعف ظلام عقله الذي لا يفقه. واذا صار كذلك تم عليه وقوع الهلاك كما ظهر ذلك فيه بالفعل فهذا هو المفهوم من قول الرسول : ويقسي من يشاء :)

(رأي الكنيسة الكاثوليكية)

كان المفهوم والمظنون أن البروتستانت الذين خرجوا من حضن هذه الكنيسة من بادىء بدء لا يخالفونها في هذه النظرية كما انهم لم يخالفونها في نظريات أخرى تقلدوها عنهم وورثوها منهم بلا بحث ولا جدال بالرغم عما حصل بينها وبين الكنيسة الشرقية بشأنها من الجدال العنيف والانقسام الى الآن ولكننا دهشنا جداً حين وجدنا البروتستانت وهم ربيبو تلك الكنيسة يخالفونها في النظرية المشار اليها . لذلك لم نرد ان نقتصر على محاجتهم من انقاس علمائنا الاعلام ولقد كان فيه الكفاية بل رمنا ان نعزز رأيهم بآراء اساطين تلك الكنيسة ليكون الموضوع مستوفياً من كل جانب . قال الخوري يوسف العلم في تفسير (رو٩: ١١—١٣)(ومن قبل ان يولد واداها « ولدا رفقا يعقوب وعيسو » ويفعلا خيراً أو شراً بان انتخاب الله السابق الثابت . لا من الاعمال بل ممن دعا فقيل . ان الكبير يكون خادماً للصغير)

(يعني ان ابن رفقا الصغير فضّل على الكبير وهما في حشاها .

ولم يكن هذا التفضيل عن فضل في الصغير وشر في الكبير بل عن مشيئة الله واختياره. اعلم أولاً ان الله فضّل يعقوب على عيسو في خير زمني ونجاح دنيوي حيث اعطى يعقوب البكورية مع انه الاصغر وجعل نسل أخيه عبيداً وخداماً لنسله وأعطى أرض الميعاد للاسرائيليين الذين هم من نسله وجعل الادوميين الذين هم من نسل عيسو يخدمونهم كما يبان من سفر (٢ صم : ١٤) فخدموهم الى أيام يوثام بن يشوفاط كما يتضح من (٢مل ص٨) وكانت أيام خدمتهم نحو مائة وخمسين سنة)

(ثانياً فلم يكن هذا التفضيل في أمر الخلاص والسعادة السموية لان يعقوب وعيسو كليهما كانا وقتئذ في حالة الخطية الاصلية ومن أولاد الغضب واللعنة . فليس كل نسل اسرائيل من الخالصين وليس كل نسل عيسو من الهالكين . فان ايوب من نسل عيسو وهو من الخالصين وانما غرض الرسول في هذا المثل ابطال تنازع اليهود والشعوب حق التقدم في الايمان اذ كان اليهود يدعون التقدم على الشعوب فبين لهم ان الشعوب انتخبوا للايمان بدلهم وفضّلوا عليهم كما فضّل يعقوب على عيسو . ولم يكن انتخاب الشعوب الى الايمان عن فضل منهم كما كانوا يدعون .. بقياس كون تفضيل يعقوب لم يكن عن فضل له بل كان عن ارادة الله) وقال في تفسير (رو٩:١٤)

(كما كتب اني احببت يعقوب وابغضت عيسو) قاله ملاخيا (١:٢) بعد زمان طويل من مولد عيسو ويعقوب. بمعنى ان الله احسن

الى يعقوب ونسله واتاهم من المواهب والخيرات الزمنية ما لم يعرفه عيسو ونسله فيكون حب الله ليعقوب من حيث تفضيله له على أخيه ويكون بغضه لعيسو من حيث انه ماساواه باخيه وهو من قبيل قوله (ان يعقوب كان يبغض ليا ويحب راحيل). (ومن لا يبغض أباه وأمه لا يستحقني) فان يعقوب كان يحب راحيل اكثر من ليا . ونحن علينا ان نحب الله اكثر من أبينا وامنا . لا ان نبغضهما

(تسأل أخاص عيسو أم هلك ؟ . اجيبك ان ذلك غير محقق من الكتاب المقدس. وان قلت انه اخطأ خطأً كبيراً ببيعه البكورية وتعمده قتل أخيه . قلت ان هذا أيضاً لا يحقق هلاكه من وجه انه يحتمل ان يكون تاب لا بل يترجح انه تاب من وجه انه صالح أخاه وسالمه كما علّم القديس اغوسطينوس « وبرهان ذلك أيضاً اشتراك عيسو مع يعقوب في دفن أبيهما (تك ٣٥: ٢٩) (وان اعترضت بقول الرسول عنه في (عب ١٢: ١٧) انه لما رام بعد ذلك ان يرث البركة رذل لانه لم يجد موضعاً للتوبة ولو انه طلبها بالدموع :)

(قلت ان كلام الرسول هنا عليه من حيث طلبه الى أبيه ان يرجع بالبركة التي كان قد أعطاها لاخيه ويتوب « اسحق » عما فعل أي يرجّع بركته فلم يرجّع بل اجابه بقوله (انه بارك يعقوب وليكن مباركاً وقال في تفسير (: ١٥ اني ارحم من أرحم واتحنن على من اتحنن) لاظلم عند الله فيما اذا فضّل الشعوب المؤمنين كما انه لم يظلم في تفضيله يعقوب على عيسو لان ذلك كله من رحمته . والكلام هنا ليس هو

على الانتخاب الى المجد والسعادة بل هو على ما صنعه الله من الرحمة الى الشعوب في ايلائهم بر الايمان دون اليهود والا للزم ان يكون كل الشعوب المؤمنين خالصين وهذا باطل)

(وقال في تفسيره (: ١٨ فهو اذاً يرحم من يشاء ويقسو على من يشاء) أي ان الله له الولاية والخيار في أعماله ونعمه فيحسن الى من يشاء كما أحسن الى يعقوب والشعوب حيث دعاهم الى الايمان : ويقسو على من يشاء : كما قسا على فرعون واليهود ولكن تقسيته قلب فرعون لم تكن منه تعالى إلا من باب السماح بحيث تغاضى عنه وتركه يقسو قلبه ويزيد قساوة وعناداً . . . ومثله اليهود فان الله ما رذلهم إلا لعدم ايمانهم وتوبتهم . قال القديس أغوسطينوس: ان الله يجزي عن الشر بالشر لانه عادل ويجزي عن الشر بخير لانه صالح ويجزي عن الخير بخير لانه صالح وعادل ولكن لا يجزي عن الخير بشر لانه ليس بظالم)

وهذه قضية من قضايا علم اللاهوت عند اللاتين فقد ورد في الجزء الثاني من (مختصر المقالات اللاهوتية) للاب يوحنا بيروني اليسوعي صحفة ٤٧٠ و ٤٧١ مايحتوي على ملخص كل ما كتبناه فقال (وهي من قضايا الايمان وقد قررها المجمع التريدنتيني في جلسة ٦ قانون ٥ بقوله : من قال أن اختيار الانسان المطلق فقد بعد خطية آدم أو انه اسم بلا مسمى او انه اختراع وهمي احدثه ابليس في البيعة فليكن محروماً ..

ان ذلك ثابت أولاً من الحس الباطن الذي نشعر به اننا نتحرك بقوتنا الخاصة أي بفاعليتنا الخصوصية الى انتخاب الشيء أو ارادته أو الى رفضه ويمكننا اثبات هذه الفاعلية . ثانياً من كيفية الصنيع لانه لو كنا نضطر لاضطررنا الى الشيء دائماً بكل قوتنا كما هو شأن الفاعل اضطراراً . ولما كان في يدنا أن نوقف ذلك الفعل أو نمنعه أو نفعله بدرجة مختلفة على انه لايخفى اننا قادرون على ذلك ونفعله دائماً)

(ثالثاً من الاتفاق العام لكون الجميع متفقين على حصولهم على الحرية لان هذه الحرية يفتخر بها الرعاة في الجبال والشعراء في المراسح والسذج في المحافل والمعلمون في المكاتب والعلماء في المدارس والآباء في كتبهم المقدسة والجنس البشري في المسكونة كلها . . .

رابعاً من الشرائع والثواب والعقاب المرسومين من المشترعين لحسن سياسة البشر

خامساً من الحس بالمدح أو الذم الذي نشعر به من العمل الجيد أو الرديء

سادساً من صنيع الكفرة الذين وان لم يألوا جهداً في اقناع أنفسهم وغيرهم بان الانسان مضطر اضطراراً لايدفع يعاملون أنفسهم ومرؤوسيهم كأنهم حاصلون على حرية كاملة . فهم ينكرون الحرية نظرياً ويثبتونها عملياً اه)